المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والاربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٦ — الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٤

المقتطف والمجمع اللغوي العربي

اتم المقتطف في آخر ابريل الماضي السنة الاربعين من انشائه وكان جمهور من رجال العلم والادب واهل الفضل والنبل قد رغبوا الينا ان يعقدوا في ذلك اليوم جمعية عمومية يتصدرها اعلام الشرق واقطاب اللغة العربية الشريفة لاقامة احتفال عظيم يليق «باقدم مجلة شرقية وشيخ المجلات العربية» كما تفضل رصفاؤنا الكرام اصحاب المجلات العربية فلقبوا المقتطف . فشكرنا فضل اولئك الافاضل واعتذرنا بان عملنا لا يستحق منهم هذه العناية ولما الحوا علينا في القبول استأذناهم في تأجيل ذلك الى الزمن الذي يصفو فيه الدهر من هذه الاكدار وترتاح النفوس الى مثل هذا الاحتفال وتدول دولة الحرب وتعود دولة السلم وترتفع فيها رايات السلم فقبلوا هذا الاعتذار واجلّوا الاحتفال حتى تشاء الاقدار

ولكن الصديق القديم العهد الخالص الود الغيور على رفع منار العلم والادب الاستاذ الفاضل اسمعيل بك عاصم ابى الاّ ان يجبر وعداً وعدهُ منذ ثمانية اعوام حين احتفل في منزله بمضي عشر سنين على مجلة المنار وهو ان يحتفل «بشيخ المجلات العربية» حين اتمامه السنة الاربعين من عمره . وقال ان كان صاحباه يعتذران الآن عن قبول حفلة عمومية فلا يسعهما الاعتذار عن قبول دعوتي والحضور في وليمتي حيث ابرُّ بوعدي واهنئهما في منزلي تهنئة خصوصية تكون على الاقل مقدمة وتمهيداً لتلك الحفلة العمومية . فشكرنا جميلهُ وقبلنا دعوتهُ على ان تكون الحفلة للمجلات العربية عموماً ويكون المقتطف من الجملة . وعليه دعا الدعوة التي افضت الى تحريك الهمة لانشاء مجمع لغوي عربي او اكاذيمية عربية كما يرى القراء الكرام في وصف هذه الحفلة بقلم حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب

المنار، والى الاعتناء بامر التمثيل العربي حتى يخدم العربية مع المحلات والجرائد و يقوّم اود اللغة العامية . وقد وعد حضرة الاستاذ الفاضل اسماعيل بك عاصم ان يبتدئ ذلك بتمثيل رواية عربية من انشائهِ يخص دخلها بجمعية الهلال الاحمر

المجمع اللغوي المأمول

دعوة الى هذه الامنية وخطوة جديدة على ذكرى بلوغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ المفيدة

طالما تشوقت انفس اهل العلم والادب من المشتغلين بالتصنيف والانشاء والترجمة بلسان العرب الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي تقتضيها حال هذا العصر . وطالما تحدثوا بهذا في انديتهم ومجالسهم . وكثر ما هموا ولم يفعلوا . وما اقدموا ثم احجموا وما بدأوا ثم لم يثبتوا . وقد كان عدم تيسر المكان اللائق بهذا العمل من الموانع العائقة لكثير من الذين تمنوهُ وتحدثوا بشأنهِ عن مواصلة المذاكرة فيهِ ومعاودة الاجتماع لاجلهِ . فلما انشأ الاساتذة المتخرجون من مدرسة دار العلوم ناديهم منذ سنين قليلة تعلقت آمال كثير من الناس بهم . وكان اختيار حضرة بك ناصف رئيساً لناديهم مقوياً للرجاء فيهم ثم ما عتم هذا النادي ان خبت نارهُ . واطفئت انوارهُ . ولكن بعد ترك حضرة بك لادارتهِ ومغادرتهِ مدينة القاهرة مرافقاً في منصبهِ

لاح لنا امس بارق امل جديد عسى ان نصل في نورهِ الى ما نريد . فيكون ذلك من بركات المقتطف المفيد

صدر الجزء الاول من مجلة المقتطف في مثل هذا اليوم (اول مايو) من سنة ٨٧٦ . فتم لهُ امس اربعون سنة . وقد كان مما يخطر ببال كثير من اهل العلم وانصار النهضة العربية ان يجعلوا هذا اليوم عيداً للمقتطف يحتفلون بهِ الاحتفال اللائق بخدمتهِ للعلوم والفنون بهذه اللغة الشريفة التي لا حياة لنا الاَّ بحياتها العلمية والفنية ولكن الحرب الاوربية العامة جعلت العالم كلهُ في مأتم ولا تكون المآتم اعياداً

وقد كان في مقدمة الذين شعروا بوجوب الاحتفال بالمقتطف صديقنا الاديب الخطيب الشهير اسمعيل بك عاصم المحامي وقد رأى ان ما يمنع من اقامة الاحتفالات العامة لا يمنع من اجتماع خاص لتهنئة خاصة فاعد امس في داره الزاهية مأدبة لصاحبي المقتطف دعا اليها

صاحب الدولة رئيس الوزارة حسين رشدي باشا وصاحب المعالي عدلي باشا يكن وزير المعارف وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية وصاحبي السعادة يحيى باشا ابرهيم رئيس الاستئناف الاهلي واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظار وحضرة صاحب العزة احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب السلطانية وبعض اصحاب المجلات العربية المشهورة

انتظم عقد هذه الجماعة عشاء في تلك الدار المتألقة بالانوار فكانت ساعة علمية من ارق السهار افتتحها حضرة صاحب الدعوة بهذه الابيات

يا بدوراً قد تجلى في سما العليا سناكم
حاكت الافلاك داري حين حياها نداكم
قابلوا مني دعاء اسعد الله مساكم

وبعد مسامرات كان بجلها في مناقب العرب وما سبق لهم من ترقية العلوم والفنون تحلقوا حول تلك المائدة فاصابوا مما طيف عليهم بهِ من الوانها الفاخرة ثم نهض الداعي الوفي الكريم فالقى خطبة نفيسة في الثناء على المقتطف المفيد وعلى منشئيهِ الفيلسوفين الكبيرين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر بيّن فيها خدمتهُ الجليلة للعلم والعربية وذكر انهُ انشئ في بيروت ثم جذبتهُ مصر اليها وذكر مقالتين نشرتا في الجزء الاول كانتا كالمرآة التي تجلّى فيها كمالهُ مقالة في عمل الزجاج ومقالة في القمر وتشكلهِ منذ يبدو هلالاً الى ان يكون بدراً كاملاً . وكذلك كان المقتطف فانهُ كالزجاج في صفائهِ وبهائهِ وهو كالقمر بدأ هلالاً ثم صار بدراً كاملاً واسأل الله حفظهُ من المحاق

ثم ذكر بدء معرفتهِ لمنشئي المقتطف من زهاء ثلاثين سنة وذكر من فضلهما واخلاقهما ما هو معروف واشار في خطابهِ الى ما سبق من احتفالهِ المشكور ببلوغ مجلة المنار عشر سنين وذكر المنار في سياق الاستدراك على وصف المقتطف بالسبق في خدمة العلوم ثم قام كاتب هذه السطور فاستأذن الوزير الاكبر بالكلام كلمة في الموضوع هذه خلاصتها

ورد في الحديث الشريف « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقد رأيت صديقنا الفاضل اسماعيل بك ناصف استدرك على وصفهِ للمقتطف بانهُ المجلة العربية الوحيدة التي قامت بما قامت بهِ من خدمة العلم فذكر المنار وقرنهُ بالمقتطف وقال ان للمقتطف فضيلة السبق وانني اعترف لهُ بذلك كما اعترف لابن معط ابن مالك اذ قال في خاتمة الالفية :

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

نعم انا اعترف للمقتطف بالسبق والتبريز في العلم وازيد على ذلك الاعتراف بانني قد استفدت من المقتطف من اول عهدي بطلب العلم ولا ازال استفيد منهُ . انني لما دخلت المدرسة الوطنية في طرابلس الشام وذلك اول عهدي بطلب العلم رأيت استاذنا الشهير الشيخ حسيناً الجسر مشتركاً في المقتطف ومواظباً على قراءته فكانت تلك اول معرفتي بالمقتطف وصرت استعيرهُ بعد ذلك واقرأهُ فاستفدت من مباحثهِ فوائد عقلية وصحية واجتماعية ولا ازال اعتمد على ما يكتبهُ في معرفة اطوار التجدد العلمي العصري

ان المقتطف في نظري مدرسة جامعة سيَّارة يستفيد منها العالم العربي في كل بلد يقرأ فيهِ . فان الذين يتعلمون مبادىء العلوم العصرية يحتاجون الى الوقوف على ما يتجدد فيها بالبلاد الغربية . ولا سبيل الى هذا الاَّ بالاطلاع على الكتب والمجلات الاوربية التي تصدر في كل عام وهذا لا يتيسر الاَّ لبعض الاغنياء المتقنين لبعض لغات العلوم الاوربية — فالمقتطف يلخص لنا في كل شهر ما لا يستغني عنهُ قراء العربية

من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ونرجو ان يكون ذلك على رأس الخمسين من حياتهِ النافعة

احتفل فريق من المصنفين ببلوغ مطبعة المعارف سن العشرين في خدمة الصناعة واتقانها فاذا جرينا على سنتهم كان علينا ان نقيم للمقتطف عشرات من الاحتفالات . كان على مروجي الصناعة ان يقيموا للمقتطف مثل هذا الاحتفال لا لان لهُ مطبعة اخرجت للناس من المطبوعات النافعة ما لم يخرجهُ غيرها فحسبُ بل لان للصناعة باباً في المقتطف فهو مرشد لترقيتها بجميع فروعها . وكان على المجتهدين في ترقية الزراعة ان يقيموا لهُ احتفالاً آخر لان للزراعة باباً فيهِ مثل باب الصناعة . ومثل هذا يقال في كل علم وفن ولكن صديقنا اسماعيل بك عاصم جمع لنا في هذه الليلة صورة مجملة لما يجب على الامة مفصَّلاً

ان اكبر منقبة للمقتطف ومنشئيهِ انهما حجة اللغة العربية على كل يتوهمون انها لا تتسع لجميع العلوم العصرية ولا يسهل تعليمها بها . فهذان العالمان الكبيران تعلما العلوم باللغة العربية واشتغلا بالكتابة والتأليف فيها مدة اربعين سنة فافادا العلم ما لم يفدهُ احد من المتعلمين منا باللغات الاجنبية

هذا ملخص ما قالهُ . ثم ألقى احمد زكي باشا خطبة نفيسة في فضل المقتطف ومنشئيهِ

في خدمة العلم باللغة العربية الفتها بما هو معروف في الفقه الاسلامي من تقسيم الواجب الى فرض عين وهو ما يطلب من كل فرد من الافراد كالصلاة والصيام وفرض كفاية وهو ما اذا قام بهِ بعض الافراد سقط الطلب عن الباقين (كالفنون والصناعات التي لا يستغني الناس عنها في معايشهم) . وقال ان صاحبي المقتطف هما اللذان قاما بفرض الكفاية من خدمة العلوم والفنون . ثم ذكر اول عهدهِ بالمقتطف وانهُ ارسل اليهِ سؤالاً الى بيروت ثم عهدهُ برؤية منشئيهِ وما يحمد من صحبتهِ لهما

وقام ايضاً الشاب النجيب اميل افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء فاثنى على المقتطف وذكر مانهُ تلميذ لتلاميذ منشئيهِ العلامتين وذكر ان والدهُ وهو استاذهُ الاول كان تلميذهما وكذلك كان اساتذتهُ في المدرسة الكلية من تلاميذهما

ثم قام صاحب مجلة المفتاح الغراء توفيق افندي عزوز فخطب خطبة اثنى فيها على المقتطف بما هو اهلهُ وذكر استفادتهُ منهُ كثيرهِ وقال ان منشئيهِ العلامتين الفاضلين قد افادا باخلاقهما كما افادا بمجلتهما فهما باتفاقهما وتكاتفهما واخائهما قدوة صالحة لهذه الامة التي تشكو من التفرق والاختلاف وقلة الثبات ما هو اعظم عائق لها عن القيام بالاعمال النافعة

وبعد ذلك قام العلامة الدكتور فارس نمر فالقى خطاباً بليغاً قال في فاتحتهِ انهُ بلسانهِ ولسان شريكهِ واخيهِ الدكتور صروف يشكر اولاً اسعادة اسماعيل بك عاصم عنايتهُ بهذه الدعوة ويعتب عليهِ انهُ جعلها بصورة احتفال وبما قالهُ :

ان حضرة رب هذه الوليمة شرف ادارتنا منذ بضعة ايام وهنأنا بمرور اربعين عاماً على مجلتنا المقتطف ودعانا الى تناول الطعام مع جماعة من علماء مصر وارباب المجلات العربية الذين دعاهم احتفالاً بذلك فابينا لحضرتهِ ان الوقت لا يصلح للاحتفالات ولا خدمتنا تستحق هذه العناية ولكن ابت مكارمهُ ومكارمكم ايها السادة الا ان تخصونا بالنصيب الاوفر من محاسن هذه الليلة دون تحفوا جهذا النصح الذي لا تحقيقهُ فحضرة صديقنا الفاضل صديق العلم والادب رب هذه الدار ولدولة الوزير الكبير رئيس الوزراء ولمعالي وزير المعارف ولفضيلة مفتي الديار المصرية ولسعادة رئيس الاستئناف الاهلي ولسعادة سكرتير مجلس النظار وسائر الذين تكرموا بالثناء على المقتطف وذكروهُ بالخير وليوا هذه الدعوة اكراماً لهُ جزيل الشكر من هذين العاجزين

ثم قال ان المقتطف وان كان قد انشىء في القطر السوري فقد كان معظم انتشاره في القطر المصري وقد لقي من اعاظم مصر اعظم عضد وارحب صدر حتى ان وزير مصر الشهير المرحوم رياض باشا كان يكاتبهُ منذ بدء انشائهِ ولما تقلدهُ من سورية آل مصر رحب بهِ رحمهُ الله كما رحب بهِ الوزير الكبير شريف باشا والعالم المرحوم شفيق بك منصور وغيرهم من اعاظم مصر واكابر علمائها . والامل وطيد ان خدمة المقتطف على ما بها من الضعف تجد من تأييدكم ايها السادة ما يقويها ويزيدها اضعافاً مضاعفة بموازرة سائر المجلات واخرائد العربية في عصر مولانا السلطان المعظم الذي حق لنا ان نباهي بهِ سلاطين الشرق والغرب معاً على حبهِ للعلم واكرامهِ للعلماء ورعيتهِ في اعلاء منار الادب وغيرتهِ على نشر المعارف وجودهِ في سبيل التربية ادامهُ الله للامة العربية فخراً وادامكم للغة العربية ذخراً

ثم دارت بعد ذلك المذاكرة في مسائل علمية ولغوية افضت الى الكلام في شدة الحاجة الى انشاء مجمع لغوي في مصر فقال احمد لطفي بك السيد مدير دار الكتب السلطانية ان احمد زكي باشا كان قد اقترح عليَّ ان اخصص مكاناً من دار الكتب لذلك . واني اجبت الى ذلك فلديَّ الآن في المكتبة مكان لائق كانت الجرائد ذكرت اننا فرشناهُ واعددناهُ لراغبات المطالعة من السيدات وليس عندنا سيدات يشغلن دار الكتب للمطالعة فتعد لهنَّ مكاناً

فسر جميع الحاضرين بهذا وقابلوهُ بالثناء ورأوا ان قد زالت بهِ عقبة من عقبات الشروع في تأسيس المجمع اللغوي الذي بينا مكانتهُ من النفوس في اول هذه المقالة وزادهم سروراً ما رأوهُ من ارتياح الوزير الاكبر وزير المعارف للشروع في تأسيس المجمع اللغوي بدار الكتب السلطانية وارجو ان نبشر قراء العربية في مقال آخر بتأسيس هذا المجمع بالفعل

وقد امتد هذا السمر المفيد الى منتصف الليل فانصرف السامرون مثنين على رب المنزل اطيب الثناء

محمد رشيد رضا

الشيخ ابراهيم الحوراني

حملت الينا انباء سورية عن طريق اميركا نعي العلامة الكبير والكاتب الشاعر الشهير المأسوف عليهِ المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني . توفاهُ الله في مدينة بيروت في اواخر شهر يناير الماضي وله من العمر نحو سبع وسبعين سنة قضاها كلها في خدمة العلوم والمعارف والتعليم ونظم القصائد البليغة وانشاء المقالات الرنانة والقاء الخطب الشائقة ووضع المصنفات المفيدة وترجمة الكتب النافعة في كل فن ومطلب

ولد الفقيد في مدينة حمص وترعرع في دمشق وطلب مبادىء العلوم في مدرسة المرسلين الاميركيين في عبيه احد قرى جبل لبنان ثم غادرها الى دمشق وانقطع فيها للدرس والمطالعة واكبَّ على تحصيل العلوم النقلية والعقلية والرياضية والطبيعية فحذقها وتضلع منها وبلغ من البراعة فيها والوقوف على اسرارها مبلغاً بعيد الشأو عزيز المنال

وما عتم بعد ذلك ان برح دمشق وامَّ بيروت حيث عين استاذاً في المدرسة الكلية الاميركية لفنون اللغة العربية ومن ذلك الحين اخذ طائر صيتهِ يحلق في سماء سورية ومصر والعراق وغيرها من الاقطار العربية فاتسع نطاق ذكرهِ ووشحت اعراق شهرتهِ وعلت منزلتهُ بين العلماء والشعراء وارتفع شأنهُ عند طلاب المعارف والآداب فاقبلوا عليهِ من كل حدب وصوب يستفيضون بنبراس علمهِ الزاهر ويغترفون من بحر ادبهِ الزاخر حتى اصبح بيتهُ في رأس بيروت منارة ادب وعرفان وكعبة علم يحج اليها العلماء والمتعلمون من كل مكان وناديًا ادبيًّا حافلاً باعيان الشأن واعوان النهضة على اختلاف النحل والملل

وما انس لا انس تلك الليالي السارة التي انقضت في ذلك البيت الكريم وكان مهارها مخبة علماء بيروت وشعرائها وادبائها فكم انعقد لم فيها من حفلات الانس والطرب ومجالس العلم والادب . وكم شهدوا ثمَّ من مطارحات علمية ومساجلات شعرية تخللها ما شاؤوا من المفاكهات والمطايبات . وفي كل منها كان شيخنا المأسوف عليهِ واسطة عقد الحضور وقطب دائرة الجلوس يهش بوجوه زائريهِ ويبش ويشنف آذان سامعيهِ بالملح المستطرفة واللطائف المستظرفة ويتحفهم بالفوائد العلمية واللغوية ويشدهم من شعرهِ القديم ما يزري بالدر المنظوم ويباريهم من مرتجلاتهِ بما هو اشهى من الرحيق المختوم

وفي سنة ١٨٨٠ اعاد المرسلون الاميركيون في بيروت اصدار جريدتهم المعروفة

بالنشرة الاسبوعية تولوا فقيدنا رئاسة كتابتها وناطوا به علاوة على ذلك ترجمة وتصحيح الكتب الدينية والادبية التي كانت تطبع في مطبعتهم . ونقل الى قبيل وفاته قائماً بهذه الاعمال كلها وبغيرها من الاعمال الاخرى التي لم يكن للمرسلين الاميركيين علاقة بها كالتعليم والتأليف ونظم الشعر والقاء الخطب وغير ذلك

وله على الخصوص في مجلدات النشرة الاسبوعية التي صدرت في هذه السنين الطويلة ما لا يحصى من المقالات والقصائد والخطب التي تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع وغزارة المادة وتوقد الذهن وذكاء القريحة وسرعة الخاطر وقوة الحجة والتبريز في حلبة النظم والنثر

وكان رحمهُ الله من اكبر الثقات في اللغة العربية متبحراً في فنونها ومتعمقاً في آدابها ومتضلعاً من فلسفة الفاظها ومعانيها ومتفرداً باستيعاء قيودها وضوابطها واستيعاب شواردها ونوادرها . وله في ذلك مباحث جليلة ومقالات ممتعة تدل على علو كعبهِ وشدة نبوغهِ وتفوقهِ . وكان في مقدمة الساعين في ترقية لغة الكتب والصحف واصلاحها والنهوض باساليبها وتعابيرها من حضيض الابتذال والضعف والركاكة الى يفاع الصون والصحة والمتانة

ومما يريك شدة عنايتهِ بهذه الامور انك تطالع كل ما خطهُ يراعهُ شعراً ونثراً فتراهُ حافلاً بالتراكيب البليغة والالفاظ الفصيحة الصحيحة التي لا يمكن العثور في كتب اللغة على ما يكون اوفى منها بتأدية المعنى الذي اراده . وله الفاظ كثيرة وضعها لمعان جديدة ومسميات مستحدثة فاخذها عنهُ الكتاب والشعراء

ومن مصنفاتهِ في آخر حياتهِ كتاب مطول في علم المنطق جمع فيهِ بين ما وضعهُ مناطقة العرب ومناطقة الافرنج فجاء احدث وانفس ما أُلف في هذا الفن

وجملة القول ان فقيدنا بل فقيد الشرق كان نابغة دهرهِ وفتيج وحدهِ ومن اكبر شعراء عصرهِ وفي طليعة جهابذة اللغة العربية البارعين في العلوم الرياضية

وكان فقيدنا ظريفاً حلو الحديث رقيق الجانب لين العريكة حسن المحاضرة لطيف المعاشرة . رحمهُ الله عداد حسناتهِ وعزى نجليهِ الكريمين وكريمتهُ المصونة وسائر آله وذوي قرباه

مصر اسعد داغر

[المقتطف] سننشر خلاصة من آثار الفقيد العلمية والادبية تدل على منزلتهِ الرفيعة بين الشعراء والمنشئين وارباب الحجى وما لهُ من الفضل على تلامذتهِ ومريديهِ

السبيرتسم وعلاقتهُ بالجنون

المقالة الثانية

بحثنا فيما سبق في ظواهر السبيرتسم وتأثيرها في اصحاب الانحراف العصبي والاستعداد الوراثي ووعدنا ان نبحث في هذه المقالة في علاقة السبيرتسم بالجنون. وبما ان المسئلة خطيرة واهميتها كبيرة من الوجهتين العلمية والاجتماعية فكل ما تقررهُ هنا يُسند الى العلماء الاختصاصيين بالامراض العصبية الذين انصرفوا الى درس هذا الموضوع درساً خاصاً واخصهم الدكتور مارسل ڤيولت ونقرب صفحاً عن المشاهدات الشخصية التي تسنى لنا ويتسنى لكل طبيب ان يشاهدها في ممارستهِ فيقوم البرهان على دعامة من العلم ثابتة يصعب نقضها

كثيراً ما يتخذ المذيان في ذوي الاختلال العصبي او المجانين حالة سبيرتية بدون ان يكون منشأهُ السبيرتسم وبدون ان يحضر المريض جلسة من جلساتهِ او يعرف شيئاً عنهُ وهذا ما يسميهِ علماء الامراض العصبية بالمرض السبيرتي او بالجنون السبيرتي وهو يشبه بظواهرهِ المذيان الذي ينشأ من السبيرتسم مباشرةً بحيث يصح ان يطلق عليهِ اسم جنون الوسيط وبعبارة اخرى ان الجنون السبيرتي وجنون الوسيط اسمان مترادفان لمرض واحد

يقسم الجنون السبيرتي الى ثلاثة اقسام وهي مرض الوسيط والجنون والسوداء ولكل منها اعراض وصفات خاصة يمتاز بها كما تمتاز الامراض العمومية بعضها عن بعض

(١) مرض الوسيط — اذا اخذنا مرضاً عمومياً كالحمى التيفوئيدية رأينا انها تحصل من وجود مكروب خصوصي في الجسم يفرز سماً خصوصياً ويحدث علالاً خصوصية على سطح الامعاء الا ان اعراضها تختلف باختلاف قوة المصاب وبنيتهِ وسنهِ وعاداتهِ ونوع معيشتهِ واستعدادهِ فيشفى البعض ويموت البعض الآخر مع ان السبب واحد والعلاج واحد

ومثلها الامراض الدماغية فان لها اعراضاً خصوصية في بدايتها وسيرها ونهايتها ولكنها تختلف باختلاف مزاج المصاب وطبعهِ وميلهِ واعتقادهِ وعلمهِ وسعة عقلهِ فيكتسب المذيان فيها صبغة خصوصية تدل على بعض ذلك او كلهِ فاذا كان الاضطهاد مثلاً صبغة لمذيان المريض عزاهُ الكاثوليكي الى الشيطان والجاحد الى الجزويت والمدني المطمئن الى اعدائهِ وقس عليهِ ولهذا يقول الدكتور مارسل ڤيولت انهُ لا يوجد جنون سبيرتي محض بل جنون ذو صبغة سبيرتية وقد قسمهُ الى قسمين الاول الجنون الذي يظهر في ذوي الاستعداد الوراثي فتظهر فيهم نوب المذيان بعد اشتغالهم بالسبيرتسم او بعد ترددهم الى جلساتهِ والثاني

الجنون الذي لا يتولد من السيبرتسم راساً بل يكتسب منهُ الصبغة السيبريتية . اما الاول فمن انواعهِ ما يكون المذيان فيهِ متقطعاً وقابلاً للشفاء ومنها ما يكون نتيجة علل دماغية غير قابلة الشفاء وفي كلا الحالين تبقى اعضاء الجسم سليمة لا تتصل اليها الانحرافات الدماغية ولا يخشى منها على حياة المصاب الاَّ ما كان من قبيل الانتحار ويرجع ما بينها من الفوارق الى نمو العقل فيكون المذيان في البعض مشوشاً وفي البعض الآخر منظماً او مبرقماً بظواهر منطقية معقولة والى الاميال الشخصية فيكون بعضهم شديد الحزن والكآبة والبعض الآخر متكبراً كثير الادعاء والخيلاء والبعض سريع التأثر والانفعال

قلنا فيما سبق ان حالة السيبريتي تشبه الحالة في الاختلاط الذهني وبيَّنا صلة القربى ورابطة الاتصال بينهما ونقول الآن ان الاختلاط الذهني قد يتولَّد في البعض بدون ان يرافقهُ المذيان فيدرك المصاب انهُ في حالة غير طبيعية ويستطيع الحكم بان ما يشعر بهِ هو شعور كاذب فلا يعوَّل عليهِ اهمية . وهذا اخف انواع الاختلاطات الذهنية وهو نادر لان كل اختلاط ذهني اذا تكرر حدوثهُ آل الى المذيان اذ يضطرب بال المصاب بهِ ويفقد راحتهُ ويوجس على صحتهِ ولاسيما على سلامة عقلهِ فيقول بنفسهِ ولذويهِ انهُ على ابواب الجنون او لا بد من ان يجن لان الاصوات الوهمية التي يسمعها لا يمكن ان تصدر من دماغ سليم وهو مصيب في ذلك لان ملابسة هذا الانحراف الذي يتكرر بتكرار سببهِ تسبب لهُ كثيراً تمازجهُ افكار وتصورات سوداوية ويؤول الى هذيان سوداوي حقيقي يساعد على ذلك الحالة العمومية التي تسوء كثيراً من الارق وفقد شهية الطعام فتحط القوة ويضعف الجسم ومن ثم يضعف العقل فتضعف قوتهُ على مقاومة المذيان

قلنا ان هذا النوع نادر والغالب ان يجهل المصاب حالتهُ الاختلاطية وان يبقى معتقداً بسلامة عقلهِ وبصحة ما يجول في ذهنهِ من الالفاظ لان الاختلاط الذهني السيبريتي يظهر فيهِ فجأةً ويبدأ غالباً بحاسة السمع وهذا هو الاختلاط الذهني السيبريتي بمبناهُ ومعناهُ فيبتدئ من اول يوم من اصابتهِ بسمع اصواتاً تشبه اصوات القرع الخاص بظهور الارواح ويسمعها صادرة من اثاث البيت او من جدار الغرفة ثم يأخذ يتفهم معناها فيستعمل واسطة السيبريتيين المألوفة اي التهجئة ويحسب ذلك وحياً هبط عليهِ وموهبة خصوصية تؤهلهُ لان يكون وسيطاً لان الارواح صارت تخاطبهُ بلغتها فيسر اولاً بهذه الموهبة ويوجه كل ذهنهِ واهتمامهِ اليها للتمكن منها والوصول الى امور جديدة عنها . ومن الطبيعي ان هذا الاهتمام الزائد يؤدي الى نمو الاختلاط الذهني الحسي بسرعة فلا يطول الوقت حتى يصير يسمع

اصواتاً حقيقية ولكنها لا تلبث طويلاً حتى تصبح مكدرة ومزعجة لانها تكون على الغالب اصوات اهانة وتهديد تكدرهُ وتغيظهُ او اصوات شتائم وبذاءة تمس شرفهُ وبعد مرور مدة على هذه الحالة يأخذ يردُّ عليها فتزداد وضوحاً وتصبح الكلمات المتقطعة جملاً بحيث يقع حديث طويل عريض بينهُ وبينها وكثيراً ما يقع ذلك ليلاً فينتج منهُ ارق متواتر ومزعج ينهك المصاب ويضنيهِ . ومتى بلغ هذه الدرجة يكون قد رضخ المذبان فيهِ فتتغير اطوارهُ ويستولي عليهِ الجزع لاعتقادهِ ان عدواً يطاردهُ فيقيم في بيتهِ وسائل الدفاع عن نفسهِ فيقفل الابواب والشبابيك والنوافذ ويسدُّ اذنيهِ بالشمع ويغطيها بقطاء من الرصاص ويحاول المقاومة ما استطاع اليها سبيلاً لصدّ مضطهديهِ فيفشل

ثم يتسرب المذبان شيئاً فشيئاً الى حياتهِ الخاصة فيستولي على افكارهِ ويتسلط على اعمالهِ ويوجب عليهِ الاذعان الى ما يأمرهُ بهِ يذكرهُ بماضيهِ ويفضح اسرارهُ ويهيج اعمالهُ فيصبح تحت تأثير الانفعال الدائم ويزيد وسائل الدفاع ويجاوب تارةً على الشتائم والمزء والتهديد بمثلها ويحاول اخرى ان يتصالح مع مضطهديهِ فيسترضيهم بالرجاء والاستعطاف ويعترف لهم بخطاياهُ ويعدهم بالندامة على كل سيئاتهِ الماضية فيجيب سعياً لان الاصوات تجاوب على التملق بالشتيمة وعلى الاستعطاف بالتهديد وعلى الوعد بالاستخفاف فيتميز غيظاً ويغضب ويبتدئ يتلفظ الفاظاً سمجة وبذيئة لم يعتد التلفظ بها في حالتهِ السابقة

ومتى بلغ المصاب هذه الدرجة لا يندران تشترك المراكز الحسية الاخرى في العمل الانفعالي الدال على زيادة الخلل الدماغي وتقدمهِ . اما هذيان الحس البصري فنادر واما الذوقي والشمي وهذيان الحس العام فكثيرة الحدوث فيشمُّ المصاب الروائح الكريهة ويستنكر طعم المآكل ويعتقد انها مسمومة ويشعر بتيار كهربائية على جسمهِ تلذعهُ وتعذبهُ . فيقول ان كل ذلك من عمل الارواح التي تتعمد ايذاءهُ فيحاول الدفاع عن نفسهِ منها بحرق الطيوب ونشر بخار العطور في غرفتهِ وغسل الفم قبل اكلها ورفض كل طعام لم يطهرهُ بنفسهِ والتمطط بالقطن والاسلحة

ثم يتحول من الدفاع الى الهجوم كما حصل في حادثة حرق فيها المصاب بيتهُ بما فيهِ من الخدم لكي تحترق معهم الارواح التي تضطهدهُ وهي حادثة مشهورة وليست الوحيدة في بابها وحصول مثلها ليس بنادر . وكثيراً ما يتخذ للدفاع طرقاً مستهجنة ومنها ان يحرق كبريتاً في غرفتهِ وان يبقى مقيماً فيها معرضاً للاختناق لكي يزعج الارواح التي تضطهدهُ او ان يعذب جسمهُ عذاباً مبرحاً لكي يوصل الالم الى الروح التي تسكن فيهِ وتضن عليهِ

ان النفور من هذه الحياة المعذبة يدفع المريض الى اعمال اقبح مما ذكر لانهُ بعد ان

يقنط من عجزهِ عن مقاومة الارواح يتحول الى القاء التهمة على من يعاشرهم من اهلهِ وخدمهِ وجيرانهِ وعلى الحكومة التي تتساهل وتغض الطرف عن اعمال المتقدين والبوليس الذي لا يدافع عن الناس الاخيار والطبيب الذي لا يداوي والوسيط الذي يشجع الارواح الشريرة ويوجهها ضدهُ . وقد يتجاوز من الاتهام الى القتل فيقتل جارهُ بتهمة انهُ يؤجر بيتهُ للارواح الشريرة وقد يقتل عابر سبيل اوشخصاً لا يعرفهُ ولا علاقة لهُ بهِ بدون تعمد سابق لان صوتاً اوحى اليهِ ان ذلك الشخص اشتراكاً مع الارواح (انظر حادثة العالم الجاني في الجزء الماضي)

ومع ذلك فقد يدخل في عمل الاختلاط الذهني بعض الحلو على مرارة العيش وتحول الاصوات من الشتيمة والاهانة والتهديد الى التنشيط والتعزية والملاطفة اي يعتقد ان ارواحاً صالحة انتهُ كما انتهُ قبلاً الارواح الشريرة فيصير يرى صوراً جميلة وروحانية يخيل اليهِ انها مرسلة اليهِ من السماء وهي على الغالب لا تكلمهُ الاَّ ان انظارها وحركاتها معزية ومشجعة وظهورها يملأ صدرهُ حبوراً وقلبهُ عزاء وهي بالحقيقة تدل على اشتداد الخلل الدماغي

لا تصل تلك الحياة التعيسة الى هذه الحالة الاَّ والقوى العقلية ضعفت وانحطت واصبح المريض آلة لا عقل لها لان الروح اذا اوحت اليهِ انهُ وسيط او ذو مواهب سامية او انبأتهُ بمستقبل باهر مال بكليتهِ الى تصديقها واذا اوحت اليهِ عكس ذلك انكر عليها وكذبها لانهُ يميل طبعاً الى تصديق ما يسرهُ ويرضيهِ اكثر من تصديق ما يكدرهُ وينيظهُ فضلاً عن انهُ يعتقد ان اهتمام الارواح بمماكستهِ دليل على اهميتهِ وعظمتهِ وان اهتمامها لا يبلغ هذا الحد لمماكسة من لا اهمية لهُ وهكذا ترسخ افكار العظمة فيهِ شيئاً فشيئاً وتنتهي بعد طول المدة نحو تصورات الاضطهاد

ظهر مما تقدم ان مصدر الهذيان الذي يزعج المصاب ويكدر عيشهُ هو خارجي اي ان المصاب يسمع الاصوات صادرة اليهِ من شخص آخر خارج عنهُ وهذا ما يسمونهُ بمرض الوسيط الخارجي . على ان من الاختلاطات الذهنية ما تبدأ ظواهرهُ في المصاب نفسهِ فتكون باطنية اي انهُ يسمع كلام الشتم والاهانة من دماغهِ او من الروح الذي يلابسهُ ويطلق على هذا النوع اسم مرض الوسيط الداخلي وهو من هذا القبيل يشبه حالة المسكون من ابليس في الاعصر القديمة . وهذه هي الملابسة الدالة على ازدواج الشخصية الباطني وهي الدرجة الاولى من سلمها وقد يقف المريض عندها او يتدرج منها الى ان يبلغ احط درجة من الانحطاط العقلي ولا يندر ان يبلغ هذه الدرجة دفعة واحدة

تبدأ ظواهر الملابسة بالاستهواء الباطني وهي تختلف عما سبق بان الكلام لا يصاغ في

رأس المريض واذنهُ لا تسمعهُ بل يطرأُ عليهِ فكر سيئ بوجوب القيام بعمل منكر فيطردهُ اولاً لانهُ ليس من امياله وعاداتهِ ويرى ان هذا ليس فكرهُ بل فكر الارواح التي تحاول ان تثلم صيتهُ وتدنس شرفهُ وتبعثهُ الى السجن او تقودهُ الى المشنقة وانهُ سعيد الطالع وحسن الحظ لتمكنهِ من مقاومة هذا الفكر السيئ وعدم ارتكاب الفعل القبيح الذي يوعز بهِ

ويشتد الاستهواء الباطني في بعض المصابين حتى تصعب مقاومتهُ او تستحيل فيغضب المصاب اولاً لانهُ يستطيع ان يقدر ما ينتج عنهُ من العواقب السيئة الاَّ انهُ لا يستطيع الى المقاومة سبيلاً فيظهر فيهِ عندئذٍ اضطراب يتفاقم شيئاً فشيئاً كلما تأخر عن اجراء العمل الذي استهواهُ ويشعر كأن طوقاً من حديد يطوّق رأسهُ وتظلم عيناهُ ويختنق قلبهُ ويضيق صدرهُ ويحس بضغط على عنقهِ يكاد يخنقهُ وقد يبلغ اضطراب المصاب من هذه الاعراض درجةً تضمحل معها كل قوة على المقاومة فيندفع الى اجراء العمل الذي استهواهُ ويشعر بالراحة بعد اجرائهِ . ولهذا الاستهواء درجات كثيرة يختلف العمل باختلاف تقدمها من الملابسة البسيطة التي تبدأُ بالتفوه بالكلام السمج الى عمل الاعمال المنافية للادب الى ارتكاب السرقات والحرائق والقتل حتى الى ارتكاب الاعمال التي فيها خطر على حياة المريض نفسهِ وفيها كلها يحاول المقاومة اولاً فيعقبها الضيق المزعج في الجسم والعقل فارتكاب الجرم فالراحة بعد ارتكابهِ . ولا يخفى ان هذه الظواهر الملابسة الارواح هي نفس الظواهر التي تظهر في الذين كان يقال انهم مسكونون

واذا تقدم المرض درجة اخرى عما ذُكر ظهر الاختلال الذي يسمونهُ الاختلاط الدماغي المحرك للكلام فيشعر المريض بان كلاماً يُملأُ بهِ في باطنهِ بدون ان يسمعهُ وهو على الغالب كلام سفاهة وشتائم وتوبيخ واهانة ومشورات رديئة واوامر بعمل الشر او بالتلفظ بالفاظ بذيئة . ويحس بذلك في انحاء شتى من جسمهِ في رأسهِ وصدرهِ ومعدتهِ وبطنهِ وقد شاهد الدكتور مارسل فيوات مريضاً بتر رجلهِ فكان يحس بها في قرمة البتر . وقد يقف الكلام في الحلق فيكون وقوفهُ صلةً بين هذا النوع من الاختلاط الذهني وبين الاختلاط الذهني المحرك للكلام لان وقوف الصوت في الحلق ينبّه الناشئين الى الحركة او الى التكلم فتتحرك شفتا المريض بدون تلفظ او يتلفظ الفاظاً واضحة احياناً وغير مفهومة احياناً اخرى وبصوت ينخفض احياناً وعالٍ اخرى وكل ذلك تابع لدرجة ازدواج الشخصية وليس للارادة سلطة عليها . وقد يفهم المريض ما يريد ان يقول وقد لا يفهمهُ الاَّ بعد ان يتلفظ بهِ ويسمعهُ واذا تكلم بصوت عالٍ ومسموع كان صوتهُ أبحّ او اعل من المضاد والمألوف بحيث يخيل

عند مجاوبتهِ على الكلام الذي تخاطبهُ بهِ الارواح ان المخاطبة جارية بين اثنين مختلفي الصوت

وفي هذه الدرجة يرسخ الاعتقاد في المريض بملابسة الروح لهُ فيدعي ان الروح تسكن فيهِ او لقاسمهُ جسمهُ فيتكون منهما كائن مزدوج يتحرك قسماهُ بارادتين مختلفتين و ينازع احدهما الاخر نزاعاً شديداً

ومن اعراض هذا النوع من الاختلاط الذهني خلا ما ذكر الكتابة الانفعالية وهي ان يكتب المريض كتلبة لادخل للارادة فيها و يكتب كلاماً يجهل ما هو حتى يقرأهُ مخطوطاً على الورق . وبما ان الاضطهاد صفة ملازمة للاختلاط الذهني فما يكتبهُ يكون دائماً مكدراً لانهُ كلام اهانة وشتم وتوبيخ ونبوات بالشقاء او بما يثلم سمعتهُ ويهين شرفهُ و يجعلهُ مكروهاً من الناس او ابله او مجنوناً . ومن المرضى من يرسم رسوماً لا قيمة لها الاَّ بمقدار مهارة المريض السابقة وهي تسوءهُ كما تسوءهُ الكتابة لانها تدل على سفاهة وسوء ادب وتحط من مقامهِ وشرفهِ . ولا ريب ان اليد التي تجر القلم للكتابة او الرسم تعمل هنا العمل الذاتي الانفعالي وتنقل عن فيكتور هيجو كتابة فيها غلط هجائي وعن رافائيل رسماً لا قيمة لهُ وقد رأينا فيما سبق ان الكتابة الانفعالية واسطة الاتصال بالارواح التي يستعملها الوسيط الذي لهُ خاصة الكتابة السبيريتية فيستحيل ان تنفصل هذه الظاهرة عن مثلها في المصابين بالاختلاط الذهني ورأينا ايضاً انها تظهر في المستعدين لها بعد ان يحضروا جلسات السبيرتسم وان السبيرتسم سبب معين لها

وفي الدرجة الاخيرة من سلم الاختلاطات الذهنية تجتمع في المصاب الواحد كل تلك الظواهر فتتغير سحنتهُ وتخرف ملامحهُ ويكتب بيدهِ ويتمتم بشفتيهِ ويتكلم بلسانهِ ويرتكب الجرائم . هذه هي درجة الملابسة التامة التي تعمل فيها هذه الاعمال بدون ان يكون للمريض ارادة فيها او قوة على ردعها واما اذا كان لا يزال فيهِ بقية من العقل فانهُ يشكو من هذه الحالة ويظهر يأسهُ الشديد منها واما اذا كان ازدواج الشخصية فيهِ تاماً وخسر كل رقابة العقل على اعمالهِ فيظهر فيهِ هذيان العظمة لان الروح التي توحي افكارها بواسطة الدماغ وتجري اعمالها بواسطة العضلات تمحو الشخص القديم ولا تبقي منهُ سوى ذكرى طفيفة

وقد رأينا فيما مرَّ كيفية ظهور الروح المعزية وهي كذلك هنا لان المريض يرى ارواحاً صالحة جاءت لتعزيهِ بمقاومتها الارواح الشريرة التي تضطهدهُ وهي تقوم بعملها على طرق مختلفة كالتكلم بفم المريض او الكتابة بيدهِ او المقاوضة بالسمع والبصر ولكنها لا تسير في عملها على قاعدة مطردة فقد تجاوب بالفم على ما تقولهُ الارواح الشريرة بالاذن او بالكتابة على ما تلفظ بهِ بالفم او بصوت منخفض على ما تقولهُ بصوت عالٍ وقس عليهِ اي ان

الظواهر المرضية لا قياس لها لانها تابعة لحالة الاختلاطات وسير العلل الدماغية

(٢) الجنون — هو اختلاط ذهني يختلف عن السابق بانهُ لا يزعج المريض ويكدرهُ بل يفرحهُ ويسرهُ اذ ليس فيهِ شتائم واهانات وتهديد وتوبيخ كما في ذاك وتظهر اعراضهُ في المصاب بالكلام الدال على العظمة والحماسة والاعجاب والكبرياء والنصيحة والارشاد الى غير ذلك من وسائل التعزية التي تعزي الارواح بها الوسطاء وهي تظهر في المجنون في كل اعضاء الحس فيرى الرؤى الجميلة والمسرة ويشم الروائح الذكية ويسمع الاصوات المشجعة ولهذا يكون هذيانهُ هذيان رضىً واستحسان ثم يتحول بعد مدة الى هذيان العظمة والادعاء بالنبوءة والالوهية . ولمطابقة هذه التصورات علاقة بعقل المريض فاذا كان ضعيفاً كان الهذيان ضيق النطاق وزرياً وعديم الثبات وكثير التناقض . واما اذا كان ذكياً ولا سيما اذا صقلهُ العلم فيكون كبيراً في مجموعهِ ومنطقياً ومنظماً لا ينقصهُ الاَّ اصلهُ الوهمي وفساد المقدمات التي يستند اليها والغلو في النتائج التي يطلب الوصول اليها والتشبث بصحة اعتقاده الذي لا يقبل فيهِ بحثاً او جدلاً

اما هذيان الرضى والاستحسان فقليل ونادر وهو من خصائص العقول الصغيرة التي لا تستطيع ابتداع التصورات العالية ويظهر في الامراض الدماغية التي تضعف فيها القوى العقلية كالفالج العام فيكتفي المصاب بالموهبة التي لهُ على استحضار الارواح ويعيش جنباً لجنب مع اختلاطهِ الذهني بدون ان يجد فيهِ داعياً للكبرياء لان مطامعهُ لا تمتد الى ابعد من اميالهِ الخصوصية فيتصرف في حياتهِ القليلة الاهمية على القليل الذي يكفي لارضاء ميلهِ وغريزتهِ ويقف هذيانهُ عند حد الرضى ويخلو من مزاعم النبوَّة او الوحي فهو بالاجمال انسان اتفعالي لا فاعلي

واما هذيان العظمة فيتسع فيهِ نطاق التصور ويزعم المجنون ان موهبة الوسيط لا تعطي الاَّ للذين ينعم عليهم بها من السماء اما لاعليتهم او لشرف محتدهم ويزعم انهُ على ذكاء يفوق الحد او انهُ من ذرية نبيلة يرجع اصلها الى عنصر الهي او ان يداً اثيمة سرقتهُ من اهلهِ ووضعتهُ في مركز الحالي الزري او ان قوةً فيهِ فوق الطبيعة يعرف بها مستقبل البشر وطبائعهم او انهُ اهل لان يحكم امةً ويسوس مملكةً الخ

والاختلاط الذهني هنا هو ابن التصور لذلك يكتسب الهذيان فيهِ رونقاً يدل على ان رغائب المصاب واميالهُ ومطامعهُ تفرغ في قالب من التعقل وتدل احاديثهُ على الاهمية التي يعلقها على شخصيتهِ ويتخذ هيئة تناسب مقامهُ العالي ويتقدم للامتحانات والمسابقات ويكثر الاحتفاء بالناس بغية الاعلان عن نفسهِ واستمالتهم في الانتخابات

لاسترجاع مقامهِ السامي او يؤسس في الصحاري القاصية امارات وممالك وهمية والمطالب في جنون العظمة تشمل الارضيات والسماويات فاذا استهوى المريض اهليتهُ وشرف ولادتهِ طلب التبسط في خيرات الارض ورغب في تأسيس مملكتهِ في هذا العالم. واما اذا خالطهُ شعور باطني ظهر فيهِ الميل الى ادعاء النبوَّة والالوهية. واصحاب هذا المذيان يكونون غالبًا اصحاب تشاؤم واوهام يشغلهم دائمًا الاحتراس بازالة كل ما يجري على الارض من الشرور وتختلف فيهم منازع الارواح بين دينية وفلسفية واجتماعية وسياسية ويقوى فيهم الميل الى الكلام والخطابة ولا يخلو كلامهم من سعة من التعقل والرزانة

والسبيرتسم ليس الاَّ شعورًا باطنيًا فاذا قاد مثل هؤلاء الى الجنون رقوا سلمهُ بسرعة لان الاختلاط الذهني يساعد على ذلك واقاموا دعوتهم الجديدة على دعامة من التعاليم السبيرتية وشرعوا فيها بالتبشير والانذار وزعموا انهم رسل لاصلاح المجتمع والسياسة والادب. ويدعي المجنون اولاً انهُ مرسل من الله ثم يدعي انهُ هو الله بالذات واذ ذاك يكون ازدواج الشخصية فيهِ قد بلغ حدهُ الاقصى واصبح الاختلاط الذهني عامًّا والملابسة تامة ولم يبقَ في المريض تعقل يستطيع معهُ ان يعرف من هو او ما يصدر منهُ وينسى شخصيتهُ السابقة الحقيقية ولا يذكر منها الاَّ ما قل وندر. ومنهم من يتخذ هيئة الجلالة والعظمة فيرقد في سريرهِ بدون طعام ما لم يجبر عليهِ ويقضي حاجتهُ الطبيعية في الفراش لانهُ يفقد ارادتهُ بما يكون فيهِ من الذهول. ومنهم من يذكر ان لهُ جسمًا فيقضي حاجتهُ انفعاليًا بدون ان يفيق من ذهولهِ الالهي ويتجرد من تصوراتهِ البعيدة والعميقة. فهؤلاء الخرس الذين لا يتكلمون ويصعب استصدار الكلام منهم هم كالمجاذيب الذين لا عقل لهم ولا يمتازون عنهم الاَّ بهدوئهم وشكل سحنتهم الدالَّين على انشغالهم وانشغالهم بالتصورات السامية والواسعة والبعيدة المدى

وهذا المذيان على انواعهِ يرتبط ارتباطًا متينًا بالاختلاطات الذهنية الحسية والحركة. ينمو تدريجًا وينتقل من نوع الى آخر وتختلف ظواهر كل نوع باختلاف الروابط التي تربطهُ بالدماغ وطبيعة الاختلاط ومدارك المريض السابقة. فذو المطامع العالية قد يدَّعي الالوهية بعد مرور مدة على هذيانهِ وجنون الوسيط هو الحد الاقصى لمرضهِ

(٣) البوداء — يندمج في هذا الصف فريق من المصابين يبدو على سحنتهم دائمًا الحزن والكآبة وهم جبناء ذوو خوف وخجل ووسواس ضعيفو الارادة. يندمون على كل عمل يعملونهُ ويخشون من سوء عاقبتهِ واذا كانوا متدينين حاذروا ارتكاب اية خطية عاقبتها

الهلاك يحتاجون على الدوام الى النصيحة والارشاد والنصيحة الاخيرة تزيل تأثير ما قبلها . يتحاشون المعاشرة و يطلبون العزلة و يجتنبون الكلام و يؤثرون الصمت . ومع ذلك يخافون من التقاعد عن العمل لئلاَّ يكون سبباً لعاقبة عليهم ومن عدم اتباعهم النصيحة كالواجب ومن سوء عاقبة العزلة والصمت و بهذا التردد والتذبذب تكون حياتهم حياة اضطراب وانزعاج

ومن كانت هذه حياته ظهرت اعراض الاختلاط الذهني فيه بالتقريع والتوبيخ وعقبها هذيان سوداوي مؤلف من تصورات محزنة كالتصور بالخراب والافتقار وخسارة الشرف وارتكاب الجرائم الرهيبة يخاف احدهم من شيء لا يعرف ما هو و يخشى ان يموت في السجن يحيط به الجلادون . واذا راجع تاريخ حياته السابقة وجد فيها ذنوباً لا تغتفر استوجبت عذابه الاليم وقضت بهلاكه منها انه قصّر بواجباته نحو والديه وكان سبباً لخرابهما وموتهما او اغاظ الله وعمل اعمالاً شائنة واستحق الجحيم

يختلف الهذيان السوداوي عن هذيان الاضطهاد انه في هذا ينسب المريض العذاب الى العالم الخارجي و يلقي اللوم على شخص آخر وفي ذلك ينسبه الى نفسه ولا يلوم الاَّ نفسه وفيه تطارده الارواح لكي تقاصه على ذنوبه وسيئاته وهو لا ينكر عليها الحق بهذه المطاردة و يعترف بانه يستحق توبيخها وتهديدها . والرؤى وان كانت فيه نادرة الاَّ انها عنيفة ومزعجة وهي رؤى رهم اناس ماتوا بسببه او رؤى ارواح مهددة . وكل رائحة في انفه كريهة ونتنة

ومن اعراضه المستجنة اعتقاد المريض بان الروح التي تلابسه قد نزعت منه احشاءه وان لا رئة له ولا قلب ولا معدة ولا دماغ وان تلك الروح تجره بدون شك الى الهلاك

الحزن بادٍ على السحنة والهيئة ذليلة والعين كاسفة والجفون متهدلة والجبهة مجعدة والملامح ساكنة والشفة السفلى متدلية والشعر منثور والثياب وسخة والمريض جامد لا يتحرك مكتوف اليدين او راكع او ساجد مجهود المستعطف والمسترحم او عاري البدن ومعرض للبرد القارس اقتصاصاً من نفسه

تلك حالة السوداوي النحس وهو اكثر تعاسة من المحزنين وكثيراً ما يحاول الانتحار تخلصاً من تأنيب ضميره الشديد المتواتر واذا كان محجوراً عليه في مستشفى حاول الانتحار جوعاً برفض كل طعام يقدم له

وفي المقالة التالية التي تجعلها خاتمة البحث في هذا الموضوع سنورد بعض المشاهدات الطبية التي تؤيد كل ما سبق بيانه وتدل دلالة واضحة على علاقة السيرتسم بالجنون

الدكتور امين ابو خاطر

علم الانسان

(٢) البيئة

البيئة هي ما سماهُ بعض الكتاب العصريين الوسط او المحيط . ويراد بها في بحثنا هذا البقعة التي ينزلها الانسان من هذه الارض بما يحيط بها من الناس واحوال الاقليم من حرّ وبرد وجفاف ورطوبة وما حاكى هذه الظواهر الطبيعية

عند ولادة الطفل يكون قد مضى عليهِ تسعة اشهر معرّضاً لعوامل البيئة التي هو فيها اي بطن امهِ . ثم ان جنسهُ تعيّن منذ حُبل بهِ وقابليتهُ للانطباع او الانفعال بالعوامل الخارجية تسهل عليهِ الانفعال بالبيئة التي كان فيها قبل ولادتهِ ولكن ذلك لا يغير جنسهُ . ولذلك كثيراً ما نخطئ في ظننا ان وجود الامهات في بيئات غير صالحة اي بيئات لم تستوف فيها شروط حسن الغذاء والعناية تجاه بها الاولاد ضعافاً والنسل منحطًّا هو سبب انحطاط الجنس . وبقدر ما يصح هذا الظن يُسَرُّ المصلحون الاجتماعيون لان اصلاح النسل بطريقة الانتخاب الصناعي المسماة « يوجنكس » تصير سهلة التناول ضمن حدود محدودة ولو كانت بعيدة التحقيق اجمالاً بسبب جهلنا لشروطها وقواعدها . فان اصلاح البيئة الطبيعية امر لا اسهل منهُ اذا استطعنا اقناع الجمهور بالحاجة اليهِ لنفع جميع الطبقات على السواء فاذا افتخر الرجل المتمدن بانهُ ارقى من سائر طبقات الخلق فانما يكون ذلك بتمكنهِ من الاحتكام في بيئتهِ الطبيعية على الاكثر . ومهما يكن من امر الماضي فلا مشاحة الآن ان البيئة الطبيعية من صنع الانسان كما ان الانسان من صنعها

ولا ينكر لان لاحوالنا المادية باوسع معانيها يداً في تكييف معايشنا . فمن ساعة الحبل بالطفل يذعن لما اصطلحنا على تسميتهِ « بالقيد الجغرافي » . خذ مثلاً لك طفلاً انكليزيًّا ولد في الهند فان هناك عوامل شتّى تعمل معاً لتقرر هل يبقى حيًّا او يموت . وهذه العوامل يمكن ردها الى ثلاثة للاختصار . الاول تربيتهُ الخاصة بقومهِ . والثاني جنسهُ . وقد عرفنا هذا الجنس بخواص اشهرها زرقة العينين وشهب الشعر وخواص اخرى في تركيب البنية . والثالث عامل الاقليم وجميع ما يتعلق بهِ . اما من جهة العامل الاول فان تربية الطفل الانكليزي تكون على الغالب اعلى من تربية الهندي لانها تكون اكثر انطباقاً على قواعد الصحة . ولكن العاملين الآخرين وهما عاملا الجنس والاقليم عظيما التضادّ والتناقض الى حدّ يقضي بموت الطفل لا محالة اذا لم يرحل عن الهند في بعض ادوار عمرهِ . وربما استطاع الانكليز الهند تطبيق معيشتهم

على اقليم البلاد وتعوّد سكناها بعد ان يدفعوا بذلك ثمناً غالياً من نفوس أطفالهم ولكنهم لا يريدون ان يدفعوه كما يستدل من رغبتهم عن المقام في تلك البلاد باولادهم الى آخر العمر

فما هي اذاً حدود القيد الجغرافي ؟ واين تبتدئ دائرة نفوذها واين تنتهي ؟ واذا قلنا ان هذا القيد قائم بثلاثة امور وهي المركز والجنس والتربية فهل يغلب احدها الآخرين على طول الزمن ؟ وان كان ذلك فاي هو الغالب ؟ خذ الانكليز الذين نزلوا الهند والذين نزلوا استراليا مثلاً . فما الفرق بين الاحتلالين على مرور الايام ؟ هل يكون احتلال الانكليز للهند حادثاً بسيطاً وقتياً واحتلالهم لاستراليا استعماراً دائماً ؟ اوخذ سكان ولايات اميركا الجنوبية من بيض وسود وحمر . فهم لا تجمعهم الآن جامعة الأجامعة الاقليم المشترك اما في الجنس والتربية فهم مختلفون كل الاختلاف . فما يكون تأثير ذلك فيهم على مرور الزمن

ان البحث في هذا الموضوع من خصائص علم حديث سمّوه علم الجغرافية الانثروبولوجية اي علم الانسان من حيث علاقته بالبيئة التي هو فيها او البقعة التي ينزلها من رحاب هذه الارض ومن اعلام هذا العلم رتسل الالماني وقد عرّف الانسان بقوله انهُ قطعة من الارض . وزاد انصارهُ على ذلك انهم بعد ان قسموا الارض الى هواء وماء وقشرة سطحية وكتلة داخلية قالوا ان الانسان هو الجزء الاكثر حركة ونشاطاً من غلافها الحي

وقال ديمولن الفرنسوي « ان على وجه البسيطة امماً مختلفة لاحدّ لها فما هو سبب هذا الاختلاف . يقال بوجه عام ان السبب هو الجنس . ولكن قولنا هذا لا يفسّر شيئاً ولا يعدّ تعليلاً شافياً لان الجنس ليس علّة بل معلول . اما السبب الاول في اختلاف الاجناس فهو الطريق الذي جازتهُ تلك الامم . فان الطريق هو الذي يولد الجنس وهذا يولّد الصنف الاجتماعي » . وكلامهُ هذا وارد في مقدمة كتابهِ المسمّى "Comment la ronte crée le type social" اي كيف يولّد الطريق الصنف الاجتماعي ويقول في مكان آخر من المقدمة « ولو اعيدت هذه الارض سيرتها الأولى من اول وجود الانسان عليها لعاد تاريخ اقوامها كما كان اجمالاً ولجرى في مجاريهِ الكبرى الحالية . وقد يكون هناك مجارٍ صغيرة واختلافات ثانوية في بعض مظاهر المعيشة العمومية والثورات السياسية التي تنزلها فوق منزلتها ولكن المجاري او الدروب التي ولّدت اصنافاً او شعوباً معينة تولّد تلك الاصناف او الشعوب عينها اذا تركت وشأنها وتطبعهم بطابع الصفات الجوهرية الاولى عينها »

ومهما قيل في ذلك فلا مناص من ان نحسب حساب الجنس والاّ فليس لا تنافس سائر الحيوانات الانسان وتزاحمهُ على سيادة هذه الارض وتبني لانفسها مدنيات تضارع مدنيتهُ

او تفوقها. وبعبارة اخرى لم يرعى الناس الماشية ولا ترعى الماشية الناس. والجواب اننا خلائق عاقلة لا نقدر على ان نكون كذلك

ثم انهُ لا مندوحة لنا ايضاً من ان نحسب حساب التربية وما تبنى عليهِ من الادراك والاختيار. فانهُ لا اسهل في تعليل صيرورة الفرس حيواناً اليفاً وصيرورة قبائل اسيا الوسطى رحّلاً من القول انهُ وجد في اسيا سهول واسعة ووجدت الخيل البرية فيها فلم يجد اهل تلك السهول بدّاً من تصييرها اليفة ومن ان يصيروا هم قبائل رحّلاً. صحيح ولكن لمَ لم يحاول الانسان تذليل الفرس البري من اول عهدهِ بهِ وقد كان في طوقهِ ان يذللهُ من قبلُ والسهول سهول والخيل البرية تملأ بساطها. ولمَ لم يحاول الهندي الاميركي تذليل الجاموس ويعيش عيشة القبائل الرحّل وسهول اميركا لا تقلّ عن سهول اسيا رحباً وسعة. ولمَ لا يستخدم البيض والسود في افريقية الذل في اعمالهم ويذللونهُ للانتفاع بهِ كما فعل الهنود. أذلك لأن هذه الاعمال غير ميسورة ام لأن الانسان لم يهتدِ الى سبيل عملها

ليتصور الباحث في هذا الفرع من العلوم ان حركة الانسان على هذه الارض ارتقت وانهُ وُكل اليهِ توزيع ما فيها من حرّ ورطوبة وادراك ونبات وحيوان وصناعات واشكال حكومة ومذاهب ولغات وسائر ما هنالك. لو نعمل لوجد ان كثيراً من الاشياء التي عهد اليهِ في توزيعها تتلاءم كما تتلاءم الآن كانها خلقت لتكون معاً. مثال ذلك أن سكان البقاع المحاذية لخط الاستواء ينقطعون الآن عن العمل في منتصف النهار للقيلولة سواء كان في افريقية او اميركا الجنوبية او اسيا ولكنهم ربما اختلفوا في امور اخرى كاللون مثلاً فانهم كلهم ضاربون الى السواد ولكن سكان اميركا الجنوبية سمر نحاسيون والافريقيين سود حالكون والاسيويين كسكان جزيرة بورنيو صفر. وليس توزع الانسان على وجه الارض سوى مشهد واحد من مشاهد نشوئهِ وارتقائهِ ولكنهُ مشهد عظيم الشان كما يظهر لمن يلقي نظرة اجمالية على الارض ويبحث في اختلاف بقاعها اختلافاً جغرافياً

اشار المؤرخ الانكليزي « لكي » في بعض كتاباتهِ الى « العقل الانساني في العصر الاوربي ». فما هو ذلك العصر واين مكانهُ الطبيعي والجغرافي. وقد قسمهُ بعضهم الى ثلاثة ادوار: الاول الدور النهري اي سكنى ضفاف الانهار. والثاني دور بحر الروم اي سكنى سواحلهِ. والثالث دور الاتلنتيكي الحالي اي سكنى سواحلهِ. اما من جهة الدور الاول فمعلوم ان وادي النيل ووادي الفرات كانا مسرحين لحضارتين زهتا ودامتا مدة طويلة. على ان تينك الحضارتين لم تنشأا عفواً بلا تعب. فانهُ وان كان النهران المذكوران

قد ساعدا الانسان فان الانسان ساعدهما ايضاً باختراع نظامات الري فيهما . واما الدور الثاني فيمتد الى آخر العصور المتوسطة وهو الدور الذي كانت فيه سواحل بحر الروم مسرح المدنيات السامية هذا اذا ضربنا صفحاً عن حضارة الهند والصين وبيرو والمكسيك وان تكن حضارة هاتين الاخيرتين دون الحضارات الاخرى شأناً . واما الدور الثالث فيمتد من عهد اكتشاف اميركا الى يومنا هذا وفيه انتقلت قاعدة تلك المدنيات السامية من سواحل بحر الروم الى سواحل الاوقيانوس الاتلنتيكي وخصوصاً سواحل الجزر البريطانية

والباحث في تلك الادوار وخصوصاً الدور الثاني وطبيعة ارضه وسكانه يرى ان ليس من الضرورة ان البقع المتشابهة في طبيعتها تحوي اقواماً متشابهين في خلقهم وعاداتهم وطرائق معيشتهم . وقد يكون ذلك كذلك لو كانت الاحوال الطبيعية واحدة لا تتغير وكان يمكن فصل الاصناف المختلفة من الناس بعضها عن بعض فصلاً تاماً . ولكن الامر ليس كذلك بل ان تاريخ البشر تاريخ امتزاج اصناف الخلق بعضها ببعض الى حدّ يوجب الحيرة والارتباك . فما هو سبب الامتزاج . من رأي البعض ان سببهُ جغرافيّ . نعم ان الانسان يمشي الى امام لأن الطبيعة تدفعهُ من ورائهِ ولكن بعض الاحياء تزرح إعياء تلقاء دفع الطبيعة لها وضغطها اياها فتموت . ثم ان في عقل الانسان ذاكرة اجتماعية ذخرت فيها فوائد استفادها في التغلّب على بيئة قديمة ليستخدمها في التغلب على بيئة جديدة وبذلك تمكن من ازالة الحدود الطبيعية التي تفصلهُ عن غيرهِ . ولما كان حيواناً شائع الوطن بطبيعة بنيتهِ الموروثة اصبح شائع العادات والاخلاق ايضاً من غير ان يشعر ولكنهُ يشعر بذلك فيما بعد ويطلبهُ لانهُ لا يكتفي بمجرّد المعيشة بل يطلب عيشة راضية سائغة . وما يقال عن توزع الناس انفسهم على سطح الكرة يقال ايضاً عن توزع حرفهم وصناعاتهم واعمالهم المختلفة . اي انهُ لو كانت البيئة الطبيعية كلّ شيء بحسب حسابهُ لكانت الاحوال الواحدة تفضي الى الاعمال الواحدة في كل حال

وخلاصة القول ان الطبيعة الخارجية او البيئة تعين اصنافنا واشكالنا وهيئاتنا ولكن فطرتنا تتغلّب على ذلك التعيين تغلباً لا نظير لهُ في سائر انواع الحيوان . لذلك ترى الانسان يحبّ ويعشق كلّ يوم على مدار السنة . نعم ان تيار حبهِ يخفّ ويشتد بتقلب الفصول ولكنهُ ليس عبداً لهذه الفصول . ومثل هذا يقال في مكثهِ ومهاجرتهِ وحطّهِ وترحالهِ وسائر حركاتهِ وسكناتهِ . وبعبارة اخرى ان البيئة وهي ما تسمّى عادة بالظروف والاحوال والمحيط والوسط تستطيع تغيير ما تحيط بهِ وفي جملتهِ الانسان ولكنها لم تستطع من تلقاء نفسها حتى الآن ان تولّد انساناً او حياً آخر من الاحياء

المذنبات ومادة اذنابها

يذكر القراء مذنب هلي الذي ألمّ بجو الارض في ربيع سنة ١٩١٠ زائراً زيارة دامت بضعة اشهر ثم ودّع على ان يزورنا ثانية بعد زمان طويل . على ان الذين رأوهُ منا عند اول ظهورهِ قليلون لانهُ كان يظهر في نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل اي في المزيع الاخير منهُ حينما يرين الكرى على الاجفان فيستصعب النائم النهوض من سريرهِ الأ لامر ما ولو نبههُ منبه . وقد كنا في جملة الذين بذلوا ساعات من نوم الفجر على حلاوتهِ في سبيل رؤية ذلك الضيف . وزادنا شوقاً الى رؤيتهِ علمنا على ليس بالظن انا لا نراهُ في زيارتهِ التالية لان الفترة بين زيارة وزيارة نحو سبعين سنة . وكان ظهورهُ على ابينهِ في السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من مايو في تلك السنة حينما كان يدنو مسرعاً من فلك الارض قبل عبورهِ على قرص الشمس

وقد كتب المستر ڤري احد علماء الفلك الاميركيين مقالة عن تركيب اذناب المذنبات اعتمد فيها على النتائج الجديدة التي استخلصت من ظهور مذنب هلي فلخصناها فيما يلي :

في ١٧ و١٨ و١٩ مايو سنة ١٩١٠ كان ذنب مذنب هلي يرى طويلاً مستقيماً ومتحداً في الافق الشرقي الى حدود المجرّة بالخراف . وكيفية حركة الذنب في خلال تلك المدة تهمّ الناظر اليهِ من الارض لانها تبين لنا هل مرّت الارض ليلة مخترقة اياهُ عند دنوّ المذنب من فلكها ام لم تخترقهُ . ولا ريب ان الذنب اقترب كثيراً الى الخطّ الموهوم الحادث من تقاطع فلك الارض بفلكهِ ثم جعل يتقهقر بعد ما باتت نواتهُ والشمس في خط واحد بالنسبة الى الارض . اما كون ذنبهِ قد مسّ الارض فيتوقف على طولهِ وقد عرفنا طولهُ بصورة تقديرهُ الاستاذ برنارد يبلغ ١٢٠ درجة على القليل . وقدرتهُ انا يبلغ ١١٥ درجة وفي هذه الحالة يكون بعيداً عن فلك الارض كثيراً . وقدرت عرض الذنب في اوسع موضع فيهِ بخمس درجات في ١٨ مايو . وقدرهُ برنارد في اليوم التالي بعشر درجات . ورأى ما يشبه ان يكون فرعاً ثانياً للذنب واقرب الينا من الفرع الاول ولكنهُ كان ضئيلاً جداً وعرضهُ ٢٠ درجة

ورأى كثيرون من الذين رصدوهُ في انحاء الارض المختلفة هالات ودارات شديدة اللمان والاشراق حول الشمس او القمر في ١٩ مايو اي عند الاقتران او بعدهُ بقليل . ففي مرصد يركيس شاهد الاستاذ فروست سحباً شديدة اللمان كثيرة الالوان بين الظهر

والساعة الواحدة بعدهُ وحالة قطرها ٣٠ درجة . وشاهد الاستاذ مكس وولف من مرصد كونجستول بالنمسا شفقاً لامعاً طويل المدة ودارة حول القمر تفوق في وضوحها كلّ ما شاهدهُ من الدارات قبلاً وقطرها ٥٦ درجة . وقد دلّ ظهورها على وجود عدد عظيم من الذرات الدقيقة في الهواء مما قطرهُ $\frac{1}{2}$ ١ من الالف من المليمتر او نحو ٦ من ١٠٠ الف من البوصة . ورأى غيرها الهالة الشمسية المعتادة وقطرها ٤٥ درجة وسبب ظهورها وجود بلورات من الجمد ولكن لا يبعد ان تكون البلورات في هذه الحالة قد تكونت بانعقادها حول ذرات الغبار المعروف بالغبار العالي . وليست هذه المشاهد شاذة الى حدّ ان يقال ان اسبابها ليست ارضية ولكن ظهورها مصاحباً لظهور المذنب يحمل على القول ان مصدرها خارج جوّ الارض . فاذا صحّ ذلك فلا شيء يمنع من القول ان بعض النور المنبثق من ذنب المذنب انما هو نور منعكس عن دقائق الغبار الذي يتذف في الاصل من نوى المذنبات بعد ما تحمى بحرارة الشمس في جوّ مفعم بغازات الكربون الى درجة الحرارة البيضاء

وكثيراً ما تشاهد سهام نارية تنبثق من نواة مذنب كبيرة وتنتشر حولها والمرجح انها مؤلفة من الغاز الحامل للغبار . وليس ببعيد ان يكون بعض ذلك الغاز شديد الكهربائية . فاذا كان كذلك فلا يبعد ان يندفع بقوة الكهربائية الى الذنب حيث يستولي عليهِ عامل آخر وهو دفع نور الشمس للذرات الدقيقة وبهذا الدفع يبعث الغبار الى الفضاء . هذا هو مذهبنا في ماهية اذناب المذنبات وسيأتي الكلام على اتحادهِ بالنسبة الى المذنب

وقد ظهر من فحص نواة المذنب بالسبكترسكوب انها ارسلت نوراً كثيراً ذا طيف متصل اي فيهِ جميع الوان قوس قزح . وطيف مثل هذا قد يحدث عن نور صادر من غبار بالغ درجة البياض . واذا كان كثير النور الارزق والبنفسجي فالمرجح انهُ يصدر من نور الشمس بعد انعكاسهِ عن مادة جامدة ابرد من الغاز لا عن مادة غازية . وهذا القياس اي وجود النور البنفسجي وما وراءهُ ورؤية خطوط فرونهوفر في طيف المذنب يدلان دلالة لا ريب فيها على ان النور الصادر من نواة المذنب كان ممزوجاً ببعض نور الشمس . ثم فحص نور الجزء التالي للنواة من المذنب فكوّن طيفاً متصلاً كطيف النواة ولكنهُ كان ضعيفاً حتى لم يؤثر اخيراً في الواح التصوير . ومهما يكن في الذنب من الغبار فان نورهُ كان اقلّ بكثير مما يصدر عن جسم نورهُ منهُ . على اننا لو قلنا انهُ ليس فيهِ غبار لما كان ذلك ليمنع بالضرورة تأثير الغبار الذي في جوّنا . فان الدقائق التي تتحرك بسرعة او الذرات الكهربائية التي هي اصغر حجماً من الدقائق واصغر من ان تعكس نور الشمس قد تصلح لان تكون نوى لتكاثف

المواد الاخرى عليها عند دخولها جو الارض وبالتالي لانعقاد بلورات الجمد عليها

وقد وجد في طيف ذنب المذنب عي بعد ٣ درجات الى ٦ من نواته اجزاء تدل على وجود غاز اكسيد الكربون الاول . وكانت هذه الاجزاء ٨٠ في المئة من مجموع الطيف اما الباقي فكان طيفاً متصلاً . هذا ما شوهد فيه يوم ٢٩ مايو . وقد قال الدكتور لويل « ان الذنب كان مؤلفاً بين ٢٩ ابريل و٧ مايو من اجزاء كالتي تحدث من احتراق غاز محي الى درجة البياض . وفي ١١ مايو تغير طيفهُ فبات متصلاً تقريباً او حادثاً عن نور الشمس بعد انعكاسهِ عن ذرات الغبار . وفي ٢٣ مايو عاد ممتلئاً بالاجزاء المشعة وبقي كذلك وهو يزداد يوماً فيوماً الى الآخر » . اي انهُ عند بلوغ اطراف الذنب جوّ الارض ازداد الغبار فيهِ ازدياداً فائق المعتاد

وشوهدت في طيف المذنب مدة جزء كبير من ظهوره خطوط عما وراء البنفسجي ناشئة عن غاز السيانوجين المحمي الى درجة البياض . وهذا الغاز شديد السمّ وكل دقيقة منهُ مؤلفة من جوهرين من الكربون وجوهرين من النتروجين . وظهرت خطوط الصوديوم في طيف الرأس قرب النواة مدة قصيرة وخصوصاً في الجزء الاشدّ حرارة او المواجه للشمس مما دلَّ على ان حرارة النواة حينئذٍ كانت قريبة من درجة البياض اذ المشهور ان معدن الصوديوم يتبخّر و يتقطر عند الدرجة ٩٠٠ سنتغراد . اي ان حالة النواة تشبه حالة البركان الثائر فتلين الجوامد التي على سطحها حتى تصير كالمجين وتندفع الغازات التي في مسام الجوامد على مثال حجارة الخفان التي تندفع من الخمم البركانية وتنتشر الى مسافة بعيدة لان جاذبية النواة ضعيفة لا تستطيع حفظ الغازات قريبة من مركزها . وهذه الغازات تندفع اولاً في جهة الشمس ثم في الجهة المقابلة لها . وتكون في حركتها هذه تحت عاملين الواحد الحركة الدائرية الاصلية والثاني الحركة الناتجة عن فعل نور الشمس وهي اسرع من الاولى . وكان العالم لبديف الروسي اول من اكتشف هذا الفعل ثم علّل العلامان نكولس وهل الاميركيان تكوّن اذناب المذنبات به . والمراد بفعل نور الشمس دفعهُ للمواد وهذا الفعل يشتد بصغر الذرات لان سطحها الذي يقع الدفع عليهِ لا يصغر كما تصغر مادتها . وحينئذٍ تندفع الدقائق بسرعة عظيمة تبلغ بها اطراف الذنب في ايام قليلة ثم ينقطع وهجها اما لان حرارتها تهبط عن درجة البياض او لانها تكون قد احترقت او لانها تتفرق بعضها عن بعض الى مسافات تنتفي عندها قوة ايصال الكهربائية . واعظم سرعة تبلغها الدقائق هي ٢٥٠٠٠٠٠٠ ميل في اليوم كما قاسها الدكتور لويل او اكثر قليلاً كما ظهر من حساب الاستاذ برفارد

ثيوسيديدس المؤرخ وبركليس الخطيب

وشجاعة العرب

قرأنا لمترلنك اكتب كتّاب البلجيك ان لم يكن أكتب اهل اوربا في هذا العصر فصلاً بناهُ على رثاء بركليس لقتلى اثينا في حربها مع اسبرطا على ما ذكرهُ ثيوسيديدس (اوثيوكيديدس) المؤرخ اليوناني . فرأينا ان نلخصهُ ونلحقهُ بشيء مما قيل عن شجاعة العرب

وثيوسيديدس فيلسوف ومؤرخ ولد قبل المسيح بنحو ٤٧ سنة وهو اول من اعتمد التحقيق من المؤرخين فقد قال انهُ لم يصف الاَّ المعارك التي شهدها بنفسهِ او التي الذين كانوا فيها ووقف على رواياتهم وقابلها بعضها ببعض ومحّصها بمحك العقل . وبركليس اكبر ساسة اليونان ولد سنة ٤٩٧ قبل المسيح وتتلمذ للفيلسوف انكسوراس واشتهر بكرم الاخلاق وذكاء العقل وبلاغة العبارة وقوة العارضة والتفاني في حب وطنهِ

وهاك خلاصة ما قالهُ مترلنك تمهيداً لرثاء بركليس قال :

(١)

حوادث هذه الايام اعظم حوادث التاريخ وما دامت جارية يليق بنا ان نلتفت الى اخبار العصور الغابرة لعلنا نجد فيها ما نستفيد منهُ ونتعظ بهِ ونستند اليهِ . فنجد ان حرب اثينا مع اسبرطا التي تأججت نارها سبعاً وعشرين سنة تماثل الحرب التي نحن مشتبكون فيها الآن . والذي ذكر حوادث تلك الحرب وفصّلها هو اعظم مؤرخ قام في المكونة واول مؤرخ ذكر الحقائق الثابتة التي لا محل للشك فيها ثم استدلَّ منها على ضمائر اصحابها وما يمكن ان ينتج منها استدلالاً يؤيدهُ العقل . فهو اكتب الكتّاب ولا يضارعهُ الاَّ ماشيتوس المؤرخ الروماني . اما طاشيتوس فكان شاعراً ينظم غرر المراثي ومصوراً يصور المهاوي بما فيها من المخازي واما ثيوسيديدس فكان سياسيًّا يحثُّ على مكارم الاخلاق والمعيًّا يخترق بصرهُ حجب الغيب ومصوراً يرسم صور البلدان الحرة وعقول الاذكياء النوابغ والكرماء الافاضل الذين كان منهم سكان البلاد اليونانية في تلك الازمان . الاول يجلس في الظلام يجمع الاخيلة بيديهِ ويضمها بعضها الى بعض وينظمها عقوداً ولكنهُ لا يزيل شيئاً من ظلمتها . والثاني يجمع اشعة النور ويصوغ منها احكاماً بيّنة مشرقة على ما فيها من التحقيق . الاول صخور شديد الوطأة مهتضم الحقوق ولو عن غير قصد منهُ . والثاني صبور منصف يسمو بعقلهِ

الى اسمى ما يبلغ اليه ذهن الانسان لا غرض لهُ الاَّ اقامة قسطاس العدل والسعي وراء الخير العام والمجد الخلَّد . تجد الرونق والبهاء في كل ما كتبهُ حتى في وصفهِ لوباء الجارف

(٢)

الحرب بين اثينا واسبرطة كالحرب بين فرنسا والمانيا . غير ان حربنا الآن قائمة بين امة متمدنة وامة متوحشة ادبيًّا واما حرب اثينا واسبرطة فكانت بين طائفتين من امة واحدة . ولكن تينك الطائفتين كانتا مختلفتين ادبيًّا كل الاختلاف فالاولى كان شعارها السلام والبشاشة ولم تكن تُعنَ الاَّ بما يعود عليها بالراحة والهناء وبما تمتّع بها حواسها من المناظر الجميلة واللذات المحللة وقد خرجت الى الحرب كأنها خارجة الى ملعب طلقة المحيَّا حاسبة الحرب من الملاهي التي تروِّض الاجسام والفرائض التي يقوم بها المرء عن طيب نفس . ولم تكن قد استعدت للحرب ولا اخذت شيئًا من اهبتها بل لم تكن تعنَ بالمستقبل معتمدة على ما خُصَّت بهِ من الشجاعة الفطرية وسعة الحيلة فنجت من مشاق الاهتمام بالمستقبل واستطاعت ان تقابلها بعزيمة صادقة كمن قضى العمر في معالجتها

اما اسبرطة فلم يكن لها شغل شاغل غير الحرب والتأهُّب لها فكانت كتيبة عبوسة مجردة على الدوام للحرب والصدام تكرهُ كل ما يحلل وجود الانسان على الارض . امة التخريب والسلب والنهب امَّة الوحش والنمر وطأتها ثقيلة على كل ما حولها وعلى نفسها ايضًا . تسعى الى غاية تُعدُّ من اسمى الغايات لو كان الغرض من وجود الانسان على الارض ان يكون آلة صماء وعبدًا للرؤساء . ولكنها كانت تخالف الذين نحاربهم نحن الآن في انها كانت في التالب تحب العدل وترفع عن الدنايا وتحترم الآلهة وهيأكلها وتقوم بالعهود ولا تنقضها . ولكن لو أُطلق لها العنان تحكم بلاد اليونان كلها كما تشاء من اول عهدها لما نشأ في تلك البلاد ما نشأ من المفاخر ولما حفظ لها التاريخ الاَّ آثار قوَّتها الحربية التي لا نفع منها ولا عجد لها ولفقد العالم ذلك الكوكب النوراني الذي يتجه نظرهُ اليهِ حتى الآن

(٣)

وكانت نتيجة الصدام بين هاتين القوتين ان فازت اسبرطة في اول الامر فوزًا حملها على الغرور حتى فقدت تمارهُ واستطاعت اثينا ان تكبح جماحها سبعًا وعشرين سنة وهي كأنها تقاوم الاقدار . بل لما اعتقدت اسبرطة انها تسحق اثينا في اسابيع قليلة رنت اثينا لها وقفة الخصم العنيد سبع عشرة سنة والنصر في يدها رغمًا عن الوباء الجارف الذي اهلك ثلث سكانها وربع جيشها . ولم يقلب لها الدهر ظهر المجن الاَّ بعدما اصغت الى مشورة متقلقيها

وبعثت بكل اسطولها وجنودها الى صقلية ومع ذلك استطاعت ان تقاوم عشر سنوات اخرى وكانت هي القاضية على نفسها اخيراً . ولا يقع في التهلكة الا من يلقي بيديه اليها

(٤)

وليس من غرضي ان اتوسع في هذا الموضوع وانما انا اقصد ان اعيد قراءة صفحة كُتبت منذ اكثر من الفي سنة تأبيناً للابطال الذين فقدتهم اثينا في الدفاع عنها وهي تناسب حالنا بعد ان حلّ بنا ما حل من الاحزان التي يليق بنا ان نخفف مرارتها وفقدنا من فقدنا من الرجال الذين يجب علينا تأبينهم . فان عادات اليونان كانت تقضي بجمع عظام القتلى الذين حُرقت جثثهم في ميدان القتال والعود بها الى اثينا في آخر كل سنة . وكان السكان يختارون ابلغ خطيب منهم لتأبينهم فوقع اختيارهم على بركليس الشهير فبدأ بذكر مناقب الشعب الاثيني وشرائعه واستطرد الى التأبين التالي فقال

لم اذكر ما ذكرتُ من مفاخر بلادنا الا لابيّن ان ليس لخصومنا مفاخر مثلها ليأسفوا على فقدها وان الرجال الذين فقدناهم جديرون بكل مدح واطراء . ولقد قمتُ بالجانب الاكبر من مدحهم لان اثينا التي وصفتها انما بلغت ما بلغتهُ بشجاعتهم وشجاعة امثالهم من الرجال الذين تنطبق شهرتهم على استحقاقهم . واذا فتشنا عن مقياس الاستحقاق وجدناهُ فيما ختموا حياتهم بهِ او فيما عملوهُ من الاعمال التي تدلُّ عليهِ اذ من العدل ان يقال ان وقوف الانسان وقفة الصديد في الدفاع عن وطنهِ تغطي ما كان فيهِ من النقائص . والحسنات يذهبن السيآت . والفضائل العمومية تزيل المعايب الشخصيَّة . وما من احد من هؤلاء اضعف الغنى عزيمتهُ بما يترتَّب عليهِ من الملاذ او صدهُ الفقر عن التعرض للمخاطر بما يعدهُ بهِ من الاباحة اذا دارت الدائرة على الاغنياء . بل انهم كلهم حسبوا الاخذ بالثار من الاعداء افضل الغنائم والمخاطرة بالنفس في سبيلهِ اجمد الاعمال فساروا الى الحرب متهللين عاقدي العزيمة على تجشُّم كل المشاق وتحمُّل كل المخاطر لكي يأخذوا بثارهم من عدوهم والقوا اعتمادهم على انفسهم ولو كانوا يعلمون ان الفوز قد لا يكون لهم مفضلين عزَّة الموت على ذلَّة الحياة ففروا من العار وقابلوا الردى وجهاً لوجه لانهُ السبيل الى المجد

ففي هؤلاء الرجال كما يليق بالاثينيين وعليكم انتم ايها الاحياء ان لا تكونوا دونهم في ساحة الوغى ولو طلبتم من الالهة ان يكون الفوز لكم . وعليكم ان لا تكتفوا بالادلة الكلامية التي توجب عليكم الدفاع عن وطنكم وان كانت هذه الادلة مما يحسن ان يلجأ اليهِ الخطيب في محفل مثل هذا يقدرها قدرها بل ينبغي ان تحققوا باتفسكم قوة بلادكم وتمتعوا انظاركم

يشاهدها كل يوم حتى يملأ حبها افئدتكم . ومتى تجلّت لكم عظمتها كما هي ينبغي عليكم ان تعلموا انها بلغت ما بلغت من المجد والسؤدد بشجاعة ابنائها وتفانيهم في حبها واعتقادهم ان ذلك من اوجب الواجبات عليهم وانهُ ما من فشل كان يمكن ان يحرم بلادهم من بسالتهم بعد ان القوها امام قدميها عن طيب نفس . نعم ضحّوا انفسهم اجماعاً في مصلحة بلادهم فنال كل واحد منهم الجزاء الذي لا يفنى ودُفنوا ولكن ليس في المدافن التي تحوي عظامهم بل في المجد الحيا كل حيث يبقى اسمهم خالداً يذكر كلما ذكرت فعالهم المجيدة . والارض كلها بما وسعت مدفن للابطال وذكرهم في اقصى المالك تحويهِ القلوب . انظروا الى هؤلاء واتخذوهم قدوة لكم واعلموا ان السعادة ثمرة الحرية والحرية ثمرة الشجاعة ولا تحجموا عن مخاطر الحروب . الصعاليك لا يخاطرون لانهم لا يرجون شيئاً وانما يخاطر من يخشى الذوائب ومن اذا حلّت بهِ هيئت بامانيهِ وكان عيشُها عليهِ ثقيلاً . والجبن والذل اشد على الحرّ من موت يصيبهُ وهو في عنفوان قوتهِ وحبهِ لوطنهِ

ما قمت لاطلب منكم ان تعزوا بل لاطلب منكم ان تسرّوا . هذا ما اطلبهُ من اباء هؤلاء الابطال . والمرء معرّض للموت في كل لحظة ولكن السعيد من يموت ميتة مجيدة مثلما مات هؤلاء الذين تندبونهم الآن بعد ان قُدّر لهم ان تنتهي حياتهم هذا المنتهى المجيد . ولا انكر انهُ يصعب عليكم ان تعزوا عن الذين فقدتموهم ولا سيما اذا كنتم ترون امثالهم في بيوت جيرانكم فيذكرونكم بهم . ولكن الذين لا يزالون منكم في سن الكهولة سيلد لهم اولاد يقومون مقام الذين فقدوهم و يكونون سياجاً لوطنهم لان الرجل الذي لا يودُّ ان يكون ابناً لا ينتظر منهُ ان ينصف وطنهُ و يقوم بنصرتهِ . والذين جازوا السن التي ينتظر فيها اخلاف النسل حسبهم تعزيةً انهم قضوا الجانب الاكبر من عمرهم آمنين والقليل الذي بقي منهُ يعزيهم فيهِ شرف الذين فقدوهم . والحب والشرف لا يشيخان ولا يسرُّ قلب الشيخ في شيخوخته مثل الشرف » انتهى

هذا الكلام الذي قيل منذ ثلاثة وعشرين قرناً يرنُّ صداهُ في نفوسنا كأنهُ قيل امس وهو ابلغ تأبين للذين فقدناهم ولو كان الميّ فحص الرؤوس امام ما فيهِ من البلاغة الفائقة وامام ذلك الشعب العظيم الذي فهمهُ وعمل بهِ . انتهى

رأينا ان نلحق بهذا الفصل كلاماً في الشجاعة روي عن لسان اسماء بنت ابي بكر الصديق قالتهُ لابنها عبدالله بن الزبير بن العوام لما تفرّق عنهُ اصحابهُ واشتد الحصار عليهِ في خلافة

عبد الملك بن مروان . فان اخاهُ عروة جاءهُ حينئذٍ وقال لهُ ان عبد الملك يعطيك الامان على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل اي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقهُ . وكان عبدالله قد امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية وثار عليهِ بالحجاز بعد ان كان سيف الامويين القاطع وادّعى الخلافة واخذ البيعة لنفسهِ في الحجاز وكاتب اهل العراق واليمن وخراسان ومصر فوافقهُ الجم الغفير منهم على خلع بني امية . ثم قوي امرهُ لما توفي يزيد سنة ٦٤ للهجرة ودانت لهُ اكثر البلاد ولكن اهل الشام بايعوا مروان بن الحكم الاموي . ثم توفي مروان سنة ٦٥ وخلفهُ ابنهُ عبد الملك فوجه الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال ابن الزبير وكان قد انتقض عليهِ اكثر اتباعهِ لتضييقهِ على محمد بن الحنفية . فلما قال لهُ اخوهُ عروة ما تقدم دخل على امهِ وقال يا اماهُ قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبقَ معي الاَّ اليسير ممن ليس عندهُ اكثر من صبر ساعة . والقوم يعطوني ما اردتُ من الدنيا فما رأيكِ . فقالت انت اعلم بنفسك ان كنتَ تعلم انك على حق واليهِ تدعو فامضِ لهُ فقد قُتِل عليهِ اصحابك فلا تمكّن من رقبتك يتلعّب بها غلمان بني امية . وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكتَ نفسك ومن قُتِل معك . وان قلتَ قد كنتُ على حق فلما وهن اصحابي وهنتُ وضعفتُ . فليس هذا فعل الاحرار ولكم خلودكَ في الدنيا . القتل احسن

فدنا عبد الله فقبّل رأسها وقال هذا والله رأيي الذي قمتُ بهِ داعيًا الى يومي هذا وما ركنتُ الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها ولكني احببت ان اعلم رأيك فتزيديني بصيرةً مع بصيرتي . فانظري يا اماهُ فاني مقتول فلا يشتد حزنكِ وسلّي الامر لله فان ابنكِ لم يتعمّد اتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجُر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمّد ظلم مسلم ولا معاهد . ولم يبلغني ظلم من عمّالي فرضيت بهِ ولم يكن شيءٌ آثر عندي من رضاء ربي . اللهمَّ اني لا اقول هذا تزكيةً مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقولهُ تعزيةً لامي لتسلم عني

فقالت امهُ اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنًا . ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى انظر الى ما يصير اليهِ امرك . ثم قالت اللهمَّ اني سلمتُ لامرك فيهِ ورضيت بما قضيتَ فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين

وسواءٌ كان هذا الكلام ممَّا قالهُ عبد الله بن الزبير وامهُ او ممَّا وضع على لسانيهما على اختلاف الروايات فيهِ فهو عنوان الشجاعة وترجمان البسالة . وما اشجع ممَّن تعرض عليهِ الراحة والرفاهة فيفضل الدعوة الى ما يحسبهُ حقًّا ولو تحت ظلال السيوف

قيام المجلات وسقوطها

ليس بين قراء المقتطف الا من عرف مجلة « العلم العام » الاميركية من كثرة ما طالعوه من المقالات التي ما فتئ المقتطف ينقلها عنها الى العربية منذ عهد طويل . والمراد بالعلم العام العلم الذي تتاح موائده للعامة لانه مما يسهل عليهم تناوله كما يرى من بيانها الذي سننشره فيما يلي . والظاهر انها لم تفز بهذه الامنية امنية تقريب العلوم من افهام العامة بدليل انقطاعها عن الصدور في شكلها القديم من اواخر السنة الماضية وانقسامها مجلتين مختلفتين كل الاختلاف في مقصدها وشكلها . وقد اصدرت لذلك بياناً قالت فيه :

« آلت هذه المجلة على نفسها منذ بدء ظهورها سنة ١٨٧٢ ان تقوم بعملين مختلفين الواحد تقريب العلوم من مدارك الجمهور . والآخر نشر مقالات تتبع فيها تقدم العلوم وتشير بوجوه الاصلاح اللازم في دوائر العلم والتربية والاجتماع . وهاتان الغايتان عظيمتا الشان ولكن لما كان العلم يزداد اتساعاً وتشعباً كل يوم فقد ازدادت بذلك المصاعب القائمة في سبيل الجمع في مجلة واحدة بين الغايتين المشار اليهما

« في اوائل عهد هذه المجلة بالوجود كان مذهب الشيء والارتقاء لا يزال في مهده وقد انقسم العلماء فيه اسباطاً واشياعاً وكنا ننشر المقالات في مجلتنا من قلم داروين وسبنسر وهكسلي وتندل واشالهم فكان الناس يقبلون على قراءة تلك المقالات لصدورها من اولئك الاعلام أهل الحجة في العلوم الحديثة . وقد اصاب الذين عمّوا الثلث الاخير من القرن التاسع عشر عصر العلم وذلك لان العلم الطبيعي صار فيه سيراً حثيثاً ونزل اسمى منزلة من حضارتنا . وهذا السير يستلزم تقسيم الاشغال المختلفة والاخصاء فيها حتى يتيسر على المشتغل في فرع من الفروع ان يفهم الاشغال التي تجري في فرع آخر في حين ان الحواجز التي بينها اصطلاحية اكثر منها حقيقية اي انها حواجز مبانٍ لا حواجز معانٍ . ولا ريب ان الصعوبة التي يجدها الجمهور في فهم تلك الاشغال اعظم حتى لقد خيف ان يفقدوا الاهتمام بتقدم العلوم وتتبع سيرها . وحيث يعتمد العلم على الشعب لا غنى له عن ثقة الشعب وحسن انعطافه . وهذا يقتضي ان يكون هناك مجلتان بدل الواحدة اذ من اللازم توجيه الكلام ايضاً الى الذين يختلفون عن الجمهور في درجة فهمه واهتمامه

« وفي خلال الخمس عشرة سنة الماضية وجه محرر هذه المجلة همهُ الى تحريرها على قواعد

علمية سامية وفتح صدرها لكبار العلماء الذين يرومون بحث المسائل العلمية الرفيعة الشان . وقد كانت المجلة مجلة الجمهور بمعنى انها لم تكن خاصة بفريق ولا اصطلاحية وكان في وسع الادباء والاذكياء ان يفهموها ولكنها لم تكن مجلة الجمهور بمعنى ان جميع الطبقات يفهمونها وان مشتركيها يعدون بمئات الالوف . وكان يردها كثير من المقالات التي تصلح لمجلة من طراز آخر ولا ريب ان الجمهور يحتاج الى مثل هذه المجلة . فان مجلة كثيرة الصور موقوفة على تقريب العلم من اذهان العامة الجديرة بان يقبل القراء عليها سزيد الاقبال وبأن تحرر على قواعد تختلف عن قواعد المجلات العلمية البحتة كما تختلف المدارس الابتدائية عن الثانوية في اساليبها ومقاصدها

« لذلك نقل اسم هذه المجلة الى شركة تألفت لانشاء مجلة قريبة من افهام العامة اما المجلة الاصلية فصدرت من اكتوبر الماضي على مجاري عادتها وبشكلها المألوف ولكنها اتخذت لها اسماً آخر وهو « المجلة العلمية الشهرية » . وهذه القسمة الى مجلتين منطبقة على مذهب الارتقاء اذ يتسنى لكل منهما ان تطابق بين نفسها والبيئة المحيطة بها بأكثر مما تستطيعان لو كانتا مجلة واحدة فتخدم كل منهما العلم خدمة كبيرة في طريقتها »

وكانت شركة المجلة قد اسبقت هذا البيان ببيان آخر قالت فيه انها ما اقدمت على هذا الامر الا لانها كانت تخسر كل سنة عشرة آلاف ريال فلم ترَ من الحكمة والصواب الاستمرار على اصدارها واشارت الى بعض المجلات والصحف الاخرى في اميركا فقالت ان مجلة « العلم » الاسبوعية خسرت من اول صدورها الى الآن ٨٠ الف ريال وان مئة صحيفة او اكثر من الصحف العلمية في اميركا لا تفي دخلها بنفقاتها

اما المجلة المصورة التي اتخذت اسم المجلة العلمية فقد جاءتنا اجزاؤها حافلة بالمواضيع التي تروق الخاصة والعامة معاً وفي كل جزء منها اكثر من ١٥ صفحة مفعمة بالمقالات والفوائد المختلفة ولا تكاد تجد بينها صفحة خالية من الصور ففيه نحو ٣٠٠ صورة . هذا عدا الاعلانات المنشورة بين دفتيه في صدره وذيله وهي تملأ نحو ٩٠ صفحة اخرى منه . وثمن العدد ثلاثة غروش صاغ وقيمة الاشتراك السنوي ريال ونصف . وقد قالت ادارة المجلة ان الاشتراكات فيها تضاعفت في خلال ثمانية شهور فكانت ١٠٠٠٠٠ في بدء صدورها فاصبحت الآن ٢٠٠٠٠٠

اما مادة المجلتين فتنضح من المقابلة بين العددين الاخيرين منهما . ففي العلمية عشر مقالات في امثال المواضيع الآتية : توزع النباتات في كليفورنيا . قدم الانسان في اميركا

الشمالية شنغا والصينيون الارقام الكبرى والاعمال غير المتناهية (وهي مقالة رياضية) الفيتامين وطبيعته الكيماوية ومعناه الفسيولوجي (وهي مقالة كيماوية فسيولوجية كما هو ظاهر) الى آخر ما هناك من المقالات العلمية الصرفة

وفي الاخرى نحو مئتي مقالة وبذة بين كبيرة وصغيرة وهي مبوبة عشرين باباً منها الطيارات والاوتوموبيلات والزراعة والهندسة والكهربائية والجيولوجيا وتدبير المنزل والحرب الحاضرة والاختراعات والطب والجراحة والفوتغرافيا والراديوم وسكك الحديد وغير ذلك . ولا نحسبنا مغالين اذا قلنا ان كل مقالة وخبر وفائدة منها تكاد تكون مبينة برسم او صورة

ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام ما قالتهُ المجلة في آخر عدد ظهر منها قبل انقسامها مجلتين . قالت تحت عنوان « المجلات العلمية والجمهور » ما ترجمتهُ :

« اذا كانت البلاد جمهورية فالمجلات والصحف السيارة اللائقة بتربية اخلاق الامة من جميع طبقاتها وحملها على الاهتمام بالعلم وادراك قيمتهِ في ترويج خير الاوطان والنوع الانساني عامة شأن كبير جداً . واذا كان ملكية فلا غنى لها ولحكامها واشرافها واعيانها عن رعاية العلوم والفنون والآداب . ففي المانيا تدير الحكومة الالمانية مدارسها وجامعاتها ومعاهد البحث العلمي وتمدها بالاموال كما تعين المشروعات التجارية التي يطبق العلم فيها على العمل . وفي انكلترا يقف رجال الثروة نفوسهم على البحث العلمي و يتولون بعض المناصب من غير ان يتقاضوا اجوراً على ذلك . وفيها وفي فرنسا يجزى الباحثون والمنقبون على اتعابهم بالقاب ورتب يمنحونها

« وليس في الامكان جعل البحث العلمي حرفة قائمة بنفسها . ففي نظاماتنا الاجتماعية الحالية يجري العامل على كل خدمة يخدم بها فرداً واحداً او مجموعاً من الافراد ولكن خدمة المجتمع كلٍّ لا تؤخذ عليها اجرة في الغالب . فانهُ اذا فاز اصحاب الصحف او اصحاب معامل الذخيرة او ضباط الجيش باثارة حرب انتفعوا من عملهم هذا . واذا دافعوا عن السلام فبقي موطَّد الاركان نالهم الخسران . واذا استطاع المحامون حلّ العقد القانونية والاطباء تقليل اسباب الامراض اضاعوا بذلك مصالحهم المادية . واذا عمل جرّاح عملية سرطان فقد يتقاضى الف ريال اجرة عمل ساعة . ولكن اذا اكتشف طريقة جديدة للعمليات اصلح من الطرق المعروفة فقد ينتفع بعض الانتفاع ولكنهُ لا ينتفع اكثر من سائر الجراحين و يكون انتفاعهُ اقل من انتفاع المصابين بكثير . واذا اكتشف دواء للسرطان لا يعطى اجراً مالياً

مقابل اكتشافه هذا بل بالضد من ذلك ينتقد هو ورصفاؤه الجراحون وسيلة من الوسائل التي يعولون عيالهم بها

يرى من ذلك ان البحث العلمي وهو اعظم خدمة يخدم بها المجتمع الانساني ليس عليه أجر . وقد وكل في هذه البلاد الى الناس وتفوا بعض وقتهم على التعليم في المدارس والجامعات تنقلاً . وفي السنين الاخيرة سمت الحكومة والمعاهد ذات الاوقاف وارباب المصانع والمتاجر الى ترقية البحث العلمي على اساس تجاري فكان الربح عظيماً جداً . ولكن اذا اريد اطراد البناء على هذا الاساس بادارة الامة فلا غنى عن تربيتها حتى تنزل هذا العمل منزلته اللائقة به وتقدره حق قدره . ولا ريب ان نشر العلوم في المجلات والصحف هو افضل الوسائل لادراك هذه الغاية

ان المسألة معضلة . ذلك لان المدارس العالية والجامعات والمتاحف لا ينتظر منها ان يفي دخلها بنفقاتها حتى انك لترى المدارس الثانوية التي يعلَّم فيها اولاد الاغنياء قائمة على اساس الاعانات . ولو ان متحف التاريخ الطبيعي عندنا فرض رسماً على زائريه غلا منهم ولبات دخله من هذه الرسوم في سنة غير كاف لنفقاته في شهر . على ان الملاعب العادية التي تعرض فيها الحيوانات المختلفة تقوم بنفقاتها وتربح

اما العلم فمستهن في المجلات القصصية والصحف السيارة . وترى الصحف الصفراء وملاعب الحيوانات والصور المتحركة تقدم الى الجمهور ما يدفع مقابله عن رضى . ولا نمار جمهوريتنا بان هذه هي الامور التي يريدها الجمهور لان رغبة مئة مليون من السكان فيها دليل على تقدم عظيم في جنب ما كان يرغب فيه قبلاً

ولما رأت شركة هذه المجلة انها تخسر عشرة آلاف ريال في السنة لانها علمية محضة لم تزد من الصواب والحكمة الاستمرار على اصدارها

نعم ان هذه المجلة تستحق ان ينفق عليها عشرة آلاف ريال في السنة فوق دخلها بل تستحق ان ينفق عليها اكثر من ذلك كما تنفق البلاد على متحف التاريخ الطبيعي ثلثمائة الف ريال في السنة وعلى جامعة كولمبيا اربعة ملايين ريال ولكن لا ينتظر من شركة خصوصية ان تخسر من جيبها هذا المبلغ سنة بعد سنة الى ما شاء الله لاجل فائدة الجمهور . وكذلك كان الدكتور غرام بل والمستر هبرد ينفقان نحو ثمانية آلاف ريال في السنة على مجلة العلم . وفي اميركا اكثر من مئة مجلة مخصصة للمباحث العلمية المحضة وما من مجلة منها تكتسب ما يقوم بنفقاتها . على ان المجلات التي تكتسب في تطبيق العلم على العمل قد تقوم بنفقاتها

وذلك مما يقوي الامل بان الجمهور سيتدرج الى الرغبة في البحث العلمي المحض حتى تصير مجلاته تقوم بنفقاتها

وقد لا يحسن ان يطلب من الحكومة ان تساعد المجلات العلمية مباشرة بان تعين لها اعانات سنوية ولكن يجب ان يطلب منها لتساعدها على سبيل آخر وهو ان ترتب اعداداً كافية منها للمكاتب العمومية وان يطلب من كل الذين يعلمون فائدة هذه المجلات ان يشتركوا فيها حتى يكثر دخلها و بقي بنفقاتها . انتهى

فان كانت المجلات العلمية لا تقوم بنفقاتها في بلاد واسعة غنية مثل اميركا فيها اكثر من مئة مليون من السكان واكثرهم متعلمون متهذبون و يعرفون قيمة العلم وهم اغنى شعوب الارض فما تولك في بلاد مثل هذا القطر والقطر السوري . وقد يظن الاول وهلة ان المجلات العلمية رخيصة جداً في اميركا كالمجلات القصصية فلا بد ان دخلها بنفقاتها ولكن ليست الحال كذلك فان مجلة العلم الاميركية شهرية وهي اصغر من المقتطف واغلى منهُ لان قيمة الاشتراك فيها ستة ريالات او ١٢٠ غرشاً في السنة ومع ذلك لا يقوم دخلها بنفقاتها مع انها اشهر مجلة علمية في الدنيا و يكتب فيها اعلم علماء اميركا وقد مرَّ على صدورها حتى الآن ٩٨ سنة . ومجلة العلم التي تبلغ خسارة اصحابها ثمانية آلاف ريال في السنة كما تقدم اسبوعيةٌ ولكن لا تزيد صفحاتها في الشهر على ١٤٠ صفحة مع ان قيمة الاشتراك فيها خمسة ريالات في السنة عدا اجرة البريد

فان كانت حكومات الامم الراقية تنفق النفقات الطائلة على معاهد التعليم والتهذيب وعلى مشاهد النزهة والتسلية فاحرى بها ان تنفق مثل ذلك على المجلات العلمية اذا تحققت فائدتها لشعبها وهي الرابحة ان لسلت لانهُ ما من مال ينفق في سبيل من السبل و يكون ربحهُ اكثر من ربح المال الذي ينفق في سبيل التعليم . فلو وسعت الحكومة المصرية مدرستها الطبيةَ منذ ثلاثين سنة حتى تسع مضاعف ما تسعهُ الآن واكثرت من المدارس الزراعية وساعدت المجلات العلمية وانفقت على ذلك كله مئة الف جنيه كل سنة فوق ما تنفقهُ الآن لجنت البلاد مما زاد في صحة سكانها وربح اطيانها ما يساوي ملايين كثيرة من الجنيهات

الا ان ما فاتنا في الماضي نرجو ان لا يفوتنا في المستقبل لاسيما وقد جلس على عرش مصر سلطان يعلم فائدة العلم و يهتم بنشره وتعزيزه ولا بدَّ من ان يحذو رجال حكومته حذوهُ و يعملوا برأيهِ

هل امبراطور المانيا مجنون

كتب الدكتور كالب الصليبي نزيل انكلترا مقالة في هذا الموضوع في مجلة السترانده الانكليزية كان لها وقع عظيم لانهُ بناها على صورة رآها في مدينة مونخ يتضح منها عقل مصورها وعلى اقوال اشهر الثقات الباحثين في الامراض العقلية قال فيها ما خلاصتهُ

مضت سنون كثيرة والذين يوثق بعلمهم يشكُّون في سلامة عقل امبراطور المانيا . اما الآن فصار لهذا الموضوع شأن كبير يهمُّ الناس اجمع وانتقل البحث من معرض النظر في افواله الى معرض النظر في افعاله التي ازجت اوربا في هذه الحرب ولم تقتصر اوامرهُ على قتل المحاربين بل تناولت اغتيال السكان الآمنين في منازلهم

ولقد كنت اهتمُّ بهذا الموضوع كلما قرأت عن حالة الامبراطور العقلية ثم زاد اهتمامي بما رأيت في مدينة مونخ سنة ١٩١٣ اذ ذهبت اليها للاشتراك في عيد وغنر كما سيجيء ويضاف الى ذلك ما درستهُ على استاذي السر توماس كلوستون من حوادث الجنون الكثيرة وما رأيتهُ في البيمارستان الملكي قرب ادنبرج وفي ملجا يورك الذي كان جدي الدكتور كالب وليمس يعالج المجانين فيهِ مدة خمس وثلاثين سنة وبنى على معالجتهم كتابهُ في مسؤلية المجانين المجرمين

وتظهر اهمية هذا الموضوع من انهُ ان كان امبراطور المانيا مجنوناً فهو غير مسؤل عمَّا يفعل فلا يؤاخذ مثلاً باغراق الباخرة لوزيتانيا مع انهُ لو كان في مكانهِ رجل عاقل لحُكم عليهِ بانهُ قاتل وعوقب بالقتل

ولكن مسألة مهمَّة مثل هذه لا يحق لاحد ان يبدي فيها حكماً ولو كان طبيباً ما لم يكن قد تعلَّم علم الامراض العقلية ومارسهُ زمناً طويلاً ولذلك لا اتوخَّى الاَّ تلخيص ما اجابني بهِ بعض الثقات المشهورين الذين يعتمد على اقوالهِ واحكامهم في هذه المسألة في مجالس القضاء مضيفاً اليهِ ما رأيتهُ بنفسي في مدينة مونخ

والاطباء الذين كتبت اليهم سائلاً عمَّا يرونهُ في هذا الموضوع لا يستطيعون ان يذيلوا آراءهم باسمائهم لان آداب صناعتنا تحظر ذلك على الطبيب الذي يمارس صناعتهُ ولهم ما تفعل ولم اتجاسر انا على اظهار اسمي الاَّ لانني ابطلت ممارسة الطب . ومن الثقات الذين كتبت اليهم طبيب مشهور ولعلهُ اشهر اطباء الامراض العقلية استحسن هذا البحث واسف لانهُ لا

يستطيع ان يكتب فيهِ بالاسهاب وختم كتابهُ بقولهِ « ارجح ان في عقل الامبراطور شيئاً من الخلل واوكد انهُ مجرم »

وهذه الكلمات قليلة بسيطة ولكن الطبيب الذي قالها هو اكبر ثقة في هذا الموضوع ولا اظن ان الحكم الاخير يمكن ان يكون ادق من حكمهِ هذا او اقرب منهُ الى الصواب

واما الآن مستندان من اقوى المستندات كتبا بعد ما شهرت الحرب ويليق بي ان استشهد بهما الاول ما قالهُ الدكتور مورتن برنس في كتابهِ عن امبراطور المانيا وحالتهِ العقلية فقد قال ان هذا الامبراطور خطب في السبع والعشرين سنةً التي مرَّت منذ تبوَّأ عرش الملك خطباً عديدة يجد فيها الباحثون في الامراض العقلية اموراً كثيرة تستحق الالتفات · من ذلك انهُ لم يستشهد في كل خطبهِ بشعرهِ غيتي » شاعر الالمان المشهور ولو مرةً واحدة ولكنهُ كان يستشهد دوماً باسلافهِ من آل هوهنزلرن وبينهم كثيرون من المجانين · ثم ان خطبهُ كلها تتضمن كراهة المبادىء الديموقراطية واحتقارها مع ان الديموقراطيين يبلغون الآن ثلث الشعب الالماني · وهذا الهوس متسلط على عقلهِ وهو مفعم بالغيظ والخوف وفيهِ ما يدفعهُ الى نقيضهما دواماً فيتفجران منهُ تجبُّراً ومن ثم كثرت محاكمة الذين يقال انهم اهانوهُ وقويت سلطتهُ وسلطة الفريق الحربي في المانيا · ولكن ما سبب هذا البغض والغيظ المتسلطين على عقلهِ

والجواب انهُ يحلُّ الآن محلاً نفثة قوانين المتمدنين فانهُ يدَّعي ان لهُ سلطة مطلقة ممنوحة لآل هوهنزلرن من الله تعالى لا من الشعب · وهو لا يدَّعي هذه الدعوى احتيالاً بل يعتقد صحتها وعنده انهُ متسلط على شعبهِ بحق الهي وان كل ما لشعبهِ من الحقوق انما هو منحة منهُ · ولذلك قال « اني انظر الى الشعب الذي سلَّمهُ الله اليَّ كمنحة يطالبني بها وعليَّ ان ازيد الميراث الذي سأقدم عنهُ حساباً يوماً ما ولذلك اضطر ان اسحق كل الذين يعارضونني »

والثاني مقالة في « الغيظ » قرأها الدكتور هسارب في الشتاء الماضي في الجمع الطبي العقلي وقال فيها ان الرجل من اهالي ملقا قد يعربد فيخرج الى الشوارع فيخاصم ويضرب ويقتل · ويحدث مثل ذلك في بلدان اخرى وقد يصاب بهذا الجنون جمهور كبير من الناس دفعةً واحدة كأنهُ ينتشر بينهم بالعدوى حتى لقد تصاب بهِ امةٌ برمتها فتصير خطراً كبيراً على العمران · وفي التاريخ اخبار كثيرة عن ملوك وولاة اصيبوا بهذا النوع من الجنون ولاسيما اذا كانوا مصابين بداء الصرع فأعدى بهِ اتباعهم وانصارهم ونكَّلوا بالناس اشد التنكيل ·

ولكن كل ما ذكر عن اولئك الملوك والولاة لا يقابَل بما فعلهُ امبراطور المانيا الآن . وقد تجيز القوانين الدولية قتل الناس على هذه الصورة ولكن اهالي العصور المقبلة سيحرمونهُ حتماً. ثم ان حدوث حوادث كثيرة من هذا القبيل من آل هوهنزلرن يدلُّ على ان ما حدث الآن انما هو حادث عقلي مرضي مثل الحوادث التي سبقتهُ ويستحيل ان يرضى الناس باعادتهِ مرةً اخرى ».

ولا شبهة في صحة هذا الرأي فان شهوات الغيظ والبغض والخوف متى قامت في انسانٍ متفانٍ في حب نفسهِ فقد تفضي الى افعال جنائية ان لم تكن من نوع الجنون الجنائي . فان جنون العظمة (المغالومانيا) او النخوة والتفخة تستوجب المزء ولكنهُ قد يفضي الى ارتكاب الجرائم ومن ثم تدعو الحال الى تقييد بعض مختلي الشعور لدفع اذاهم عن انفسهم وعن غيرهم . واذا اشتد الخوف بالمصابين بجنون العظمة فقد يفعلون افعالاً تتجاوز مضارها بيوتهم وتعمُّ بلاداً برمتها مع انهُ يتعذر الحكم بانهم مجانين فعلاً لان بين العقل والجنون درجات يلتبس فيها الواحد بالآخر حتى يصعب التفريق بينهما . والرتب العالية والاطراء والتملُّق قد تنفخ محبي العظمة حتى يختل بها شعورهم واذا حدث حينئذٍ ما يدعوهم الى امتشاق الحسام فقد يثيرون لظى حرب تحرق الاخضر واليابس

في شهر سبتمبر من سنة ١٩١٣ دخلت البيت الذي كان لنيخ المصور الالماني العظيم يقيم فيهِ في مدينة مونخ وكانت زوجتهُ لا تزال ساكنة في جانب منهُ الاَّ انها كانت غائبة حينئذٍ . وكان دليلي احدى السيدات من بلاط امبراطور النمسا فارتني كثيراً من الصور البديعة التي صوَّرها لنيخ وبينها كثير من صور بسمارك ومن صور اولاد لنيخ نفسهِ . ثم دخلتُ بي غرفة صغيرة وهي لنيسم واذا انا بصورة مثل خربشة الدجاج يصور الطفل صوراً احسن منها وتحتها بحروف واضحة اسم « ولهلم » امبراطور المانيا ذاهُ صوَّرها واهداها الى لنيخ لكي يعرضها بين صوره البديعة حاسباً انها تضاهيها . وعندي ان هذه الصورة اصدق شهادة على حالتهِ العقلية

وانا لا اعتقد انهُ مجنون ولكنني اعتقد انهُ مصاب بمرض حب النفس فان ظهور الجنون في بعض اسلافهِ لا يستلزم ظهورهُ فيهِ . وعسم ذراعهِ الناتج عمَّا اصيب بهِ من شلل الاطفال لا يدلُّ على حالتهِ العقلية الاَّ من حيث كونهُ يؤلم من كان شديد الاعجاب بنفسهِ مثلهُ ويعرضهُ دائماً للاحتدام غيظاً

اما الجنون فلا ارى وجهاً لنسبتهِ اليهِ لانني ارى في انتظام اعمالهِ ما يخرجهُ من طبقة المجانين ولو قُسِم لهُ ان يكون تاجراً او مؤلفاً للشركات لافلح في ذلك لكنهُ شبَّ وشاب في

يشة لا يسلم فيها الانسان من الزلل ولاسيما اذا كان محبًّا بنفسهِ محبًّا للتملُّق . ففي هذا الحُب الى حد المرض والاضرار بالغير ومن كان في منصبهِ وفي احواله لا بدَّ ان تأخذ منهُ الخيلاء كل مأخذ ولو كان مرقص اورليوس[1] فهو من هذا القبيل معذور بعض العذر لانهُ منفعل بالفواعل التي احاطت بهِ فتسلطت عليهِ ومع ذلك لا ابرئهُ من المسؤولية الادبية بل اعدُّهُ من اكبر المجرمين واودُّ ان يعاقب كذلك . انتهى

ثم قالت مجلة السترائد انها عرضت هذه المقالة على اثنين من اكبر الثقات في هذا الموضوع الاول الدكتور ارمسترنج جونس مدير بيمارستان كليبري ومدرس علم الامراض العقلية في مستشفى مار برثلماوس فسمح لها ان تنشر رأيهُ واسمهُ . والثاني طبيب آخر لا يقوقهُ احد في هذا العلم فكتب اليها برأيهِ ولكنهُ فضل الاَّ ينشر اسمهُ

قال الاول طالعت المقالة البديعة التي كتبها الدكتور صليبي وانا اوافقهُ على ان هذه المسألة مهمة جدًّا ولا يحق لاحد ان يبدي فيها حكماً ما لم يكن قد درس علم الامراض العقلية ومارسهُ زمناً طويلاً . وان البحث في هذا الموضوع لم يعد امراً نظريًّا خصوصيًّا بل صار امراً عمليًّا عموميًّا يهمُّ الامم كلها لكي يُلمَّ تمن هو الملوم في هذه الحرب الكبرى ولكي يعلم مقدار مسؤوليتهِ

لا يخفى على الخبيرين ان الحد بين العقل والجنون غير واضح فالطرفان البعيدان يمتازان كل الامتياز احدهما عن الآخر واما الطرفان القريبان فيتماسان حتى يتعذر الفرق بينهما اي يصعب ان يعرف اين ينتهي العقل و يبتدئ الجنون لاسيما وان احوال الانسان تختلف من وقت الى آخر فان كل احد يفعل احياناً افعالاً تبعد عن مقتضى العقل والفطنة ولاسيما في سن الصغر حتى يعذر الصغار على افعال يفعلونها لا يعذر عليها الكبار لو فعلوها . بل العمل الواحد الذي يستحسن في سن من سني الحياة قد يعدُّ جنوناً في سن اخرى . والجنون فنون واسعة النطاق جدًّا رأى الباحثون اصولها في غرائز الانسان ولكنها لا تنمو ما لم تكن في تربة صالحة لنموها اي ما لم يكن العقل ميَّالاً الى التمييز والعُجْب ومحبة الذات . ونمو الغرائز ولاسيما غريزة حفظ الذات يميل بالمرء الى الخُلق الذي يظهر امتيازهُ بهِ فاذا تمَّ العقل نموًّا صحيحاً نشأ سليماً يتولى ارشاد الغرائز بمساعدة قوانين الآداب والقدرة الصالحة . ويراد بالعقل السليم قوة الحكم والتمييز او استخدام المعلومات السابقة في الاحوال الحاضرة . والعقل السليم هو

---

(١) امبراطور روماني مشهور بفلسفتهِ وكرم اخلاقهِ

الذي يجعل المرء يعترف بما عليه لغيره ويحترم حقوق الناس . وقد قال هربرت سبنسر « ان الغرائز التي يترتب عليها خير الامم والافراد ينتج عنها حفظ النفس » وهي تشمل الاحترام الواجب للامم والعمل بما بينها من العهود والمحالفات وتوجب مجاملة الجميع ورفع شأن الانسانية . وبغير ذلك لا يمكن ان يكون للامم أمن وسلام . فهل بدا من الامة الالمانية او من امبراطورها شيء من الاحترام لهذه الامور . والجواب كلا . ومتى اعترفت الغرائز كما يحدث في العقول المالة او الخلل بما لظنون لا صحة لها او لمؤثرات قوية اثرت في الحداثة زاد الخلل العقلي حتى اذا بلغ اشدهُ صار الحجر على صاحبه امراً واجباً . ولا فائدة ان يُطلَب من المصاب بهذا الخلل ان يستعمل عقلهُ لان العقل يكون قد فقد قوة تمييز المؤثرات الخارجية او الجمع بينها والحكم على نتائجها ولا بدَّ حينئذٍ من حدوث ما لا تحمد عقباهُ

ان تعليم بسمارك لهذا الامبراطور في حداثته قوَّى في نفسه ايحاس الشر من عدو وهمي والاستعداد للايقاع به وهذا العدو الوهمي هو بلادنا . ثم ان اعتقاد آل هوهنزلرن بان لهم حقًّا الهيًّا وازدياد هذا الاعتقاد بما في عروق هذا الامبراطور من دم آل ستورت جعلاهُ يعتقد بأيد الله لهُ حتى سئم العالم دعواهُ في كل محفل بانهُ شريك لله وتوخيهُ الوصول الى ما وصل اليه نبوليون من المجد والسؤدد . ثم ان عبثهُ بالعهود التي وقَّعها مع دول اخرى لحفظ البلجيك وذهابهُ الى المغرب الاقصى قصد اغاظة فرنسا واقتحامهُ مرفأ أغادير تحديًا لها واختيارهُ بتشبيهه نفسه باتلاً ملك المون كل ذلك دليل على طمع وعتوّ متمكنين من نفسه وبالغين حد الجنون . وقد سمي هذا النوع من الجنون باسم پارانويا[1] والمصابون به لا يدخلون كلهم البيمارستانات . وقد يكون منهم اناس من النوابغ واصحاب القرائح الوقادة ومدَّعي القداسة والنبوة والذين يتصوَّرون انهم يستطيعون العروج الى القمر او غيره من الكواكب . والغالب انهم اصحاب عزيمة صادقة ولكن الصفة الكبرى التي يمتاز بها المصابون بالپارانويا هي الانانية وهي حالة نفسية باطنية ولكن تتخذ صفة دينية . وبهذا تفسَّر دعاوي امبراطور المانيا الدينية التي يجاهر بها من وقت الى آخر فان عقلهُ غير موزون فلا ينتقد نفسهُ ولا يحتمل ان ينتقده غيره ومن ثم اقام القضايا الكثيرة على الذين انتقدوه . وهذه الحالة العقلية تستمرُّ معها لقيت من المقاومة الى ان يجد صاحبها نفسهُ ضمن جدران البيمارستان حيث يقضي على امانيه ولعل هذا البيمارستان يكون الآن جزيرة القديسة هيلانة

(١) Paranoia والكلمة يونانية ومعناها بلا فكر وهي نوع مزمن من الجنون الحس اعراضه كاذبة الوهم وقد يبقى صاحبه سليم العقل من وجوه كثيرة . والانذار فيه رديء جدًّا

اما الطبيب الذي فضّل ان لا يشير اسمهُ وهو لا يفوقهُ طبيب آخر في الدنيا كلها في هذا الموضوع فختم كتابهُ بقولهِ

ان هذه المسألة تعرض دوامًا على الاطباء كما قلتم في كتابكم ولاسيما الاطباء الذين يعالجون الامراض العقلية . والامر الاول الذي يجب الالتفات اليهِ هو تحديد الجنون فان الثقات مختلفون في ذلك والاكثرون الآن على ان الجنون يقاس بافعال المرء لا بالادلة العقلية . وقد مضى عليَّ اكثر من عشرين سنة وانا اقول اني انتظر ان تحدث رزايا كبيرة من تصرُّف امبراطور المانيا الخارق حدود العقل بانيًا قولي هذا على الامور التالية

اولاً انهُ من اسرة ظهر الجنون فيها وقد احاط بهِ المتملقون ولا يظن انهُ يملك قيادة نفسهِ

ثانيًا ان الذي يعالج المجانين زمانًا طويلاً يستطيع ان يردَّ جنون الكثيرين منهم الى نمو زائد في حاسَّة من حواسهم الطبيعية . فالغَيْرة قد تزيد حتى تتولَّد منها اعراض يخشى شرها . وايجاس الشر من الغير قد يصير ما يسمَّى بجنون الاضطهاد . والحذر قد ينتهي بجنون الشك folie de doute وهلمَّ جرًّا

ثالثًا قيل ان الذين يولدون صمًّا او يعتريهم الصمم في حداثتهم يصيرون اما من اصحاب الظنون فيعتقدون ان الناس يتقولون عليهم الاقاويل لانهم لا يسمعون كلامهم او يصيرون من المعجبين بانفسهم لانهم لا يسمعون احدًا يعترض عليهم

ولا شبهة ان كل هؤلاء معرضون للخلل العقلي

فاذا التفتنا الى امبراطور المانيا ورأينا المتملقين يحيطون بهِ وهو من المقدرة على جانب عظيم لم يتعذَّر علينا ان نعرف سبب اعجابهِ بنفسهِ وزد على ذلك انهُ غير قادر على انتقاد اعمالهِ . واعتقادهُ بانهُ يعرف كل شيء يدلُّ على خلل في قوة التمييز . لكن كل ما تقدم لا يوجب ان يكون مجنونًا . ولا شبهة في ان اعمالهُ لا تنطبق على القواعد الادبية المرعية . واذا قيل هل هو مجنون او مجرم فالحكم في اي الرجلين هو صعب جدًّا . فلو فعل رجل من الرعايا فعلهُ فسبَّب موت آخر لعومل معاملة مجنون مجرم وسجن في سجن المجانين المجرمين

قال مودسلي[1] ان البعض جنونهم اشد من شرهم والبعض شرهم اشد من جنونهم والفريق الاول حري بالشفقة والثاني بالعقاب . انتهى

---

(١) Maudsley عالم فسيولوجي كان رئيس المجمع الطبي السيكولوجي في بلاد الانكليز واستاذ الطب الشرعي في جامعة لندن وتحرير مجلة العلوم العقلية . ومن اشهر مؤلفاتهِ فسيولوجية العقل وباثولوجيتهُ ومسؤولية المصابين بالامراض العقلية

صورة الانف بعد العملية

صورته قبلها

نقتطف يونيو ١٩١٦

امام الصفحة ٥١١

اصلاح الانف بالجراحة

في الناس كثيرون ينكرون فائدة الدواء في معالجة الامراض . وقد عرفنا بعضاً من مشاهير الاطباء لشخص المرض احسن تشخيص ثم يقف عند هذا الحد كأن يقول لمريض ان مرضك كيت وكيت ولا ينجيك منهُ الاَّ الاعتدال في المعيشة والهواء النقي والطعام السهل الهضم الكثير الغذاء وفي الانسيكلوبيذيا البريطانية عند كلامها على معالجة الدفتيريا بالمصل قولها ان كثيرين من مشاهير الاطباء ينكرون فائدة المعالجة بالمصل مع ظهورها كالشمس ولكن امثال هؤلاء ان كانوا لا يصدقون فعل المصل فهم لا يصدقون شيئاً

نعم ان طائفة كبيرة من الادوية لا فائدة منها مطلقاً . ولكن من ينكر فائدة الكينا مثلاً في شفاء بعض اصناف الحمَّى او فائدة التطعيم في الوقاية من الجدري وكذلك فعل كثير من انواع الدواء في تقوية البنية . فان من ينكر ذلك كمن ينكر فعل السم في الاجسام

على انهُ مهما يكن من انكار بعض الناس لفعل الدواء فليس ثمة من ينكر فعل الجراحة . فقد يختلف الاطباء في تشخيص مرض ما ولا يتفقون على تشخيصهِ الاَّ عند فتح رمة صاحبهِ بعد مماتهِ كذلك قد يختلفون على الدواء الذي يصفونهُ لهُ وقد لا يتفقون البتة ولكن لا مجال للاختلاف فيما يرى رأي العين ويلمس باليد والعمليات الجراحية من هذا القبيل . وقد خطت الجراحة خطىً واسعة في الربع الاخير من القرن الماضي حتى قال البعض ان تقدمها اعجب ما كان في ذلك القرن وربما عُدَّ اعظم ما تمَّ من الاختراعات والاكتشافات فيهِ

وكثير من الامراض كان يفضي بصاحبهِ الى الموت على الغالب قبل تقدم الجراحة باكتشاف مضادات الفساد كالتهاب الزائدة الدودية الذي كان يسمَّى باسماء مختلفة قبل التحقق من ماهيتهِ . وكانت عملية الزائدة تحسب من العمليات الكبيرة فاذا نجحت واحدة فشل عشر . اما الآن فتعدُّ من العمليات البسيطة التي لا يحسب لها حساب وقلما تنتهي بالموت

ولم يقتصر فضل الجراحة على معالجة الامراض بل جاوزها الى تحسين بعض اعضاء الجسم وخصوصاً ملامح الوجه وبالاخص الانف . فان الانف من ابين اجزاء الوجه التي تظهر بها ملامحهُ . فاذا كان معتدلاً لا شمم فيهِ ولا فطس ولا خنس ولا كزم ولا فنن ولا قنا فهو جميل ويزيد الوجه بهِ جمالاً والاَّ فقد يكون قبيحاً والوجه كذلك

وعيوب الانف ثلاثة . الاول ما ينشأ عن جروح تصيبهُ . والثاني ما تجلبهُ الامراض . والثالث ما كان خلقيًّا . وقد يتفق اذا كان العيب خلقيًّا ان لا يظهر الاَّ عند بلوغ الانسان حدًّا محدوداً من العمر وحينئذٍ يشمخ الانف بغتة بلا انذار سابق

واول من عالج آفات الانف بالجراحة الهنود فقد كان بعض قبائلهم في زمن سالف يقاصون بعض الجناة بجدع انوفهم . ورأى بعض كهنتهم ان الذين تجدع انوفهم تشوه وجوههم اقبح تشويه وان الواحد منهم يبذل اعزّ ما لديهِ في سبيل تخفيف ذلك التشويه فاحتالوا على رزقهم باصلاح الانوف . وذلك انهم كانوا يقطعون قطعة من جلد الجبهة فوق الانف ويلصقونها بالفراغ الحادث من جدع الانف فتخوقيهِ وتملأهُ . وقد ذكر التاريخ ان الطبيب برانكا الصقلي كان يعالج آفات الانف في اواخر القرن الرابع عشر واوائل الخامس عشر بتطعيمهِ بجلد يقتطع من الذراع . واشهر بعملياتهِ هذه شهرة طبقت الخافقين

اما العيب الخلقي في الانف فقد يكون تشوهًا بارزاً في قصبتهِ يصير بهِ الانف اقنى او تضخماً في مارنهِ او فطساً في منخريهِ او غير ذلك . وقد درس جراح المانيّ عيوب الانف الخلقية ومارس معالجتها جراحيًّا مدة طويلة فعرض على جمعية برلين الطبية شاباً كان ضخم الانف فعمل لهُ عملية جراحية بتربها التشوه البارز من القصبة فعاد الانف معتدلاً سويًّا لا يكاد يرى فيهِ اثر العملية . ثم عرض على الجمعية بعد ذلك كثيرين عالج انوفهم بطريقة لم يمسّ فيها جلد الانف فاصلح الانوف من غير ان تظهر عليها ندوب الجراح

وقد ظهر من سؤال كثيرين من الذين عملت فيهم العملية الجراحية ان الذي حدا بهم على تحمل آلامها وانتابها ونفقاتها ليس مجرّد تحسين الوجه بل اخلاص من تسيير الرفاق اياهم بالوفهم وتعريضهم للهزء والسخرية بسببها . وترى في الرسم المقابل صورة فتاة بانفها الاقنى قبل العملية وبهِ سويًّا بعدها . ويقال انها عادت الى المستشفى بعد شفائها وخروجها بين الناس لتشكر الجراح على عمليتهِ فامسكت يدهُ بكلتا يديها وقالت « صدقني انهُ لم يلتفت احد في السوق اليَّ » . والظاهر ان الناس كانوا يكثرون الالتفات اليها وهي سائرة لا لحسن فيها بل لقبح في انفها

مصر منذ تسعين سنة

— لسانح الفرنسوي دي نرفال —

(٦)

الدراويش

خرجت من عند قنصلي بعد العشاء وكان خادمي البربري ينتظرني عند الباب وقد اوسلهُ عبد الله ترجماني ليرافقني الى منزلي ليلاً وقد انف هذا ان يأتي بنفسهِ لئلاَّ يحسب خادماً رخيصاً فقضى جزءاً من الليل في القهوة مع بعض التراجمة ثم دخل الى منزلي ونام. ولما كنت مجتازاً مع البربري في محلة الازبكية رأيت حركة غير عادية فالطرق والقهاوي مكتظة بالناس وفوق الحوانيت المصابيح والزينات والاعلام. ومنائر الجوامع مزينة بالانوار والمؤذنون يرتلون الآيات القرآنية. ورأيت عند ساحة العتبة الخضراء ووراءها صواوين داخلها المقاعد والكراسي للجالسين وبينهم القراء والفقهاء يقرأون القرآن انشاداً وفي بعض الصواوين والحوانيت جوقات المغنين وضاربي الطبول والزمارين. ثم اجتزت من هناك الى ما بين حارة الافرنج والاقباط فرأيت في صحن احد الجوامع جماعة من الناس واقفين على شكل دائرة في وسطها اناس ينشدون وحولهم اربعون او خمسون شخصاً يرددون ذكر الله على طريقة لم ارها قبل الآن. فوقفت اتفرج على هذا المشهد رغماً عن ارادة البربري خادمي وكان يدفعني بقوة حتى اخرج من هناك خائفاً على زعمهِ من ان يتعدى عليَّ احدٌ من الجهلة لكوني نصرانيًّا افرنجيًّا ولكني رأيت هناك كثيرين غيري من الاقباط واقفين يشاهدون تلك الحفلة الدينية وقد عرفتهم من جبابهم وعمائمهم السوداء. واني لعالم ان المسلمين يتسامحون كثيراً في ترك الاجانب يشهدون حفلاتهم الدينية. ولما لم اتمكن من اقناع البربري باشارات واضحة قلت لهُ ان يأخذني الى خمارة المسيو جان مواطني وكانت على مقربة من هذا المكان. ولما وصلت رأيت عندهُ جماعة من الاروام والاقباط يشربون الخمر فسألتهُ عن تلك الزينات والافراح والمعالم التي رأيتها في تلك البقعة وعن الجمع المحتشد في صحن الجامع وعن تنشيد الفقهاء والمرتلين فقال لي انها حفلة عيد لولي ذلك الجامع وهذا العيد معروف عندهم « بالمولد » وكل البيوت والحوانيت حولهُ تزين تلك الليلة بالاعلام والشموع والازهار. وان تلك الحفلة التي رأيتها في صحن الجامع معروفة بحفلة « حلقة الذكر » حيث

يجتمع الفقهاء وارباب الطرق المنتسبون الطريقة ذلك الولي فيرتلون الايات القرآنية والناس من حولهم وقوف يرددون ذكر اسم الله

فدعوته لان يصحبني الى المكان المشار اليه لاتفرج على هذه الحفلة . ولما وصلنا كانت الحفلة في اجمل مظاهرها فرأيت القائمين بالذكر وقوفاً يتمايلون يميناً ويساراً و يترنحون هياماً وهم يرددون ذكر اسم الله بسرعة والمنشدون يثيرون بقصائدهم عاطفة حب الله في صدور السامعين . وقال لي المسيو جان ان اسلوب الحفلة ليس من عقائد الدين الاسلامي وانما هو اختراع قوم من الصوفية يعتقدون ان سعادة الروح في التجرد من المادة وهم بحسب الطريقة كأنهم مجردون من الجسم الحيواني فتسرح ارواحهم وتهيم في حب الله . واما القصائد التي ينشدونها في وسط الدائرة فكلها من منظومات الشعراء الصوفيين . وقد رجوته ان يترجم لي بعض ابيات من تلك الاشعار ففعل . وها انا انقل بعض ابيات منها :

ذاب قلبي من الوجد والغرام وجفوني لا تنمض من الحب والهيام
وجسمي مضنى من السقام هل يا ترى ارى حبيبي ولو في المنام
في ظلام الليل انشد حبيبي الغالي ودموعي على خدي كاللآلي
وفؤادي بنى لظى الشوق يا حمام الدوح لِمَ تنوح
قالي على فراق الحبيب والبعاد احرق فؤادي (١)

وارى ان الانشاد الروحاني هو بمثابة نشيد الانشاد في التوراة . وقال لي جان سترى بعد غد حفلات ذكر اكبر من هذه وذلك في مولد النبي . ولكن يجب ان تقف بزي عربي صرف لان هذا العيد يقع هذه السنة في يوم وصول المحمل ورجوع الحجاج من الحجاز . وبين هؤلاء عدد كبير من حجاج المغاربة والجزائريين وهؤلاء على جانب عظيم من الحماس حتى انهم لا يطيقون ان يروا في حفلاتهم الدينية اجنبياً وخصوصاً اذا كان مثلك بزي افرنجي

— الخدمة المنزلية —

وفي صباح اليوم التالي دعوت عبد الله ترجماني وقلت له اني عزمت ان لا اعود بعد الى الفندق واشرت اليه ان يعد لي الغداء في المنزل عن يد الطباخ مصطفى . وفي السوق كثير من اللحوم والدجاج والخضر والفاكهة ما عدا الاسماك التي تصاد من النيل وكلها تباع

(١) لم اتمكن من نظم هذه الابيات حسب وضعها الاصلي ولم اجد في قصائد ابن الفارض او البهاء زهير او غيرهما من شعراء الغرام ما يطابق اللفظ من الاشعار ولذلك عربتها تعريباً حرفياً وبقلب على ظني انها من اغاني العصر الماضي

باثمان بخسة جداً . فالدجاجة الصغيرة تشترى بقرش واحد والحمامة بنصف قرش وقال لي المسيو جان انهُ لا يذبح في مصر سوى الغنم والجمال واما لحم البقر فلا وجود لهُ . والخضر كثيرة منها نوعان شائعا الاستعمال وهما الباميه والملوخية وليستا معروفتين عندنا في اوربا . ومع رخص هذه المواد الغذائية رأيت بعد بضعة ايام ان نفقات المطبخ فاقت كثيراً المصاريف التي كنت أدفعها في الفندق وتجاوزت الحد الذي كنت اظنهُ فتأكدت حينئذٍ صدق قول مواطني جان ان الخادم والطباخ والترجمان اتفقوا على سرقتي . وهذا ما كان يشكو منهُ السياح من قبلي . فشاتوبريان قال انهُ انفق مالاً طائلاً على مطبخهِ مدة اقامتهِ بمصر . ودي لامارتين نفدت دراهمهُ قبل ان يتمكن من اتمام سياحتهِ وكثيرون من السياح لم يتمكنوا سوى بضعة اسابيع واضطروا ان يعودوا الى بلادهم قبل ان يتموا سياحتهم في هذه البلاد لنفاد ما عندهم من المال . واخيراً عزمت على ان اقتني جارية فاستغني بها عن الطباخ والترجمان واقتصد بعض النفقات حتى لا اضطر ان اعود الى فرنسا قبل اتمام سياحتي في مصر وسورية ولبنان . واتفقت مع عبدالله على ان اذهب في اليوم التالي الى سوق الجواري لاشتري جارية لتقوم بخدمتي المنزلية

— وكالة سوق الجواري —

في صباح اليوم التالي اصطحبت ترجماني فاجتزنا في شوارع واسواق كثيرة الى ان وصلنا بعد ساعة الى منزل محاط بجدار عالٍ فدخلنا في بوابة كبيرة الى حوش واسع في وسطهِ بئر واشجار كثيرة من الجيز وقال لي عبد الله ان هذا المكان يدعى « وكالة الجلابة » او سوق الجواري . فلما وصلنا الى آخر الحوش رأينا نحو اثنتي عشرة جارية من الزنجيات والسودانيات متوسدات الثرى ومستندات الى الجدار . تستر اجسامهنَّ ثياب بالية زرقاء وهيئاتهن تدل على الكآبة والبؤس . وحينئذٍ اقبل بعض الخاصين ارباب هذه الوكالة فاستقبلونا بترحاب وسألنا احدهم عما نريد من الجواري أسودانيات ام نوبيات ام حبشيات فقلت لهُ بواسطة ترجماني اريد ان اراهنَّ كلهن لانتقي منهن جارية تصلح لخدمتي

فادخلنا الى المنزل وهناك غرف ارضية رحبة لدخلنا في احداها واذا هناك ست جوار سودانيات وزنجيات جالسات على حصير فلما وقع نظرهن عليَّ استغرقن في الضحك والقهقهة لغرابة ملبسي الافرنجي فلم اظهر شيئاً من الغيظ وقد وجدت لهنَّ عذراً في ذلك لان انظارهن لم تألف بعد مرأى رجل بقبعة طويلة ولباس ضيق . وربما كنت اول افرنجي وقف امامهنَّ . وكن لابسات اثواباً خلقة لا تكاد تستر اجسامهن ولست اوم الخاص في ذلك

لانهُ غير مضطر الى تحسين بضاعتهِ وتزيين جواريهِ وهن معروضات في كل ساعة للبيع . وكانت شعورهن مضفورة في عشرات من الجدائل الصغيرة الدقيقة ووجوههن لامعة من طلاء الشحم والزيت على عادة البلاد التي اتين منهـا . وكن لابسات في ايديهن وارجلهن واذانهن كثيراً من الاسورة والخلاخل والاخزمة والاقراط النحاسية وعلى سواعدهن وصدورهن الوشم الازرق وعلى وجوههن آثار خطوط وندوب مما يزيدهن قبحاً . وقيل لي انهن جلبن من السودان وسنار . ورغماً عما كن فيهِ من نضارة الجسم وزهو الصبا لم تمل نفسي الى اقتناء جارية منهن لاني رأيت لي ضخامة شفاههن وبروز الفك الاسفل واتساع سيقة وجوههن وانخفاض جباههن مما يجعلهن في نظر الاوربي قبيحات جداً وهو لم يعود نظرهُ بعد هذا الصنف من النوع الانساني فاذا لم اجد جارية منهن تصلح لي فان قصور العظماء وسرايات الامراء لي حاجة الى مثل هؤلاء الجواري للقيام بالخدمة المنزلية وهن موصوفات بقوة الجسم والنشاط والهمة والصبر على الخدمة والاعمال الشاقة

ورأيت في غرفة اخرى جواري نوبيات اقل قبحاً من الاوليات واصغر سناً واصفى لوناً ولو كنت غنياً وقصدت ان اقضي الحياة في البذخ والتنعم حسب المعيشة الشرقية المترفهة لابتعت كثيراً من هؤلاء الجواري ولكني كسائح عابر سبيل لا اريد سوى جارية تصلح لخدمة منزلي . فطلبت من النخاس ان يريني احسن مما رأيت فقال لي ان ذلك منوط بمقدار ما ادفعهُ من المال ثمناً للجارية فسألتهُ — وكم ثمن الجارية من هؤلاء السودانيات والنوبيات فاجاب كيسان . وعلمت انَّ الكيس خمسماية غرش او ١٢٥ فرنكاً وقال لي ايضاً اذا اشتريت جارية فلك أن تردها في مدة ثمانية ايام اذا رأيت فيها عيباً . فقلت لهُ اريد جارية احسن مما رأيت . فاخذني الى مخادع اخرى وفيها كثير من الجواري النوبيات وهن اصغر سناً واكثر نضارة واقل قبحاً من السابقات الاَّ انهن كلهن من صنف واحد . ثم عزم النخاس ان يعريهن من ثيابهن حتى يريني نضارة اجسامهن واتجدال عضلهن ومرونة صدورهن فاستهجنت هذا الامر . وهؤلاء الفتيات المسكينات الساذجات كن طوع امر سيدهن لا بل كن يضحكن ويتهمسن كأن هذا العمل مألوف عندهن وقد تعودنهُ وذلك ما جعل هذا المنظر المستهجن اقل تأثيراً في نفسي . وكل واحدة منهن عللة انها خطفت او ابتيعت من بلادها لا لتبقى اسيرة عند النخاس بل لتباع لسيد نقيم عندهُ وربما لقيت حظوة لديهِ وحسنت حالتها وصلحت معيشتها . ثم قلت لعبد الله ان يسأل النخاس عن الجواري الحبشيات . فاجابني عن لسانهِ

ان الحبشيات لا يعرضن عادة للفرجة لكل قادم او متفرج من السياح والغرباء بل لمن تأكد انهُ اتى بقصد الشراء حقيقةً . وعدا ذلك فالحبشيات اغلى ثمناً من غيرهن والواحدة منهنَّ تساوي ثلاثة او اربعة اكياس . وهنَّ نادرات الوجود الآن وفي بعض السنين لا يأتي « الجلابة » الاَّ ببضع جوارٍ منهنَّ . ثم اشار اليَّ ان انتقي من بين السودانيات جارية ونقلية فاجبتهُ لا اريد سوى حبشية . فقال لي عبد الله اذاً فلنذهب الى وكالة اخرى في خان جعفر او خان كوجك . ولما علم النخاس بعزمنا على الذهاب من عنده الى وكالة اخرى من غير ان نشتري جارية منهُ قال لي انهُ جلب عدداً من الجواري الحبشيات ولكنهُ وضعهنَّ في وكالة خارج المدينة لكي لا يضطر ان يدفع عنهنَّ رسم الدخولية وعرض علينا ان نصحبهُ الى هناك لكي نراهنَّ . فقلت لهُ لا بأس حيا بنا

خرجنا من هناك واجتزنا شوارع كثيرة الى ان خرجنا من المدينة شمالاً وسرنا بين مدافن على اكام وتلال والطريق هناك متربة يثور عثيرها الناعم في الهواء فيحجب عنا الجادة . ثم انحدرنا الى سهل واسع بقرب من حصن قديم يقال لهُ باب المذبح وعلى مقربة منهُ جامع تداعت جدرانهُ للخراب فترجلنا عن الحمير واستقبلنا عند باب فضاء واسع بعض العربان . وفي وسطهِ خيام منصوبة وضعت فيها الجواري وعندما دنونا من تلك الخيام بلغ الى سمعنا جلبة وضوضاء فادخلنا الجلاَّب الى الخيمة الاولى وفيها بعض الجواري السودانيات فلما وقع نظرهنَّ عليَّ استغرقن في الضحك كغيرهنَّ . وفي وسط الخيام ساحة فيها بعض جوارٍ يعملن في الغسل والطبخ . واجتذب نظري جارية واقفة عند موقد النار تحرك الطعام في حلةٍ كبيرة فدنوت منها ورأيتها تطبخ نوعاً من الحبوب ولما وقع نظري عليها دهشت من اعتدال قوامها وتناسب اعضاء وجهها وصفاء لون بشرتها وطيبها نسخة من الجمال فقصدت ان ابدأ الحديث معها بلفظة « طيِّب » فلم تعرني انتباهاً ولم تلتفت اليَّ وظلت مكبة على عملها فتحولت عنها الى باقي الجواري فلم استحسن واحدة منهنَّ وتقززت من رائحة الشحم والزيت المدهونة به شعورهنَّ واجسامهنَّ . وقال لي عبد الله ان ذلك من نوع التحلي والزينة في بلادهنَّ . وكنت كلما دنوت من واحدة منهنَّ تطلب مني « بقشيشاً » فاخذت بضعة فرنكات ودفعتها للنخاس لكي يوزعها عليهنَّ وخشيت ان يستأثر بها فقلت لهُ وزعها على مرأى مني فقال

انهنَّ لا يعرفن قيمة النقود ولا يدرين ما يصنعن بها والاولى ان اوزع عليهنَّ اشياء اخرى بقيمتها ثم احضر لهنَّ مقداراً من التمر الناشف والبطيخ والتبغ وزجاجة من العرق ووزعها عليهنَّ فاظهرن السرور والانبساط وبدأن يرقصن امامي علامة الشكر على صنيعي .

واما الجارية الطويلة التي جذبت نظري فلم تحرك من مكانها ولم تشترك مع رفيقاتها بالسرور كانها تأنف ان تساوي نفسها بهن فدنوت منها وحدقت في وجهها فاظهرت النفور والانفة واخيراً وقعت عينها على كتفي وعليها قفازان من جلد اسود فاظهرت الدهشة والاستغراب كيف ان لون وجهي ابيض ويداي سوداوان فتركت عملها ووقفت تنظر بحيرة الى هذا الامر الغريب الذي لم يدركه عقلها الساذج. ولكي ازيد دهشتها وضعت يديّ وراء ظهري ونزعت عنهما القفازين ثم اظهرتهما مجردتين فذعرت من هذا التغيير الفجائي وظنتني ساحراً ففرت من امامي وهي تصرخ برعب «بسم الله الرحمن الرحيم هذا عفريت هذا شيطان» فذعرت رفيقاتها فابتعدن عني وهنّ ينظرن اليّ شزراً. ثم دنوت من عبد الله وقلت لهُ اقد اعجبتني تلك الجارية الواقفة تطبخ عند الموقد فكم يبلغ ثمنها؟ اجاب ان هذه الجارية لا يبيعها صاحبها لانها محظيتهُ وهو يرجو ان تلد لهُ ولداً وحينئذٍ امانهُ يعتقها ويجعلها زوجةً لهُ واما انهُ يبيعها بثمن طائل كرضمة ولأدة فتأثرت من هذا الجواب ثم قلت لهُ

اليس عندهُ جارية حبشية لان نفسي تعاف مرأى هؤلاء الزنجيات فقال ان الحبشيات نادرات الوجود الآن واشار اليّ ان انتظر مدة يومين عند وصول الحجاج من مكة. وكثيرون من تجار الجواري «الجلابة» ياتون معهم ويجلبون جواري حبشيات وتركيات وهنديات وغيرهنّ من جزيرة العرب وسكان محيط الاوقيانس وقال ان الحجاج سيقفون في منهل بعيد عن المدينة يقال لهُ «بركة الحاج»

ثم خرجنا من تلك الوكالة ولما وصلنا الى باب المذبح ومررنا في شارع الحسينية رأينا رجلاً تركياً يتبعنا وقد خرج من تلك الوكالة يقود امامهُ جاريتين سوداويتين اشتراهما فلاحت مني نظرة اليهما فرأيتهما تبكيان والدموع ملأ اعينهما ولا اعلم لماذا تبكيان هل كان ذلك حزناً على فراق رفيقاتهما ام فرحاً لتخلصهما من اسر الخاص وشظف العيش. ذهبتا وهما لا تعلمان ما خبأ لهما الزمن هل تكونان في بيت من اشتراهما كمحظيتين ام كخادمتين

— مرسح في القاهرة —

اجتزنا بشارع الحسينية ثم مررنا في طريق على محاذاة ضفة الخليج وعند آخره يتفرع بين حي الافرنج وحارة اليهود ثم مررنا في الموسكي وعند مدخل واغورن بالقرب من الفندق (خمارة النيل القديمة) رأيت اعلانات بحروف افرنجية معلقة عند مدخل قهوة كبيرة علمت منها ان ستمثل تلك الليلة رواية فرنسوية يقوم بتمثيل ادوارها نخبة من الافرنج غواة التمثيل لاعانة جمعية العميان الفقراء وهم في مصر كثيرون جداً فصرفت ترجماني عبدالله وذهبت

وتناولت العشاء في الفندق وعند الساعة التاسعة ذهبت الى الملعب فرأيت ساحة واغورن ضيقة على سعتها وقد ازدحمت فيها اندية الذين قدموا لحضور التمثيل ومن المتفرجين والمارة والغلمان والمحمولين والحمارة والصراخ متواصل من كل جهة « بقشيش بقشيش » كما رأوا افرنجيًّا داخلاً

فدخلت الى الملعب ورأيته مكتظًّا بالوافدين والمقاعد التي ملأى بالجالسين من الطليان والاروام والمالطيين . وفي المقاعد الامامية قرب جوق الموسيقى كثيرون من النساط الاتراك والباشارات . واما الالواج فكلها ملأى بالنساء الافرنجيات والشرقيات ومعظمهن من السوريات وهؤلاء اكثرهن بهرجةً وزينةً وافخرهن مليًّا وحلية وقد نزعن الحبرات عن رؤوسهن وجلسن سافرات الوجوه . وترددي الكثير بين اصناف السجيين نساء ورجالاً فالنساء السوريات والمالطيات وبعض الايطاليات المتوطنات في مصر من زمن طويل يلبسن على رؤوسهن الطربوش الاحمر المطوق بالعصائب المقصبة . واليونانيات يلبسن طاقية حمراء مطرزة بالشريط الذهبي يقال لها في اللغة الرومية « تاثيكوس » والنساء الارمنيات يعرفن بوضع الشال على اكتافهن والغطاء الابيض على رؤوسهن . واما اليهوديات فحيث يحرم على المتزوجات منهن اظهار شعورهن لاجنبي حسب المذهب الرباني التلمودي يلصقن على رؤوسهن قبعة من ريش الطيور تغطي الشعر . واما اثواب النساء فتختلف بين الاوربيات والشرقيات وهؤلاء الاخيرات وخصوصًا السوريات والتركيات يلبسن ثوبًا من الحرير مزركشًا بالقصب قصيرًا الى الركبتين حتى تظهر تحتهُ اطراف لباس ضخم معقود عند كاحل الرجلين يقال لهُ « شنتيان » والثوب منفرج عند الصدر انفراجًا واسعًا حتى تبرز النهود وهو مشقوق من الجانبين حتى تظهر اخاصرتان . ويتمنطقن بمنطقة من الحرير المثون في اوساطهن . وهذا النوع من الزي ورد اخيرًا من اسطنبول مع النساء التركيات والشركسيات ويقال لهُ عندهم « اليشمك » وكان قبلاً شائعًا في اوربا منذ بدء القرن الماضي . اضف الى ذلك ما يلبسن من الحلي والاقراط وما على رؤوسهن من الاهلة المرصعة بالماس والحجارة الكريمة وحول اجيادهن من العقود واللآلئ . في هذا الملعب معرض الجمال والزي الشرقي على اختلاف انواعه وابهة الفخفخة الشرقية . وهذا الجمال ليس طبيعيًّا صرفًا لاني رأيت اكثر النساء يبذلن ما في وسعهن ليظهرن جميلات مكحلات العيون مزججات الحواجب مبيضات الوجوه محمرات الوجنات يوسمن وجوههن وجباههن بشامات سوداء على عادة اهل القرن الماضي في

اوربا الأ انها ابطلت في فرنسا بعد الثورة الفرنسوية واما شعورهن فمصبوغة بنبات يقال لهُ الحناء كأن لونها الطبيعي لا يعجبهن . فالمرأة الشرقية بما عليها من الزينة والحلي والجواهر عنوان منزلة اهلها المالية والادبية تحمل على جسمها ثروة زوجها . واما النساء المسلمات فلم يكن في المسرح منهن سوى بعض التركيات وكن محجبات وقيل لي انهُ لم يكن بينهن امرأة واحدة مصرية

ثم فتح الستار ومثلت رواية من نوع الفودفيل وكانت المثلة الاولى مدام برنوم صاحبة المكتبة الفرنسوية التي سبق ذكرها . وعند انتهاء التمثيل خرج الجمع . اما النساء اللواتي وصفتهن فخرجن محجبات بالسواد ساترات الوجوه ببرقع أبيض يقال لهُ « برغوث » وسار خدمهن أو رجالهن يحملون امامهن الشموع والفنارات ومن كن يسكن في مكان بعيد ركبن الحمير وذهبن

— الحلاق —

في اليوم السابق من وصول المحمل وركب الحجاج فكرت في مشورة مواطني جان وهي ان ابدل زيي الافرنجي بزي عربي لئلا اعرض نفسي لخطر او اهانة من المغاربة المتحمسين . وكنت قد اشتريت قبلاً مشلحاً من الصوف فاخذتهُ وذهبت الى صديقي المصور ورجوت منهُ ان يأخذني الى حلاق يعرفهُ فخرجنا معاً واجتزنا شارعاً طويلاً على جانبيهِ دكاكين الاروام والارمن (بين السورين) ثم دخلنا الى دكان حلاق مالطي تطلُّ نوافذهُ على ترعة الخليج . فجزَّ شعري الطويل وترك خصلةً منهُ في ام رأسي حسب عادة المسلمين واصلح من شأني حلاقة وغسلاً وتزييناً ثم اشترينا طربوشاً احمر مغربياً وطاقية بيضاء تلبس تحتهُ دائرها مزركش بخيوط حريرية . وهذا النوع من الطرابيش يصنع في مدينة « تور » احدى مدن فرنسا ويرد منها الى كل بلاد المشرق . ولكي استر لباسي الافرنجي اشتريت سروالاً واسعاً من الجوخ الازرق فوقه صدرية حمراء مخرمة الطرف بشريط وازرار فضية ولما لبست هذا اللباس ووضعت على رأسي الطربوش تتدلى عليه الطرَّة الطويلة من الحرير الازرق وتدثرت بالمشلح الابيض على كتفي قال لي الحلاق والحاضرون انهُ يحق لي الآن ان اسمَّى « شلبي » وهي كلمة تركية تطلق عندهم على كل شاب حسن الهندام . وقال لي المصور اني صرت بزيي هذا اشبه اميراً سورياً لبنانياً وسل حديثاً من ميداه او بيروت

— ركب الحجاج —

وفي صباح اليوم التالي ذهبت مع صديقي المصور وترجماني للتفرج على ركب الحجاج

وكانوا قد وصلوا قبل يوم ونزلوا مع المحمل في بركة الحاج بالقرب من المطرية . فاستأجرنا الحمير وخرجنا من باب الفتوح ورأينا في طريقنا جماهير الناس ذاهبين الى ذلك المكان بين مشاة وفرسان وعربا راكبي الجمال وقد غصت بهم الطرق والسهول . ومرت فرقة من حرس الباشا الراقي باسلحتها اللامعة وخوذاتها النحاسية ورماحها الطويلة . وصلنا الى سهل واسع عند ترعة الخليج بالقرب من المطرية . وكانت هناك خيام مضروبة واعلام مرفوعة لاستقبال الحجاج الوافدين . وبلغ عددهم في هذا العام كما قيل لي ثلاثين الفا بين مصريين واتراك ومغاربة من مراكش والجزائر وتونس . ومرت فرق عديدة من ارباب الطرق باعلامهم وشاراتهم المختلفة (١)

— السيد عبد الكريم —

في صباح اليوم التالي ذهبت مع ترجماني الى سوق الجواريه في سوق العزي Souk-el-Ezzi (؟) بعد ان لبست ملابسي الجديدة الشرقية لئلا يهزأ الجواري بي كما فعلن في المرة الاولى فوصلنا الى منزل ذي رحبة واسعة يدعى بيت الكاشف كان قبلا لاحد امراء المماليك وفي صدره ايوان واسع باعمدة من رخام حوله مقاعد ووسائد حريرية . فرأينا رجلا اسمر اللون بدين الجسم واسع الصدر متربعا على المقعد وهو يدخن ارجيلة وامامه كاتب قبطي جالس على الحصير ومعه ادوات الكتابة ويظهر انه كاتب سره

فلما صعدنا الى الايوان استقبلنا الرجل بترحاب ولطف . وقال لي عبد الله هذا هو السيد عبد الكريم من اشهر واكبر الجلابة تجار العبيد والجواري . ثم وضع عبد الكريم يده على صدره وجبهته ورحب بي بقوله اهلا وسهلا . فرددت عليه السلام وادرك من لهجتي الغريبة اني افرنجي ثم دعاني للجلوس بالقرب منه على المقعد وامر ان تقدم لي القهوة والارجيلة واما ترجماني فجلس عند طرف الايوان . وكان يترجم بيني وبين عبد الكريم فذكر له منزلي ورغبتي في هذه الزيارة واني اطلب جارية تقوم بخدمتي مدة اقامتي بمصر وذكر له اني استأجرت منزلا وفرشته وجعلته صالحا للمعيشة العائلية . وكان عبد الكريم يخرج من حين

(١) وهذا وصف السائح مرور الموكب في شوارع القاهرة ووصول المحمل الى الحلمية واستقبال محمد علي باشا واعجابه واعضاء اسرته والعلماء والاشراف له مما لا يخرج وصفه عن حد المحفلات المعتادة التي تمثل الآن . واتفق ان ذلك اليوم كان عيد مولد النبي ايضا فوصف ما رآه في المساء من الزينات ومعالم الافراح في الجوامع والدكاكين وقصور العظماء والملاعب المختلفة في ساحة الازبكية والعتبة الخضراء مما لا داعي الى ذكره

لآخر بلغة ايطالية سقيمة وظهر لي من هيئته وحدة نظره انهُ في غاية الذكاء والاقدام ولا تخلو ملامحهُ من المكر والدهاء ولا يدع فائهُ جاب البلاد وخبر العباد وطاف في مجاهل افريقية حتى الحبشة وسواحل بلاد العرب وخليج العجم الى المحيط الهندي . ورأيت في عينيهِ نوراً جذاباً وسلطة على ارادة من ينظر اليهِ ثم نزلنا من الايوان ودخلنا عرصة وراء المنزل فرأينا بعض الجواري النوبيات والسودانيات ثم اقبل بعض المشترين فتركنا عبد الكريم وذهب لاستقبالهم وكان يعرض عليهم كل جارية بمفردها ويطنب باوصافها ويعري اكتافها ويقرع بكفهِ على ظهرها وصدرها ليريهم قوة عضلاتها ونعومة جسمها وقد ساوم احدهم على جارية سودانية واشتراها . ثم رجع عبد الكريم الينا وادخلنا الى دهليز طويل في المنزل حولهُ غرف ومخادع عديدة ورأينا في عرصة داخلية بعض السود المعروضين للبيع ولما امعنت النظر فيهم رأيت بينهم رجلاً طويل القامة نحاسي اللون على كتفهِ مشلح مخطط ولهُ شعر طويل مسترسل على وجههِ وملامحهُ تدل على الوقار والرزانة والانفة . ورأيت على دهشةٍ مني في يدهِ سلسلة او قيداً من الحديد فرابني هذا الامر ولما سألت عبد الكريم عنهُ قال . انهُ امير من امراء الفلا بجوار الحبشة اسر في الحرب مع قبيلة اخرى معادية باعتهُ التخاسين وانما قيد بالحديد لئلاَّ يؤذي نفسهُ او احداً غيرهُ اذا اطلق سبيلهُ لانهُ فخور انوف يأبى الاسر ترفعاً واستكباراً فلت عطفاً اليهِ واسفت على حالتهِ

ثم ادخلنا عبد الكريم الى قاعة واسعة ورأيت فيها سرباً من الجواري الزنجيات والنوبيات الاَّ انهن اصغر سناً ممن رأيتهن قبلاً . وكن يقهقهن ضحكاً وينتين طرباً الاَّ واحدة منهن كانت مترويةً تبكي وتضم الى صدرها طفلاً رضيعاً وربما كانت تبكي حناناً على ابنها الرضيع وهي لا تعلم هل يباع معها ام يفصل عنها فحولت نظري عن هذا المنظر المؤثر وانفطر قلبي شفقة على تلك الام المسكينة التعيسة . ولم استطع كتمان غيظي وانفعالي فقال لي ترجماني بيرودة لا تجزع ولا تأخذنك الشفقة عليها فهذه الجارية مملوكة احد الافندية من موظفي الحكومة ارتكبت زنى او عصت امر سيدها فلكي يؤدبها احضرها الى هنا موهماً اياها بانهُ يريد ان يبيعها ولكنهُ اوصى السيد عبد الكريم ان يحتفظ بها الى ان يأتي اليوم او غداً ويسترجعها ولا اعلم مكان هذا الكلام من الحقيقة . أليس من الغرابة ان تبكي جارية خوفاً من الدق ؟ . ان العبيد والجواري لا يشترون في مصر وكل بلاد الشرق الاَّ للقيام بالخدمة المنزلية والحسان منهن يقمن عند اسيادهن مقام الزوجات بخلاف الرق في امريكا الجنوبية والبرتوغال والبرازيل حيث يشترون العبيد والجواري للاشغال الشاقة في حرث

الارض وزرعها والدمدين . أليس الرق في الاسلام اخف وطأة منهُ عند المسيحيين المتمدنين؟ أليس باي تونس انسلغ الى الرق في بلادهِ قبل ان تلغيهُ هولاندا والبرتوغال في مستعمراتها؟

— الجارية —

صعد عبد الكريم الى منزل حرمهِ ورجع وقال لي ان في حرمهِ بعض الفتيات الحبشيات وهو كثير الاهتمام بهنَّ حتى انهُ سمح لهنَّ ان يأكلن على سفرتهِ مع اسرتهِ ويعاملهنَّ كما يعامل اهل بيتهِ . وانهُ امر ان ينزلن الى غرفة الدار لكي اراهنَّ . فجلسنا ننتظر في الايوان وبعد ساعة فتح باب داخلي وخرج منهُ سرب من الفتيات يبلغن نحو خمس عشرة جارية وكلهنَّ حبشيات نحاسيات اللون . خرجن من الباب يدفع بعضهن بعضاً ووثبن الى فناء الدار ركضاً وقفزاً كانهنَّ ظبيات خرجت من اقفاصها او بنات خرجن من قاعة الدرس الى ساحة اللعب . ثم ذهبن الى حوض ماء كبير واخذن يلعبن برش الماء بعضهنَّ على بعض . فهؤلاء المسكينات يحسبن انفسهنَّ على ضفاف الانهر في بلادهنَّ يسرحن مرحاً على مرأى من اعين امهاتهنَّ ولا يعلمن ما خبأ لهنَّ الدهر والاسر من الكوارث

فامعنت نظري فيهنَّ فاذا هنَّ جميلات متناسبات الوجوه واسعات العيون . وقال لي عبدالله ان كثيرات منهنَّ بعن اختياراً او احضرن برضاهنَّ قصد البيع لعلهنَّ يجدن مستقبلاً حسناً سعيداً . ولما سألت عبد الكريم عن ثمن الجارية منهنَّ اجاب اربعة اكياس (٢٠٠٠ غرش) لان الحبشيات يبعن غالياً بثمن اغلى من النوبيات والسودانيات . ثم عرض عليَّ ان يريني منزل حرمهِ وقال لي ان عندهُ ايضاً جواري أخر اغلى ثمناً واحسن شكلاً . فاصعدني وحدي الى الطبقة العليا واراني في احدى الغرف خمس جوار حبشيات على جانب عظيم من الجمال وكلهنَّ صغيرات بعيون واسعة واتوف معتدلة وشفاه رقيقة ووجوه مستديرة لا فرق بينهنَّ وبين اجمل النساء الاوربيات الاَّ في لون البشرة النحاسي فالجارية منهنَّ تشبه في جمالها تمثال الزهرة الرخامي الابيض الذي اكسبهُ لونهُ من حرارة الشمس وطول الزمن . وقال لي عبد الكريم انهنَّ نصرانيات من صميم الحبشة . فوقفت في حيرة لا اعلم من اختار منهنَّ لانهنَّ متماثلات في كل شيء وحينئذٍ حانت مني التفاتة فرأيت جارية واقفة عند باب المخدع فلما وقع نظري عليها دهشت اذ رأيت امامي فتاة بديعة الجمال حسنة القوام لونها اصفر ضارب الى البياض عيناها لوزيتان ناصرة الجسم فادركت لاول وهلة انها من الجنس الاصفر من سكان جاوه او جزائر المحيط الهندي فاقتربت قليلاً منها فرأيت من لمعان عينيها الجذابتين ونعومة بشرتها ما جعلني اميل اليها . ولما رأى عبد الكريم كثرة تحديقي

بها ولحظ ميلي اليها وضع يدهُ على كتفي برفق وقال لي « بونو بونو مولتو بونو »

ثم نزلنا الى الايوان ودار الحديث بيننا على هذه الفتاة بواسطة ترجماني فعلمت انها وصلت بالامس مع ركب الحجاج من الحجاز وان بعض قرصان العرب في عمان اسروها من بلادها وهي صغيرة وباعوها لاحد امراء مسقط في خليج العجم . ولما توفي باعها ورثاؤهُ مع ما باعوهُ من تركتهِ لاحد مشايخ الحجاز في مكة وهي لم تبلغ بعد سن الحلم وهذا باعها في موسم الحجاج للخواص . وقال لي عبدالله ان السيد عبد الكريم وضعها مع حرمهِ عند وصولها امس ولما رأى مني استنكاراً ابدرك ما اريد فاقسم لي اعظم الايمان ان السيد عبد الكريم لا يأتي بعمل منكر امام حرمهِ لئلا يجلب سخطهن عليهِ وعدا ذلك فهو متدين لهُ قضى الليل كلهُ في الجامع يتلي حرمة لعيد مولد النبي

ثم دارت المناقشة بيننا على الثمن فطلب عبد الكريم خمسة اكياس ثمناً لهذه الجارية المجاورة (٢٥٠٠ غرش) وقال لي عبد الله ان السيد يأبى عادة ان يساوم في الثمن . فقبلت ورأيت من العار المساومة على ثمن امرأة . ولما سألتهُ عن اسمها قال لي ان اسمها « زَنَبْ » فسر علي لفظ ثلاثة حروف ساكنة واخيراً علمت ان زنب هو اسم زينب في لغة عرب اليمن وعمان . ثم كتبت لعبد الكريم تحويلاً في الثمن لاحد الصيارفة الافرنج المودعة عندهُ اموالي واستلمت الجارية وخرجنا من هناك يرافقنا احد خدمة عبد الكريم يحمل صندوقاً صغيراً قال لي انهُ يحتوي على بعض ثياب للجارية كانت لها عند سيدها الاول في عمان

ولم نصل الى المنزل الا عند المساء وكان مروراً من حارة اليهود الى الخرتغش فوصلنا الى دار عظيمة واسعة الرحاب لاحد كبار مشايخ الطرق يقال لهُ السيدالبكري فدخلنا ورأينا ازدحاماً عظيماً في فناء الدار ونحو ستين او سبعين شيخاً خاشعين ساجدين على ايديهم وركبهم والشيخ البكري راكب على جواد مطهم وعلى كتفهِ برنس ابيض مشتح بهِ وهو يتنقل بجوادهِ على ظهور هؤلاء الناس والمنشدون من حولهم يذكرون اسم الله ويرتلون الآيات . وقال لي عبد الله ان هذه الحفلة تدعى « حفلة الدعسة » تعمل في السنة مرة في عيد مولد النبي وانها من الخوارق والعجائب لان بركة هذا الشيخ وصلاحهُ يخففان وطأة الجواد عن ظهورهم ويجعلهم يشعرون بالسرور والارتياح ولم يحدث قط في هذه الحفلة عطب او ضرر لاحد من العباد من حوافر جواد الشيخ الشريف

وفي المقالة التالية ما جرى لهذا السائح مع جاريتهِ من الحوادث الغريبة

ديتري نقولا

الخسارة البحرية

في الحرب الحاضرة

لما نشبت هذه الحرب كان زمام البحر في ايدي الحلفاء لتفوق اساطيلهم على اساطيل الجرمان . ورأى الجرمان ذلك فحشدوا ما استطاعوا من بوارجهم في مرافئهم اما السفن الحربية التي لم تستطع الوصول الى هذه المرافئ فبقيت تمخر في البحور البعيدة حيث الخطر عليها قليل تحاول قطع سبل التجارة على بواخر الحلفاء كما رأينا من اعمال الطراد ا دن المشهورة وغيرها . فعمد الحلفاء الى تطهير البحور منها ففازوا بهذا الارب ولكن بعد ان خسروا عدداً من سفنهم البحرية كما يتضح مما يلي . وسنبين في هذه المقالة خسارة الحلفاء في السفن البحرية في الميادين المختلفة وخسارة الجرمان ايضاً حتى مارس الماضي

خسارة الحلفاء

خسر الانكليز في تطهير البحار الجنوبية من الطرادات الالمانية ثلاثة طرادات وهي «جودهوب» وحمولته ١٠٠ ١٤ طن « وسوفوث » وحمولته ٩٨٠ . وقد خسروها في المعركة البحرية التي دارت بينهم وبين بعض الطرادات الالمانية على الساحل الغربي من اميركا الجنوبية بازاء تشيلي . اما الطراد الثالث فاسمه « بيجاسوس » وهو اصغر من السابقين بكثير اذ حمولته ٢١٣٥ طناً . وقد اغرقه الالمان في مياه زنجبار

هذا ما خسروه خارج مناطق الخطر الكبرى اما ما خسروه داخلها فهو البوارج والطرادات الكبيرة الآتية : ارتز ستيل . واوشن . وجليات . وتراكيف وهي انكليزية . وبوفيه وليون غمبتا وهما فرنسويان

وفي المعركة التي جرت قرب السواحل الالمانية (يخسر الالمان فيها الطراد بلوخر واصيب بعض طراداتهم الاخرى باضرار مختلفة) عطب الطراد الانكليزي ليون وطرادات غيره ولكنها أصلحت

اما خسارة الحلفاء بالالغام فاعظم من خسارتهم في المعارك وقد خسروا بذلك البارجة اودايشس على ساحل ارلندا وهي من بوارج فوق الدردنوط . والبوارج « الملك ادورد » و« بلوارك » و« تنال » وكلها انكليزية و « بنديتو برين » وهو ايطالي

وخسروا بتبريد الغواصات الطرادات « هوج » و« ابوليو » و« كريسبي » و« فورمدابل » و« مادجستك » و« امالفي » و « غريبالدي » والاخيران ايطاليان

فمجموع السفن البحرية التي خسرها الحلفاء حتى ٤ مارس الماضي من كبيرة وصغيرة يناهز الثلاثين ولكن خسارتهم بها لم تغيّر الحالة الحاضرة بل لا يزالون الآن متفوقين على اعدائهم في البحر تفوقهم عليهم في اول الحرب. وفي الرسم الاول صورة المدرعات والطرادات الكبيرة والصغيرة التي خسروها

خسارة الجرمان

بدأت الحرب والمانيا الثانية بين الدول البحرية ولكن الفرق بينها وبين انكلترا كبير جداً فالاصح ان يقال انها ثالثة لان الاسطول الانكليزي اول لا ثاني له — قوته اكثر من ضعفي قوة الاسطول الالماني. ومما يذكر في هذا الصدد ان نسبة قوة الواحد الى الآخر لم تتغير تغيراً محسوساً بانضمام اساطيل حلفائه اليه

ومعلوم ان طرادين كبيرين من الطرادات الالمانية وهما الطراد جوبن من طراز دردنوط والطراد برسلو وهو اصغر منهُ بكثير تمكنا من بلوغ المياه العثمانية قبل اشتراك تركيا في الحرب وافضى ذلك الى مفاوضات سياسية انتهت باغارتهما على بعض المرافئ الروسية في البحر الاسود والى دخول تركيا الحرب في جانب الجرمان. وقد تصدت الاشاعات بعطبهما ولكن عطبهما لم يمنعهما من مواصلة الحرب

واول معركة تلاقت فيها الطرادات الانكليزية والالمانية معركة فوكلند على الساحل الجنوبي الشرقي من اميركا الجنوبية او جنوب الاتلانتيك وفيها فقد الالمان طرادين مدرعين هما « شارنهورست » و« جنيسنو » وطرادين خفيفين هما « ليبسك » و« نورنبرج ». واستبق الطراد « دريسدن » الى الباسيفيك حيث اغرق فيما بعد

اما الطرادات والبواخر المحوّلة التي اقتفت لقطع الطرق على البواخر التجارية فهي « امدن » و« كرلسروه » و« الامبراطور وليم الكبير » و« البرنس ايتل » و« فردريك » و« الكرونبرنز وليم ». فاغرقت الثلاثة الاولى منها بعد ما خربت كثيراً ولجأت الثلاثة الباقية الى المرافئ الاميركية

وفقد الالمان في البحر البلطيك الطراد « مجديرج » وشاع انهم فقدوا ايضاً طراداً من طراز « مولتكي » ولكن هذه الاشاعة لم تحقق حتى الآن. واغرقت غواصات الحلفاء البارجتين « مسعودية » و« بربروسا » العثمانيتين. وغرقت البارجة « مجيدية » بلغم

وهاجم الاسطول الانكليزي بعض الطرادات الالمانية فقذف الالمان المدرعة « بومرن » والطرادات « مايتس » و« كولن » و« ارباد »

السفن الحربية التي فقدتها انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا واليابان في الحرب الحاضرة

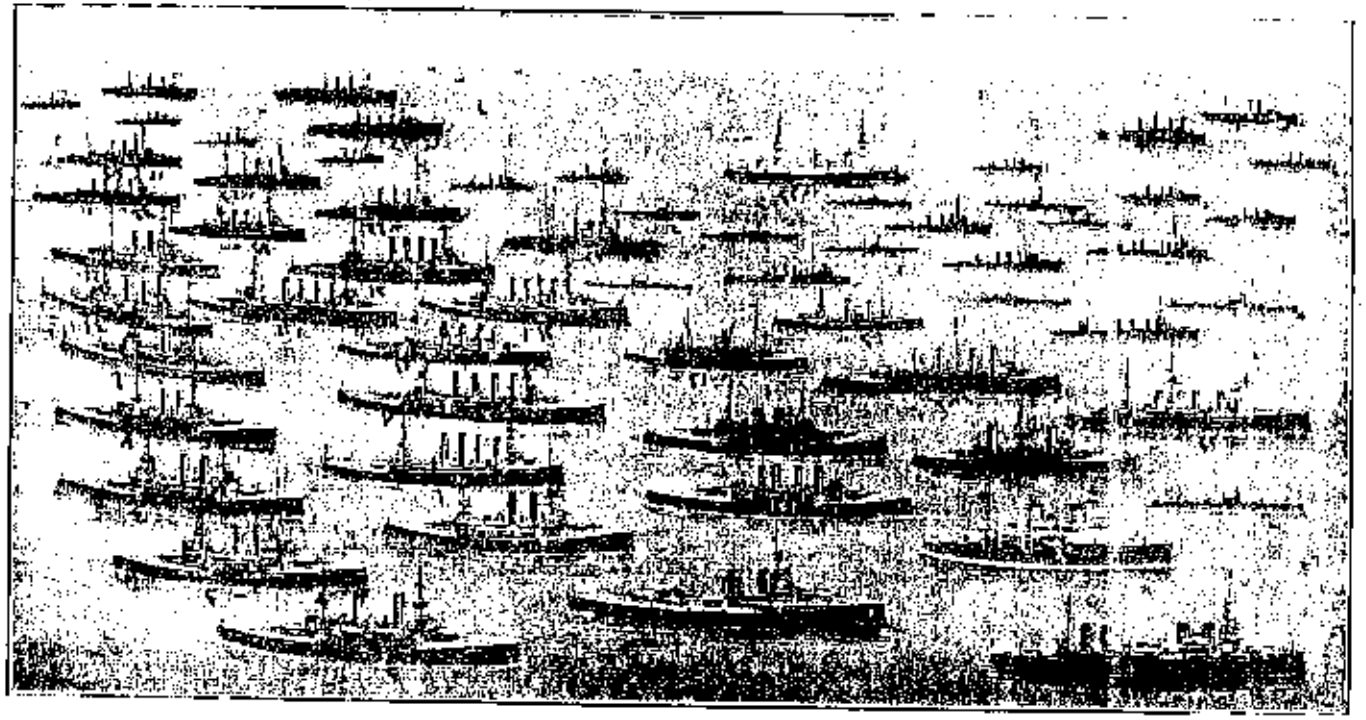

(١) اودايوس (٢) تراي ب (٣) ابوكر (٤) ارزسفيل (٥) اوشن (٦) ارجيل (٧) جودهوب (٨) فورمدابل (٩) مادجستك (١٠) موفرنك
(١١) كريسي (١٢) ابوكير (١٣) هوج (١٤) جليات (١٥) هوك (١٦) بندنوبرين (١٧) اماني (١٨) بوزيه (١٩) غريالدي (٢٠) نوجارو
(٢١) [illegible] (٢٢) [illegible] (٢٣) مرسير (٢٤) امفيون (٢٥) فير (٢٦) بالليدنر (٢٧) ليماسوس (٢٨) سيدي (٢٩) كرامبلانكا (٣٠) غيبا
(٣١) ارثوزا (٣٢) [illegible] شارنر

منتصف يونيو ١٩١٦ امام العقدة ٥٧٧

واختلاف تقدير الغواصات التي فقدها الجرمان فمن قائل انها ٣٥ ومن قائل انها ٧٥ . والحقيقة ضائعة

ويقال اجمالاً ان عدد السفن الحربية الكبيرة التي فقدها الحلفاء اكثر مما فقدهُ الجرمان وربما كان بعض السبب في ذلك اننا نجهل خسارة الجرمان بالدقة لانهم يخفون خسارتهم البحرية . وهناك عدد من السفن الحربية الجرمانية ذكر الحلفاء في بياناتهم الرسمية ان الجرمان فقدوها ولكن هؤلاء سكتوا عنها . على ان خسارة الفريقين لم تفضِ الى تغيير يذكر في نسبة قوتهما البحرية بل لا تزال تقريباً كما كانت في بادىء الحرب

وفي الرسم الثاني صورة السفن الحربية الكبيرة والصغيرة التي فقدها الجرمان دون الغواصات . فان عدد ما فقدوهُ منها مجهول كما تقدم القول . اما النقالات والبواخر فقد فقد الجرمان منها لانقطاعها عن الغرب بسبب الحصر البحري . على انهم خسروا كثيراً من النقالات والسفن الشراعية العثمانية في الدردنيل والبحر الاسود

وهناك جدولاً ذكرنا فيهِ نوع السفن التي فقدها الفريقان حتى اوائل مارس وتفريغ كل منها وقوتها وسرعتها متبعين فيهِ نمرها في الرسمين

سفن الحلفاء

السفينة	نوعها	قوتها	معظم سرعتها
(١) اودايشس	فوق الدردنوط	٣١٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً
(٢) ڤايف	تبل الدردنوط	١٤٠٠٠ »	٢٠ »
(٣) بلوارك	»	١٥٠٠٠ »	١٨ »
(٤) ارزستبل	»	١٥٠٠٠ »	٠٠ »
(٥) اوشن	»	١٣٥٠٠ »	١٨ ½ »
(٦) ارجيل	طرّاد	٢١٠٠٠ »	٢٢ ½ »
(٧) حودهوب	»	٣٠٠٠٠ »	٢٤ »
(٨) فورمدابل	تبل الدردنوط	١٥٠٠٠ »	١٨ »
(٩) مادجستك	»	١٢٠٠٠ »	١٦ »
(١٠) مونوث	طرّاد	٢٢٠٠٠ »	٢٤ »
(١١) كريمي	»	٢١٠٠٠ »	٢١ »
(١٢) ابو قير	»	٢١٠٠٠ »	٢١ »

السفينة	نوعها	قوتها	معظم سرعتها
(١٣) هوج	طراد	٢١٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً
(١٤) جليات	قبل الدردنوط	١٣٥٠٠ »	١٨½ »
(١٥) هوك	طراد	١٢٠٠٠ »	١٩ »
(١٦) بندثوبرين	قبل الدردنوط	٣٠٤٧٥ »	٢١ »
(١٧) امالني	طراد مدرع	١٩٠٠٠ »	٢٢½ »
(١٨) بوفيه	قبل الدردنوط	١٥٠٠٠ »	١٨ »
(١٩) غريبالدي	طراد مدرع	١٤٧١٣ »	٢٠ »
(٢٠) تسوجارو[1]	طراد محمي	١١٦٠٠ »	٣٠ »
(٢١) تكاشيو			
(٢٢) جنشج			
(٢٣) هرميس	طراد خفيف	١٠٠٠٠ »	٢٠ »
(٢٤) امفيون			
(٢٥) نيجر			
(٢٦) بالفيدنر			
(٢٧) بيجاسوس	طراد خفيف	٠٧٠٠ »	٣٠½ »
(٢٨) سيدي			
(٢٩) كرابلانكا			
(٣٠) ليون غمبتا	طراد مدرع	٤٧٥٠٠ »	٢٢ »
(٣١) ارثوزا			
(٣٢) الاميرال شارنر			
	المجموع	٤٠٢٢٨٨	

سفن الجرمان

(١) بلوخر	طراد مدرع	٤٠٠٠٠	٢٥
(٢) شارنهورست	»	٣٦٠٠٠	٢٥
(٣) جنيسنو	»	٣٦٠٠٠	٢٥

(١) هو من الطرادات التي غنمتها اليابان من روسيا في حربها كان اسمه بلادا فغيرته اليابان الى ما ترى

السفن الحربية التي فقدتها المانيا والنمسا وتركيا في الحرب الحاضرة

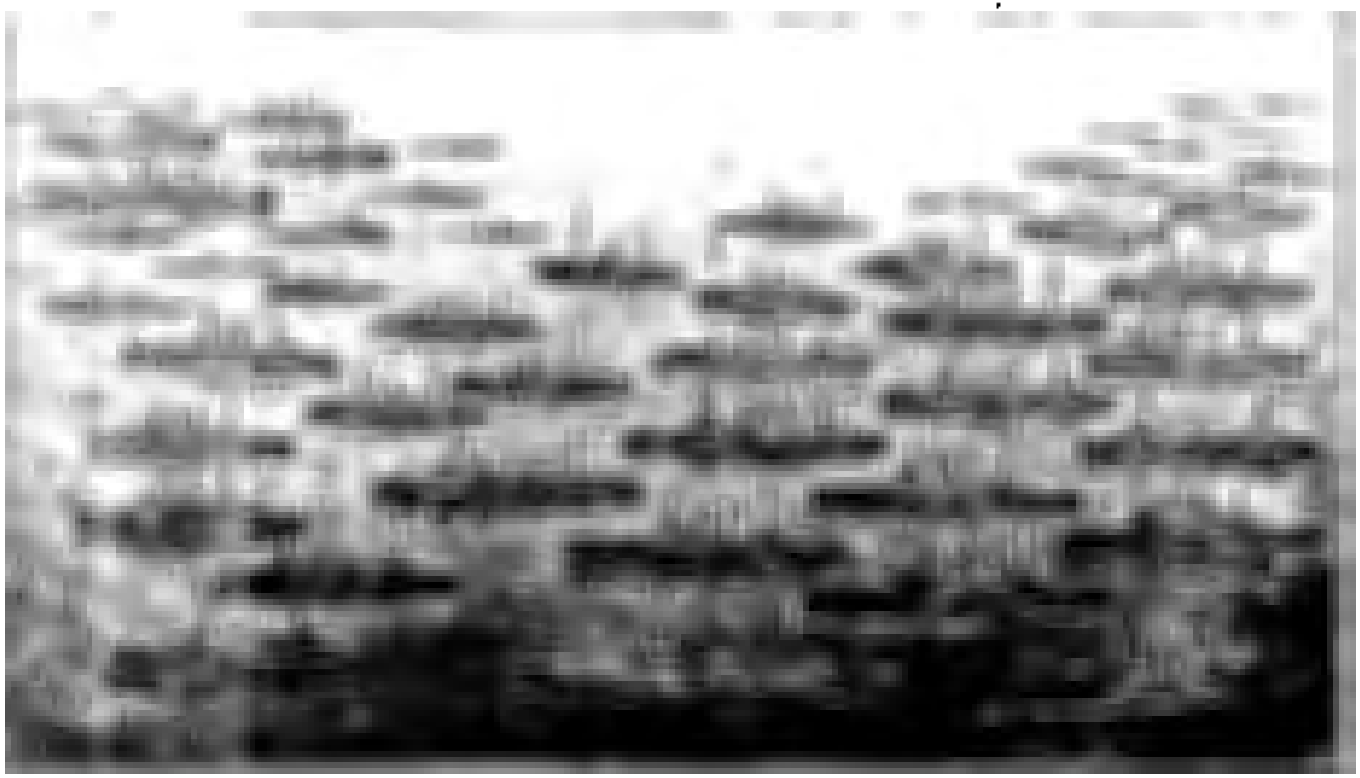

(١) بارغر (٢) شارنهورست (٣) جنيسنو (٤) بورك (٥) برنس ادلبرت (٦) فردريك كارل (٧) مابتس (٨) كوان (٩) امدن (١٠) دريسدن (١١) نورنبرج (١٢) برسوسا (١٣) مجيدية (١٤) مسعودية (١٥) القيصر الزاهد (١٦) زنا (١٧) برين (١٨) كونيسبرج (١٩) ليبسك (٢٠) اريادن (٢١) اندن (٢٢) باجوار (٢٣) الس (٢٤) تيجر (٢٥) لوكس (٢٦) كورموران (٢٧) البتروس (٢٨) هيلا (٢٩) النمسر والعلم الكبير (٣٠) راس طرف الغار

مقتطف يونيو ١٩١٦ امام الصفحة ٥٧٨

السفينة	نوعها	قوتها	معظم سرعتها
(٤) يورك	طراد مدرع	١٩٠٠٠	٢١
(٥) برنس ادابرت	»	١٨٠٠٠	٢٠
(٦) فردريك كارل	»	١٨٠٠٠	٢٠
(٧) ماينس	طراد محمي	٢٠٠٠٠	٢٦
(٨) كولن	»	٣٠٠٠٠	٢٦
(٩) امدن	»	١٣٥٠٠	٢٤
(١٠) درسدن	»	١٣٥٠٠	٢٤
(١١) نورنبرج	»	١٣٢٠٠	٢٣ ½
(١٢) بريوسا	مدرعة	١١٠٠٠	١٧
(١٣) مجيدية	طراد	١٢٥٠٠	٢٢
(١٤) مسعودية			
(١٥) القيصرة اليصابات	طراد محمي	٠٨٠٠٠	١٩
(١٦) زنتا	»	٠٧٢٠٠	٢٠
(١٧) برين			
(١٨) كونجسبرج			
(١٩) ليبتسك	»	١٣٢٠٠	٢٣ ½
(٢٠) اريادن	»	٠٨٥٠٠	٢١
(٢١) اندين	»	٠٨٥٠٠	٢١ ½
(٢٢) بامجوار (٢٣) إلس			
(٢٤) نيجر (٢٥) لوكس			
(٢٦) كورموران			
(٢٧) البتروس (٢٨) هيلا			
(٢٩) القيصر وطم الكبير	قبل الدردنوط	١٣٠٠٠	١٧ ½
(٣٠) راس طرف النار			
المجموع		٣٣٩١٠٠	

اما السفن التي لم تذكر لها اوصاف فهي اما من السفن الصغيرة التي لا يحسب لضياعها حساب او من التي اغفلت كتب القوم وصفها . ومنها ما ذكر بعض اوصافهِ دون الآخر كما رأيت

ويظهر من مقابلة المجموعين ان قوة السفن التي فقدتها المانيا وحليفتاها اقل قليلاً من السفن التي فقدتها انكلترا وحليفاتها

ولا يخفى ان الاسطول الالماني والنمسوي لاجتنان الى مرافئها فلم يتعرض منها للخطر الاَّ البوارج التي كانت تمخر في البحار البعيدة عند اعلان الحرب وهذه قضي عليها كلها واما التي اختبأت في المرافيء الحصينة فلم تخرج منها الاَّ نادراً وكان خروجها دائماً لمفاجأة خصمها اي انها لم تواقفهُ في ميدان النزال ليعلم القوي من الضعيف . واما بوارج الحلفاء فكانت تهاجم كلما لاحت لها فرصة وقد حاولت اقتحام الدردنيل وهو محلوء بالالغام والمدافع على جانبيهِ فخسرت خسارة كبيرة . ثم كانت اذا فاجأها اسطول عدوها في الزمان والمكان اللذين يختارهما تنهض للقتال حالاً حتى اذا فرَّ من وجهها تبعتهُ ولو تعرَّضت لما يبذرهُ وراءهُ من الالغام . واذا وقفت بارجة منها تلتقط بحارة سفينة المانية عادت اليها بوارج الالمان واصلتها ناراً حامية فكل ذلك زاد في تعرضها للمخاطر

والعبرة في سفن الطرفين هي في حداثتها وقوة آلاتها البخارية فاذا قابلنا بين ما خسرتهُ المانيا من السفن الحربية الحديثة بوارج كانت او طرَّادات وما خسرتهُ انكلترا منها وعليها وعدهما الاعتماد في الحرب البحرية وجدنا ان ما خسرتهُ المانيا من سفنها الحربية الحديثة يفوق في قوتهِ ما خسرتهُ انكلترا او هو مثلهُ . ومعلوم ان نسبة قوة انكلترا البحرية الى قوة المانيا البحرية كانت قبل الحرب مثل نسبة اثنين الى واحد فلو خسر الانكليز ما قوتهُ ستون الف حصان وخسر الالمان ما قوتهُ ثلاثون الف حصان فقط بقيت النسبة بين قوتي الدولتين على حالها واذا زادت خسارة الالمان على خسارة الانكليز زاد تفوُّق الانكليز البحري على تفوق الالمان . فاعلم ان الانكليز اقدر من الالمان على بناء السفن الحربية واسرع منهم في بنائها واعدادها للحرب ولذلك لا عجب اذا كانت قوة الاسطول البريطاني الآن مضاعف قوة الاسطول الالماني وبهذا يعلَّل التجاء الاسطول الالماني الى البحر البلطيك داخل ترعة كيال التي لا يمكن اقتحامها لضيقها وطولها وشدة تحصينها على جانبيها . ولو آنس من نفسهِ المقدرة على منازلة الاسطول البريطاني لخرج اليهِ وفاجأهُ او بيَّتهُ لان للمهاجم مزية كبرى على المهاجم ولكنهُ لا يفعل لانهُ يرجح ان الدائرة تدور عليهِ لعظم تفوق الاسطول البريطاني عليهِ

صورة تمثال شكسبير عن النسخة المطبوعة سنة ١٦٢٣
مقتطف يونيو ١٩١٦
امام الصفحة ٥٨١

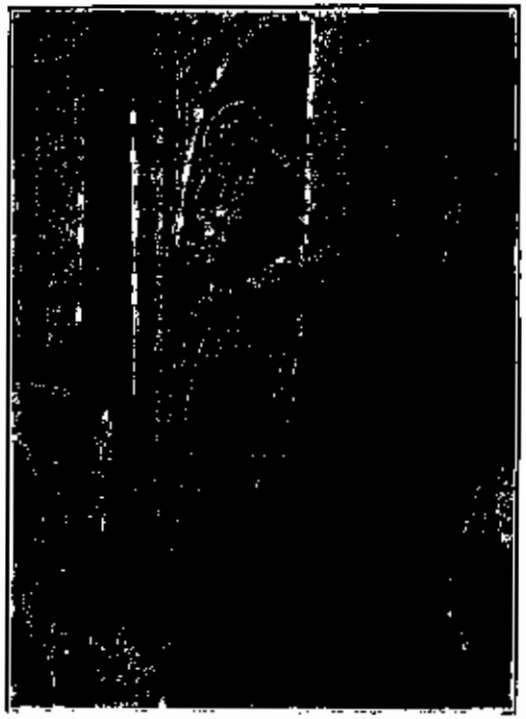

صورة تمثال شكسبير في كنيسة الثالوث بمدينة
ستراتفورد وطنه

شكسبير

تمهيد

احتفل كثيرون في ٢٣ من شهر ابريل الماضي بمرور ثلثمئة سنة على وفاة شكسبير الشاعر الانكليزي المشهور . فرأينا ان نكتب عنهُ شيئاً مما يدخل في مباحث المقتطف وتكون منهُ فائدة اقرائهِ . ومدار ما سنكتبهُ على شهرة شكسبير اي على دلائل هذه الشهرة واسبابها وكيفيَّة وصولهِ اليها رجاء ان يكون من ذلك ما يدعو الى اصلاح التمثيل العربي

(١) دلائل هذه الشهرة

اتفق الذين كتبوا عن شكسبير على انهُ من المشاهير لكنهم اختلفوا في تحديد شهرتهِ فقال الذي كتب ترجمتهُ في انسكلوبيذيا ريس الانكليزية المطبوعة منذ مئة سنة انهُ « شاعر انكليزي من مؤلفي الروايات التمثيلية وهو اشهر من ألف من القدماء والمحدثين » . وقال الاستاذ سبنسر بينس في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيذيا البريطانية انهُ « شاعر الكلترا واعظم شعراء الروايات التمثيلية الذين نشأوا في اوربا في العصور الحديثة » . وقال العالم ادمند كرشتر شمبرس في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية التي طبعت سنة ١٩١٣ انهُ « شاعر انكليزي ومثل ومؤلف روايات تمثيلية »

وقال الاستاذ دودن في طبعة حديثة من سكلوبيذيا شمبرس « انهُ اكبر شاعر من شعراء الروايات التمثيلية » وقال الدكتور بنيامين سمث محرر سكلوبيذيا السلتشري « انهُ شاعر انكليزي مشهور وهو اشهر واضعي الروايات التمثيلية » . وقال بوليو في قاموس الاعلام الفرنسوي « انهُ اول شاعر انكليزي صنف الروايات التمثيلية » وقال لاروس في الانسكلوبيذيا الفرنسوية « انهُ اعظم شاعر من شعراء الروايات التمثيلية »

واثبت الاستاذ كاتل الاميركي بالاستقراء ان شكسبير اشهر رجل عند الاوربيين والاميركيين بعد نبوليون بونابرت . وذلك انهُ اخذ ستة من اشهر الانسكلوبيذيات الانكليزية والفرنسوية والالمانية والاميركية واوسعها وفتَّش في كلٍّ منها عن الالف الذين شغلت ترجماتهم اوسع مكان فيهِ بالمقابلة مع غيرهم فاجتمع لديهِ ستة آلاف اسم قابل منهم الالف الذين ذكروا في هذه الانسكلوبيذيات الستة كلها وكانت ترجماتهم فيها اوسع من ترجمات غيرهم وقسمهم الى عشر طبقات حسب طول ترجماتهم ورتَّب اسماء كل طبقة حسب طول الترجمات فوجد رجالات الطبقة الاولى حسب الترتيب التالي

نبوليون بونابرت شكسبير · ڤولتير · باكون · ارسطوطاليس · غيتي · يوليوس قيصر · لوثيروس · افلاطون · نبوليون الثالث · بترك · هوميروس · اسحق نيوتن · شيشرون · ملتون · الاسكندر المكدوني · بت · وشنطون · اغسطس قيصر · ولجتون · رفائيل · دكارت · كولمبوس · كنفوشيوس · ولترسكوت · ميخائيل انجلو · سقراط الخ

ومن رجالات الطبقة الثانية فلتون · وهنيبال · وشاتوبريان · ودارون · وكورنيل · وبطرس الاكبر · ولامرتين · وفلوطرخس · وشارلمان · وفيكتور هيغو · ودزرائيلي · ودكنس · وقسطنطين الكبير · ولافونتين · ومدام دي ستايل · وابقراط · وصفوقليس · وبركليس · وهيرودوتس

ومن الطبقة الثالثة مرقص انطونيوس · وبتوڤن · ومدام دي سڤنيه · والفردوسي · وغاريبلدي · وايرنيموس · وريكاردوس قلب الاسد

ومن الطبقة الرابعة ماريا تريزا ووغفرو كوبرنكس وابن رشد وماري انطوانت وابن سينا وتيمور لنك وجنكز ومحمد علي وصولون ولافوازيه

ومن الخامسة ارخميدس وفرنكلين وجالينوس واسكندر دياس وبترارك ورشليو ورنان

ومن السادسة اقليدس ومحمد الفاتح وغبنا وهيرودس وطيطس ومدام رولان

ومن السابعة صلاح الدين الايوبي وجنكيز خان ويوسيفوس والامام علي وكرومول ولامارك

ومن الثامنة صافو وكليوباطرة وزينون ولالند وهبرخس

ومن التاسعة تادر شاه ولڤستون وملتوس وثيوقريطس واميبودقليس

ومن العاشرة السلطان سليمان القانوني وبوب والبرنس البرت وفردرك وليم وسميونيدس

واغفل الدكتور كاتل ذكر الانبياء والرسل حتى لا يعترض عليه رجال الدين بأن شهرتهم ليست من قبيل شهرة البشر وعنده انما نقدم دليل استقرائي على ان الاوربيين والاميركيين يحسبون شكسبير اشهر الرجال كلهم ما عدا نبوليون واشهر الشعراء فلا يقاس احد به من المتقدمين ولا من المتأخرين

واذا التفتنا الى ما كتب عن شكسبير ونبوليون في غير الانكليزية بيذبات ايضاً وجدنا شهرة شكسبير تفوق شهرة نبوليون كثيراً بل قد يكون سقراط وارسطو وافلاطون اشهر من نبوليون ايضاً من هذا القبيل

واشعار شكسبير وروايانهُ التمثيلية تملأ مجلداً كبيراً ولو ترجمت الى العربية وطبعت بقطع المقتطف وحرفهِ لملأت ثلاثة آلاف صفحة ومع ذلك قد طبعت بالانكليزية مراراً لا تحصى وعلى اشكال مختلفة عددت منها الانسكلوبيذيا البريطانية الاخيرة ٧١ شكلاً طبعت في انكلترا وكل شكل منها طبع مراراً . ولا نظن ان احداً قرأ اللغة الانكليزية من ابنائها او من غير ابنائها الاَّ قرأ روايات شكسبير كلها او بعضها واقتنى نسخة او اكثر منها في مكتبتنا اربع نسخ مختلفة بعضها قديم وبعضها حديث عدا الاجزاء التي لروايات مخصوصة او لاقوال مخصوصة مما يستشهد بهِ من اقوالهِ . فكم منها عند المئة والستين مليوناً من ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا واستراليا والهند وعند غيرهم من قرَّاء هذه اللغة وكم من الملايين طُبع من هذه النسخ منذ اكثر من ثلثمائة سنة الى الآن . فاذا فرضنا ان بيوت ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا واستراليا ثلاثون مليون بيت (لانهم نحو مئة وستين مليون نفس) وفي كل بيت منها نسخة واحدة ففيها الآن ثلاثون مليون نسخة كاملة عدا المختارات الكثيرة الانواع

وقد ترجم شكسبير مراراً ترجمات مختلفة الى الالمانية والفرنسوية والايطالية والاسبانية والهولندية والدنمركية والاسوجية والبوهيمية والمجرية والبولونية والروسية

وفيهِ اكثر من ٢٥٠٠ كلمة من الكلمات التي لم تعد مألوفة ولذلك عني الانكليز بتفسيرها وبوضع الحواشي الكثيرة على رواياتهِ او بشرحها . وعني المصورون والحفارون في كل اللغات بتصوير المناظر التي ذكرت فيهِ على اساليب مختلفة وحفرها وطبعها . وقد عددت الانسكلوبيذيا البريطانية في طبعتها الاخيرة الكتب التي الفت على شكسبير في الانكليزية وغيرها من اللغات التي ترجم اليها شروحاً كانت او انتقادات او معجمات او ترجمات او تواريخ او ما اشبه فملأت اسماؤها ما لو ترجم الى العربية لملأ اكثر من عشرين صفحة من صفحات المقتطف

وقد مرَّ على هذه الروايات الآن اكثر من ثلثمائة سنة وهي تمثل في اوربا واميركا وفي كل البلدان التي ترجمت الى لغاتها حتى في هذه العاصمة والناس لا يملونها . وعني اشهر الممثلين والممثلات بتمثيلها او نالوا شهرتهم بها . ولم يشتهر خطيب ولا منشئ في الانكليزية الاَّ وقد رصَّع اقوالهُ بعبارات من امثال شكسبير وجوامع كلمهِ

والخلاصة اننا اذا استثنينا مشترعي الاديان الكثيرة الانتشار والاتباع فشكسبير اشهر رجل قام في كل العصور . وسنتكلم في الجزء التالي على اسباب هذه الشهرة وكيفية وصولهِ اليها

باب الزراعة

استغلال الارض

اركانهُ وكيفياتهُ

(٥)

المراقبة اما زراعية على فلاحة المزرعة من حيث اجراؤها متقنة في ابانها او كتابية على حساباتها من حيث ضبطها مطابقة للواقع او عامة عليهما وعلى سائر شؤونهما الاخرى تطبيقاً للقواعد الادارية والفنية والاقتصادية والعرف العام . والغرض منها ان يجرى الموظفون في إداء اعمالهم على احسن الاساليب المختارة بجد واستقامة فتحث المتواني وتذكر النائي وتنير السبيل للمسترشد وتنشط العامل فضلاً عن نبذ من لا يستبين صلاحهُ وفلاحهُ . وما دامت مبنية على مقتضيات الخبرة والنظام واللياقة فهي جليلة النفع جداً لا لخير العمل فقط بل لخير العامل ايضاً اذ يجد فيها الغيورون منهم افضل مشجع ومعين لهم على ما يبتغون من تسديد العمل والنجاح . ومن الوهم استشعار بعضهم منها شيئاً من مسّ النفس من كفاءتهم او الحط من كرامتهم الاَّ اذا جاءت في اسلوب منحرف عن الجادة . ومن الاسف انها قد تكون كذلك في بعض الاحوال

(١) كأن يجعل المالك في الخفاء احد العمال عيناً لهُ على سائرهم — اقول ما قيمة عمل كهذا ليس لعاملهِ من الوسائل فيهِ الاَّ تسقط الاخبار والاحوال من الافواه والاهواء

(٢) او ان يجعل للوشايات قيمة اكثر مما تستحق — اقول ان الموظف الحر ليتألم من رئيسهِ اذا انحرف مرة عن اللياقة في معاملتهِ فكيف اذا صار هدفاً لوشايات من دونهُ من جمهور اهل المزرعة وعمالها وماذا تصير قيمتهُ مع ذلك بينهم

(٣) او ان يضيق اختصاص العمال للنيابة فيقيدهم بالرجوع اليهِ حتى فيما لا بد منهُ من كليات العمل وجزئياتهِ — اقول واذاً تتعطل فيهم مزايا التفكير والتدبير والاحتياط وتكييف العمل حسب الظروف والاحوال المنظورة لهم (ويرى الحاضر دواماً ما لا يراهُ الغائب) والشعور بالمسؤلية الحقيقية ولا يهتمون للنتائج لانهم ليس لهم رأي في مقدماتها ولضيع بينهم النسب الادبية والعملية لضعف التفاوت بين رئيسهم ومرؤسهم

وما اشبه ذلك من الاساليب التي لا ترجع الى اصل من اصول المراقبة النظامية والتي لا تبقى معها لكفاءات العمال الممتازة قيمة

ولا شبهة في ان احوال بعض الموظفين السيئة حملت كثيرين من الملاك على المبالغة والحذر من سائرهم والاخذ في مراقبتهم بكل ما يمكن من الوسائل وان حقرت على مبدإ ان الغاية تبرر الواسطة . ولكن لا شبهة ايضاً في ان المشاهدات والاختبارات ترينا انهُ مع المراقبة السيئة تحل الفوضى محل النظام وتسود الاوهام على الحقائق فيرتبك حال العمل والعمال وتصير المراقبة ذاتها داء دويًّا على المزرعة وموظفيها

ان افضل واسهل اساليب المراقبة ما ساير منها العمل ونظامهُ فيراقب كل رئيس عمل مرؤسيهِ ويكون هو وهم تحت مراقبة الرئيس الاكبر منهُ وهكذا الى مراقبة المالك او وكيلهِ مراعى في كل ذلك الاصول المتبعة والنزاهة في تقدير الاعمال

ومما يعين على اتقان المراقبة وضع قواعد وضوابط عامة للعمل وتسديد مجهودات العمال تطبيقاً عليها نحو غرض معين لا التباس فيهِ ويوجد خصوصاً في المزارع الكبرى شيء من هذه القواعد ومع انها لا تزال قليلاً من كثير مما يجب ان يكون فانها لم تدون كلها تدويناً يساعد على التوسع فيها لجعل فائدتها اعم واشمل

ومن خير ما دوّن في هذا الموضوع القواعد التي وضعها حضرة صاحب السعو الامير عمر طوسون لمزارعهِ الواسعة والمزارع المستتبعة لها والجداول الزراعية التي وضعها حضرة الزراعي المستنير السيد افندي عبد الله مفتش عام شركة الاتحاد العقاري المصري وضعاً دقيقاً لا نظير لهُ في بابهِ حتى الآن في غير هاتين الدائرتين على ما اعلم

وفي مصلحة السودان (مصلحة الاراضي الاميرية الآن) طائفة من القواعد الحسنة ايضاً ويا حبذا لو تفضل احد المطلعين عليها اطلاعاً تامًّا بتلخيصها ونشرها

وبعد فانهُ يجدر بكل مالك ان يلم ولو المامًا اجماليًّا باصول الفلاحة والادارة وان يشرف على مزارعهِ بنفسهِ بين كل حين وآخر فان ذلك يكون افعل وافضل في المراقبة من كل وسيلة اخرى وما القواعد والضوابط الاَّ وسائل تأتي فائدتها بقدر ما في تطبيقها من العناية والنزاهة

احمد الالفي

قصب السكر وزراعتهُ في مصر

زرع الهنود قصب السكر منذ عهد متوغل في القدم واستخرجوا السكَّر من عصيره ومنهم تعلم الصينيون استخراج السكر قبل التاريخ المسيحي بنحو ٢٨ سنة . وكان الهنود يستخرجونهُ حبوباً صغيرة كالسكر المصري الاسمر فسمي شركر بلغة الهند القديمة اي الحبوب او الحبب ومنهُ اسمهُ بالعربية والفارسية وكل اللغات الاوربية . ونقل قصب السكر الى مصر وبلاد العرب من بلاد الهند وزرع فيهما وبرع المصريون في استخراج السكر منهُ وتكريرهِ حتى سمى الهنود السكر المكرر بالسكر المصري . وكان السكر المصري من أهم صادرات هذا القطر في القرون الوسطى وكان الانكليز يأخذونهُ من مصر ويرسلون اليها الصوف بدلاً منهُ

ثم لما كُشفت جزائر الهند الغربية زُرع قصب السكر فيها وجعل الانكليز يجلبون سكرهم منها ويتَّجرون بهِ في اوربا فكان مورد ثروة لهم اثمن من منتجات بيرو والمكسيك لاسبانيا

وبقي قصب السكر من اربح المزروعات لهذا القطر وسائر الاقطار التي تعتمد على زراعتهِ الى ان استخرج السكر من البنجر وضربت الحكومة الالمانية زراعة قصب السكر ضربةً قاضية لكي تمنعها ثم تستبد بتجارة السكر فانها رأت ان بلادها من اصلح البلدان لزرع البنجر الكثير السكر فساعدت الزرَّاع على زرعهِ والصناع على استخراج السكر منهُ والتجار على اصدارهِ وبيعهِ بارخص الاثمان ودفعت لهم بدل ما يخسرونهُ بترخيص سعرهِ حتى تضطر البلدان التي تزرع قصب السكر ان تبطل زرعهُ وتبدلهُ بمزروعات اخرى وحتى تفلس الشركات التي كانت تستخرجهُ وتخرب المعامل التي كانت تكررهُ فيصير الاعتماد كلهُ على سكر البنجر وحينئذٍ تغالي بثمنهِ وتفرض لهُ الثمن الذي تريدهُ فتسترد ما انفقتهُ على توسيع زراعة البنجر وترويج سكرهِ وتستبد بهِ لانهُ صار من الحاجيات التي لا يستغنى عنها كالقمح . وكانت ترمي بحبائلها التجارية هذه الى محاربة انكلترا بنوع خاص فغازت ببغيتها واضرت بالبلدان الانكليزية التي كانت تعتمد على زرع قصب السكر خاصة وبالقطر المصري ايضاً ضرراً كبيراً كما لا يخفى

وكانت انكلترا اكبر سوق في الدنيا لسكر القصب فصارت اكبر سوق في الدنيا لسكر البنجر عامة ولسكر البنجر الالماني خاصةً كما ترى في هذا الجدول

الوارد الى انكلترا من سكر القصب

السنة	من املاكها	من سائر البلدان	المجموع
١٨٧٢	٢٧٦ ٤٨٧ طنًّا	٢٤٢ ٤٧٥ طنًّا	٥١٨ ٩٦٢ طنًّا
١٨٨٢	١٩٨ ٨٤٣ »	٣٩٩ ٦٧٣ »	٥٩٨ ٥١٦ »
١٨٩٢	١٣٤ ٤٨٠ »	٢٥٤ ٧٠٠ »	٣٨٩ ١٨٠ »
١٩٠٢	٩٨ ١٦٤ »	٩٠ ٣٥٧ »	١٨٨ ٥٢١ »

الوارد الى انكلترا من سكر البنجر

السنة	من المانيا	من سائر البلدان	المجموع
١٨٧٢	٥٧ ٦٠٣ طنًّا	١٧٤ ٦٢٠ طنًّا	٢٣٢ ٢٢٣ طنًّا
١٨٨٢	٢٧٩ ٦٦٧ »	٦٢٥ ٨٧٧ »	٩٠٥ ٥٤٤ »
١٨٩٢	٦٣٦ ١٦٧ »	٣٢١ ٤٠٦ »	٩٥٧ ٥٧٣ »
١٩٠٢	١٠٠ ٣٤٥ »	٣٨٧ ٤٢٣ »	١٣٩٠ ٨٧٥ »

اي كان سكر القصب الوارد الى انكلترا من مستعمراتها كان ٢٧٦ الف طن سنة ١٨٧٢ فصار ٩٨ الف طن فقط سنة ١٩٠٢ مع ان السكان كانوا ٣٢ مليونًا سنة ١٨٧٢ فبلغوا ٤٣ مليونًا سنة ١٩٠٢ فكان يجب ان يزيد السكر الوارد على هذه النسبة على الاقل ولكن ما نقص من سكر القصب زاد اضعافهُ من سكر البنجر فكان الوارد منهُ ٣٣٢ الف طن سنة ١٨٧٢ فبلغ مليونًا و ٣٩٠ الف طن سنة ١٩٠٢ كما ترى في الجدول المتقدم واكثر هذه الزيادة من المانيا فان الوارد منها كان ٥٧ الف طن فقط سنة ١٨٧٢ فصار اكثر من مليون طن سنة ١٩٠٢ اي زاد نحو ١٧ ضعفًا

ولم تنتبه انكلترا للخطر الذي احدق بها الاَّ بعد ما ضاقت حلقاتهُ عليها ولو انتبهت لذلك قبلاً لما خربت مزارع السكر فيها ولما اصيب هذا القطر بما اصيب بهِ برخص سكره لان استخراج السكر من البنجر وتحويلهُ حتى يصير مثل سكر القصب تمامًا عملان نفقاتهما غير قليلة ولولا مساعدة الحكومة الالمانية لمستخرجي هذا السكر بالمال ما استطاعوا ان يرخصوا ثمنهُ حتى يناظر سكر القصب. وقد بلغت الاموال التي انفقتها المانيا على مساعدة تجار سكر البنجر ومستخرجيهِ ثمانية ملايين من الجنيهات في بعض السنين . ولما انتبهت انكلترا والتأم مؤتمر بروكسل لمنع المساعدات عن مستخرجي السكر وتجاره او لوضع حدٍّ لها كانت تجارة الالمان بالسكر قد توطدت اركانها وسكر القصب قد ضعف شأنهُ جدًّا وكانت المصانع قد اشتركت مع

المانيا في هذه الحرب التجارية فرفعتا ثمن سكرهما ٢٥ في المئة كما ترى من الجدولين التاليين وهما لسكر الوارد الى انكلترا سنة ١٩٠٣ و١٩١٣

سكر البنجر

	السكر الالماني والنمسوي		سكر سائر البلدان	
سنة	مقداره	ثمنه	مقداره	ثمنه
١٩٠٣	٢١١٤٠٢٧٢ طنًا	١٤٢٢٠٩٣٣ جنيهًا	٣٥٤٠٩٠٧ طنًا	٢٤٩٨٨٣٧ جنيهًا
١٩١٣	١٢١٧٠٠٩ »	١٥١٢٩٥٤٨ »	٢٨٩١٥٢ »	٣٥٤١٣٨٣ »

سكر القصب

	من الاملاك الانكليزية		من سائر البلدان	
سنة				
١٩٠٣	٥٦٧٧٨٩ طنًا	٥١٠٤٣٣ جنيهًا	١٣٤٦٧٩ طنًا	١١٢٦٤٣٤ جنيهًا
١٩١٣	١٢٤٦٨٨ »	٩٣٠٦٣٣ »	٣٩٧٢١٣ »	٣٤٥٤٩٥٩ »

اي صارت انكلترا تستورد من سكر املاكها ما ثمنهُ اقل من مليون جنيه ومن السكر الالماني والنمسوي ما ثمنهُ اكثر من ١٥ مليون جنيه وكانت نتيجة الاعتماد على السكر الالماني ان ارتفع ثمن قنطار السكر في انكلترا عند شبوب هذه الحرب من ١٦ شلنًا الى ٤٥ شلنًا حتى اضطرت الحكومة الانكليزية ان تهتم بالامر وتباع ١٢٨٦٨٦٦ طنًا من السكر اكثرها من كوبا باميركا لئلاَّ ينفد السكر كلهُ من بلادها ويتعذَّر عليها جلب غيره . ولولا الولايات المتحدة التي نشَّطت زراعة قصب السكر لمَّا اهملتها انكلترا لكانت سوق السكر الآن في يد المانيا تقطع لهُ السعر الذي تريدهُ فان الولايات المتحدة لما ضمَّت كوبا وبورتوريكو وهواي ساعدت زارعي قصب السكَّر فيها بما يساوي ٧٢ غرشًا عن كل طن فكانت النتيجة ان زاد محصول السكر فيها من ٦٥٥٥٨٥ طنًا سنة ١٨٩٩ الى ٣٥٠٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٤

ولو اهتمت انكلترا بتعزيز زراعة القصب في املاكها وفي القطر المصري ايضًا لاستغنت عن جانب كبير ممَّا تنفقهُ على السكر زيادة عمَّا كانت تنفقهُ عادة . ويقال ان هذه الزيادة لا تقل الآن عن عشرين مليون جنيه في السنة . ولنا الامل الوطيد انها تهتم بذلك بعد الحرب ويكون للقطر المصري النصيب الاكبر من اهتمامها

مستقبل زراعة قصب السكر

ابنا في النبذة المتقدمة ان ما عملتهُ المانيا من مساعدتها لزراعي البنجر ومستخرجي سكره كان القصد منهُ اضعاف زراعة القصب واستخراج سكره واضطرار انكلترا الى الاعتماد على

المانيا في ما تحتاج اليه من السكر وابا الاضرار التي نتجت عن ذلك للاملاك الانكليزية التي كانت تزرع قصب السكر ولهذا القطر ايضاً

وقد حقق بعضهم انهُ اذا اهتمت انكلترا بزرع القصب في املاكها تيسّر لها ان تزيد مقدار ما يحصل منها من السكر حتى يبلغ اربعة ملايين ونصف مليون طن مع انهُ لا يبلغ الآن الاَّ ٨٠٠ الف طن فقط كما ترى في هذا الجدول

	المحصول الحاضر	المحصول الممكن
جزائر الهند الغربية	٢٢٩٠٠٠ طن	٢٦٥٠٠٠ طن
شرق افريقية	—	٦٥٠٠٠٠ »
كو بنسلند	١٤٤٠٠٠ »	٥٠٠٠٠٠ »
موريتوس	٢٥٠٠٠٠ »	٣٠٠٠٠٠ »
فيجي	١٧٧٠٠ »	١٠٠٠٠٠ »
ناتال	١٠٠٠٠٠ »	٣٣٠٠٠٠ »
	٨٠٠٠٠٠ »	٤٥٣٠٠٠٠ »

وقد ذكرنا غير مرة ان القطر المصري من اصلح البلدان لزرع قصب السكر من حيث تربتهُ ومن حيث قربهُ من اسواق اوربا

ويزرع قصب السكر الآن في نحو خمسين الف فدان من القطر المصري ولا يستخرج منها الاَّ نحو ستين الف طن من السكر مع ان محصول سكر القصب في المكونة يختلف بين تسعة ملايين طن وعشرة ملايين طن فلو زاد السكر المصري عشرة اضعاف او عشرين ضعفاً لبقيت سوقهُ رائجة لانهُ لا يؤثر في محصول سائر البلدان اي لو اتسعت زراعة القصب في القطر المصري حتى تناولت نصف مليون فدان او مليون فدان وبلغ مقدار السكر المصري مليون طن او مليوني طن لبقيت سوقهُ رائجة ولاسيما اذا ضربت بلدان الحلفاء الضرائب الثقيلة على سكر البنجر الالماني

ومتوسط غلة فدان القصب في القطر المصري نحو عشرين طناً فيها من السكر نحو ١٢ الى ١٣ في المئة فينتج من الفدان نحو طنين ونصف فاذا اتسعت زراعة قصب السكر رويداً رويداً حتى بلغت نصف مليون فدان بلغ محصولهُ مليوناً وربع مليون من السكر. واذا ابطلت المانيا مساعدة اصحاب سكر البنجر ماليًّا كما ستضطر ان تفعل بعد الحرب فارتفع ثمنهُ صارت زراعة القصب من اربح الزراعات في هذا القطر

الحمى القلاعية في المواشي

ارسلت الينا وزارة الزراعة المنشور التالي

انهُ بالنظر الى انتشار مرض الحمى القلاعية بين مواشي القطر المصري في الوقت الحاضر قد وضع هذا المنشور لشرح اسباب المرض واعراضهِ وطرق انتشارهِ وعلاجهِ الفائدة لنظر الاهالي ليكون خير مرشد لهم لاتخاذ الاحتياطات الصحية اللازمة لمقاومتهِ

الحمى القلاعية او ابو الركب — مرض معد سريع الانتشار يصيب المواشي اكثر من غيرها من الحيوانات الاخرى وقد تصاب بهِ الغنم والجمال وينتقل الى الانسان وخصوصاً الاطفال بالعدوى من شرب لبن الماشية المصابة بهِ قبل غليهِ ويعرف المرض بوجود قروح صغيرة في الفم والشفتين واللسان والضرع وبين الظلفين

اسباب المرض — ينشأ المرض من مكروب دقيق للغاية لم تساعد اكبر النظارات المعظمة على رؤيتهِ وهو يوجد في لعاب الحيوان المصاب ودموعهِ وفي المواد التي تسيل من قروح فمهِ وشفتيهِ ولسانهِ وبين ظلفيهِ

طرق انتشار المرض — ينتشر المرض بين الحيوانات من اختلاط المصاب منها مع السليم اذا كان يتغذى او يرعى او يشرب معهُ من مكان واحد او من استعمال ادوات الحيوانات المصابة للحيوانات السليمة وبالجملة كل ما لامس او قرب من حيوان مصاب سواء كان انساناً او حيواناً يعتبر حاملاً وناقلاً للعدوى بين الحيوانات

اما الحيوانات الصغيرة فانها تصاب بالمرض من رضعها امهاتها المصابة بقروح حول حلمة الضرع

اعراض المرض في المواشي — تبتدئ الاعراض بارتفاع درجة حرارة الحيوان المصاب ويظهر عليهِ القلق ويمتنع عن تناول علفهِ ويتحرك بثقل وتكلف ويقرض باسنانهِ وتنقبض شفتاهُ وقد يميل الحيوان للاكل ولكن يحول دون ذلك البثور المؤلمة في لسانهِ وباطن شفتيهِ وتكون تلك البثور في اول ظهورها بيضاء ضاربة الى الحمرة ويختلف حجمها من قدر القرش الى حجم الريال وتسيل منها مادة زلالية رائقة لا تلبث ان تصير كدرة . ثم يسقط غشاء البثور ويبقى مكانها قروح حمراء فيسيل اللعاب من فم الحيوان المصاب على هيئة خيوط دقيقة . وقد يصاب الضرع بقروح كالتي توجد في الفم واللسان فتحدث فيهِ التهاباً ويتقيح فيتلف لبنهُ . ويكثر الحيوان من الرقاد ويمتنع عن السير وذلك لوجود قروح صغيرة مؤلمة بين ظلفيهِ فاذا تقيحت تلك القروح التهبت الاظلاف وعرج الحيوان عرجاً ظاهراً . وقد

ينفصل الظلف عن سطح الحافر احياناً من شدة الالتهاب الصديدي اما الماشية الحامل فانها تجهض احياناً اذا اشتدت عليها وطأة المرض وينقل التهاب في الماشية الحلوب

الاعراض في الغنم والجمال — اعراض المرض في الغنم اشبه شيء بمثلها في المواشي غير ان قروح الفم قليلة ولكن قروح الاظلاف تكون غائرة متقيحة فيعرج الخروف و يدب على ركبتيه من شدة الألم وقد يسقط الظلف احياناً من شدة التقيح . اما الاعراض في الجمال فخفيفة الوطأة وتنحصر في وجود قروح مختلفة الحجم في فم الجمل

مدة سير المرض ونسبة النافق بالموت — يسير المرض في اغلب الاحيان سيراً حسناً اذا عولج الحيوان في اول اصابته و يشفى في مدة خمسة عشر يوماً من بدء ظهور الاعراض عليه اما نسبة النافق من الحيوانات المصابة فقليل في المواشي ولكنه كثير بين الحيوانات الصغيرة

العلاج والاحتياطات الصحية — اول ما يجب عمله عند ظهور مرض الحمى القلاعية هو تبليغ العمدة وعزل الماشية المصابة عن السليمة ووضعها في مكان ظليل طلق الهواء بعيد عن الطرق العمومية ويجب إعطاء الحيوانات المصابة علفاً ليناً سهل الهضم كالبرسيم او النجيل او الذرة المبلولة بالماء المغلي وماء كافياً لسقيها ويغسل فم الحيوان المصاب بمحلول الملح او محلول الشبة او محلول البوريك وتغسل الاظلاف بمحلول سلفات النحاس وبعد ذلك تدهن بالقطران حتى يحضر الطبيب البيطري . و يعمل ذلك يومياً ويتم علاج الحيوان المصاب بالادوية التي تستعملها وزارة الزراعة لمكافحة هذا المرض ويجب تطهير اماكن الحيوانات المصابة ورشها بالجير وترك الزريبة معرضة للشمس والهواء النقي مدة من الزمن حتى تتنقى مما فيها من الجراثيم

اما العلف الملوث بمدرى المواد السائلة من القروح او الفم او الاظلاف فيجب جمعه وحرقه

انتهى منشور وزارة الزراعة وجدا لو اعلنت ايضاً عن طريقة العلاج التي يستعملها الطبيب البيطري اذ قد يتيسر لنظار الزراعات ان يستعملوها اذا تأخر حضور الطبيب . والمعروف عندنا ان الحيوان المصاب يطعم علفاً سهلاً مبلاً املاح سهلة اذا دعت الحال

وهذا الداء معروف من قديم الزمان والمرجح انه دخل اوربا منذ اكثر من الفي سنة وهو شديد الفتك احياناً فقد انتشر في المانيا سنة ١٨٩٢ فاماتت من مواشيها ما ثمنه سبعة ملايين ونصف من الجنيهات . ولما كانت الوقاية خيراً من العلاج يجب ان ينتبه اصحاب المواشي بنوع خاص الى منع شربها من المساقي التي تشرب منها المواشي المصابة بهذا الداء

باب تدبير المنزل

قد فقنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والملبس والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الطير والسمك والمحار

ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية ما يؤكل من الضأن والبقر اي ما يؤكل من لحمها ودهنها وشحمها ودماغها واحشائها المختلفة . وما في ذلك كله من الغذاء منسوبًا بعضهُ الى بعض سواء كان الحيوان سمينًا او هزيلاً او بين بين . وقد رأينا الآن ان نستطرد الى ذكر ما يؤكل من الطير والسمك ومحار البحر

الطير

الطيور التي تؤكل عادة هي الديوك الرومية والدجاج (الفراخ) والوز وما يصاد من الطيور البرية . واذا قوبلت بعضها ببعض ولم تكن سمينة وجد في لحمها من الماء والبروتين والدهن ما تراهُ في هذا الجدول

	ماء	بروتين	دهن	رماد
الديك الرومي	٥٥,٥ في المئة	٢١,١ في المئة	٢٢,٩ في المئة	١,٠ في المئة
الدجاج	٦٣,٧ «	١٩,٣ «	١٦,٣ «	١,٠ «
الوز	٤٦,٧ «	١٦,٣ «	٣٦,٢ «	٠,٨ «

لكنها اذا كانت سمينة زاد الدهن فيها كثيراً فقلَّ الماء ثم ومن كانت الطيور السمينة اكثر غذاء من غيرها ويجب ان تكون اغلى ثمنًا ولكن ذلك لا يستلزم ان تكون انفع من غيرها للذين يأكلونها لان هضم الدهن ليس بالامر السهل والبعض لا يستطيعون هضمهُ ومن ثم يفضَّل اطعام السقاين (لحم الصدر الابيض) للمرضى والناقهين لانهُ اقل دهنًا من غيره واسهل هضمًا . واما ما يقال من ان تولُّد الحامض اليوريك يكون اقل فيه مما هو في غيره من اللحوم فلا دليل على صحته . والحمام واليمام وكل ما يصاد من انواع الطير كالعصفور والبط والسماني قلما تختلف عن الطيور الاهلية ولكنها تختلف كثيراً من فصل الى آخر بمقدار ما فيها من الدهن

السمك

السمك من الاطعمة المغذية السهلة الهضم وهو كالدجاج من هذا القبيل وبعضهُ يقيم في الانهار وبعضهُ في البحار وبعضهُ يقضي جانباً من عمرهِ في البحر وجانباً في النهر. وانواع السمك كثيرة جداً في كل البلدان وهي تختلف في مقدار ما فيها من الدهن ويختلف طعم النوع الواحد من السمك حسب كونهِ ذكراً او انثى وحسب عمرهِ والفصل الذي يصاد فيهِ والطريقة التي يطبخ بها والغالب ان طعمهُ يتوقف على مقدار ما فيهِ من الدهن فهو في سمك المشط نحو ١٤ ونصف في المئة وفي السلمون نحو ١٣ في المئة وفي الانكليس (ثعبان البحر) ٩ في المئة وفي المرجاني الاحمر (السلطان ابرهيم) اقل من خمسة في المئة

وقد امتحن ملتر مقدرة الانسان على هضم لحم الطير ولحم السمك ولحم الجار فاطعم رجلاً من سمك السلمون المحفوظ في العلب وآخر من لحم العجل الطري المقلو وآخر من لحم الفراخ المحفوظ في العلب وآخر من لحم البط المشوي فوجد انهم هضموا نحو ٩٦ في المئة من لحمها ونحو ٩٧ في المئة من دهنها اي انهم هضموها كما يهضمون لحم الغنم والبقر بل ظهر ان لحم السمك القليل الدهن ولحم الدجاج القليل الدهن كلاهما اسهل هضماً من لحم البقر القليل الدهن ولحم السمك والطير الكثير الدهن مثل لحم البقر الكثير الدهن من حيث سهولة الهضم ولذلك اذا اريد تنويع الاكل فيبدل لحم الغنم والبقر بلحم الطير والسمك والجار

والغالب ان الاطباء يصفون لحم الطير والسمك اي اللحم الابيض حيث يحسبون ان اكل اللحم الاحمر عسر الهضم او غير نافع. ومن المحتمل ان لحم الطير والسمك اسهل هضماً من لحم الغنم والبقر ولكن لا دليل على وجود فرق كبير بين النوعين لاسيما وان هضم الطعام وتأثيرهُ في الجسم يتوقفان غالباً على الطريقة التي يطبخ بها وعلى اعتياد الجسم لهُ ورغبتهِ فيهِ فمن الناس من يستطيب السمك ويفضلهُ على كل طعام ويهضمهُ بسهولة تامة ومنهم من لا يستطيبهُ بل تقزز نفسهُ من رائحتهِ ولا يهضمهُ اذا اكلهُ. والذي يستطيب السمك قد يستطيب المقلو منهُ ويكره المسلوق او المطبوخ على صورة اخرى. ومنهم من يستطيب بعض انواع السمك ويكره انواعاً اخرى او يستطيبها اذا كانت سمينة ويكرهها اذا كانت نحيفة عجفاء. ومنهم من يستطيبها مع التوابل كالطرطور والمايونيز ومنهم من يكرهها اذا كانت كذلك وهلم جرًّا. وقس على ذلك لحم الطيور على انواعها فان سهولة هضمها وفائدتها يتوقفان على نوعها واعتيادها والطرق التي تطبخ بها

المحار

يراد بالمحار انواع الحلازين والاصداف والسراطين البحرية التي يؤكل لحمها . وكلها ليست مما يكثر اكلهُ عندنا ولكن الاوربيين والاميركيين يكثرون من اكلهِ ويعتنون بتربيتهِ في البحر . ويقدَّر ثمن لحم الاصداف البحرية الذي يؤكل في الولايات المتحدة سنويًّا باربعة ملايين من الجنيهات . ويعترض على اكل هذه الحيوانات انها اذا صيدت من قرب شاطئ مدينة حيث تصب قاذوراتها فمنها خطر على آكليها لان القاذورات قد يكون فيها مكروب التيفويد فيقيم في ابدان هذه الحيوانات ويصل منها الى آكلها كما اوضحنا غير مرة ولذلك فقد يكون من اكلها خطر على آكليها لاسيما وانها لا تطبخ قبل اكلها طبخًا يميت المكروبات المرضية منها . وهاك جدول المواد المغذية في بعض هذه الانواع

	ماء	بروتين	دهن
لحم الصدف الطويل	٨٥٫٨	٠٨٫٦	٠١٫٠
» » المستدير	٨٦٫٢	٠٦٫٥	٠٠٫٤
» السرطان	٧٧٫١	١٦٫٦	٠٢٫٠
» الكركند	٧٩٫٢	١٦٫٤	٠١٫٨
» الباطيلينوس	٨٦٫٩	٠٦٫٢	٠١٫٣
» السلحفاة	٧٤٫٥	٢١٫٣	٠٣٫٥

ويظهر من هذا الجدول ان لحم انواع المحار اكثر ماء من لحم السمك واقل منها دهنًا ولكنها تشبهها في مقدار البروتين

والطيور الاليفة اي الدجاج والوز والدجاج الرومي غير قليلة في هذا القطر وكذلك الحمام كثير ايضًا ولكننا نرتاب في فائدة هذه الطيور من باب تجاري لان ما تأكلهُ من الحبوب قد يساوي ثمن بيضها وفراخها ولكن اذا كانت الدجاج مطلقة في الاطيان حتى تأكل مما تجدهُ فيها من الحشرات ولا تأكل البذار وكذلك اذا اقام الوز في الترع والمساقي واكتفى بما يجدهُ فيها من الهوام والحشرات والجذور فانها كلها ربح كبير

وأربح من ذلك كلهِ تربية السمك في بركة قارورة بالفيوم وفي كل البرك والبحيرات والمستنقعات والاعشاء بمسايد الاسماك على سواحل بحر الروم فان الربح من السمك يفوق كل ربح لانهُ قليل النفقة جدًّا ولحمهُ مغذٍ سهل الهضم كما تقدم . واذا بذلت العناية بتربية السمك على الاساليب العلمية كانت منهُ تجارة واسعة

وفاة اللادي باكر

نعت اخبار انكلترا اللادي باكر ارملة السر صموئيل باكر المشهور باكتشافاته واعماله في السودان المصري وصاحب الفضل على مصر في استعادة املاكها السودانية

قالت مجلة نائشر في تأبينها : « لا ريب ان معظم الفضل في تحويل باكر من صياد صرف الى مكتشف جغرافي ثم الى سياسي عائد عليها . وهي مجربة الاصل مرضت باكر في اثناء مرض شديد المّ به وهو عازب فتزوجها وكان اقترانهما نادراً في الفتهِ ونفعهِ . اما تحوُّل باكر من صياد الى مكتشف فحكايتهُ بالاختصار انهُ قصد اعالي النيل للصيد فحولت همَّهُ الى الاكتشاف الجغرافي . ولما رأى ما سوء حال الاهالي هناك من الرق وتجارتهِ شهرا حرباً قليلة عليهِ لقصد استئصال شأفتهِ فافضى ذلك الى حملة السودان الاولى والى اعمال غوردن المشهورة . وظاهر ان توسيع باكر لدائرة مشاغلهِ وصبغ رحلاتهِ الافريقية بصبغة المروءة والسياسة كان اجابة لداعي زوجتهِ . فانها صحبتهُ الى الحبشة في رحلتهِ اليها سنة ١٨٦٠ — ١٨٦٢ والى اعالي النيل في رحلتهِ سنة ١٨٦٣ — ١٨٦٥ وهي التي انتهت باكتشاف بحيرة البرت نيانزا

وصحبتهُ ايضاً في الرحلة التالية اليها سنة ١٨٧٠ وهي الرحلة التي ابدت السلطة المصرية على تلك البلاد . ومن هذا التاريخ بدأت حربهما الطويلة لمقاومة الرق في السودان فاسعدها الجد تارةً وخانهما اخرى ولكن تم لها النصر اخيراً بانكسار شوكة المهدوية واستعادة السودان للمرة الثانية والاخيرة

ومما تجدر الاشارة اليهِ في تعداد فواضلها انها كانت حادة الذهن ثقرأ نيات السودانيين الذين جالت هي وقرينها بينهم من ملامح وجوههم وان سرعة ادراكها للمخاطر التي تعرضت لها الحملة برأسة قرينها وسرعة تداركه تلك المخاطر انقذتا الحملة من الزوال »

اما السر صموئيل باكر قرينها فاشترى سنة ١٨٧٤ ارضاً في مقاطعة سوث دفرن بانكلترا واقام فيها حتى وفاتهِ سنة ١٨٩٣ اي نحو ١٩ سنة . وعاشت قرينتهُ نحو ٢٣ سنة بعدهُ وتوفيت في مارس الماضي

انواع الخبز الغريبة

يقال ان اهالي جبال كورسكا التي يكثر شجر السنديان فيها يبسون بلوطهُ ويطحنونهُ ويصنعون منهُ خبزاً جيداً وهو طيب الطعم مغذٍ جدًّا ويبقى طريًّا اسبوعين . واهالي بروج يصنعون الخبز من بعض الحبوب يجففونها ويسحقونها ويجنونها ويخبزونها . ولا يخفى ان فلاحي هذا القطر يصنعون خبزهم من القمرة البلدية بعد ان يمزجوها بقليل من الحلبة و يستطيبون هذا الخبز وهو مغذٍ لهم

درّب ولدك على العمل

كتب المستر كلارك رئيس مدرسة كلارك الكلية بمدينة لندن ان خير وصية يوصي بها الوالدين ان يدربوا اولادهم على العمل الذي يختارونهُ ليكون حرفةً لهم في حياتهم كلها . ليجب ان لا يسرعوا بالعمل الوقتي لاولادهم ولو كان ربحهُ كثيراً بل ينبغي ان يفضلوا عليهِ العمل الذي يراد انقطاعهم لهُ ولو لم يعطوا اجرةً في اول الامر . ويجب ان يتمرنوا لهُ ويتدربوا عليهِ جيداً و يزاولوهُ حتى يتقنوهُ

ولقد جرت عادة اصحاب المعامل والاشغال الكبيرة ان يدرّبوا اولادهم على العمل في مكاتب اخرى غير مكتبهم ومعامل اخرى غير معاملهم حتى يعاملوا هناك كأنهم غرباء و يعطوا اجرةً لا تزيد عن اجور امثالهم من الصناع او المستخدمين فاذا تدربوا على العمل جيداً يعودون الى مكاتب والديهم او معاملهم و يوضعون في الدرجة التي يستحقونها بين العمال وكلما اتقنوا فرعاً نقلوا الى غيرهِ الى ان يتقنوا كل فروع العمل و يتأهلوا لادارتهِ كلهِ

واهم ما يجب الانتباهُ لهُ ان لا يعطى الولد من الاجرة الاَّ ما يعطى لامثالهِ ولو كان ابوهُ على جانب كبير من الثروة وهو صاحب المحل حتى يشعر الولد انهُ كسب اجرتهُ باستحقاقهِ فيتدرّب على الانفاق منها بالحكمة والاقتصاد

ولا يخفى انهُ اذا كان الولد لا يميل الى العمل الذي يختارهُ لهُ والداهُ وثبت لهما ذلك بعد التجربة وجب ان لا يجبراهُ على تعاطيهِ لانهُ لا ينجح فيهِ كما ينجح في العمل الذي يميل اليهِ . وكثيراً ما يجبر الشاب على عمل فيمارسهُ بضع سنوات ثم يتركهُ و يعود الى العمل الذي يرى من نفسهِ ميلاً اليهِ

وشر الامور كثرة التقلب والانتقال من عمل الى عمل فان في ذلك اضاعة للوقت وترسيخاً لملكة عدم الثبات ولو كان فيهِ بعض الفائدة في توسيع الاختبار

فوائد منزلية

لا تترك بندقية او مسدساً في البيت والخرطوش فيها او فيه بل انزعه منها قبل تركها

اذا اردت ان تصب ماء مغلياً في كاس من الزجاج وخفت ان تتكسر فضع فيها ملعقة من الفضة او المعدن وصب الماء عليها

اذا وضع في فناجين الشاي مادة ابقت عليها لطخة يعسر نزعها بالغسل بالماء فاتركها بالملح والخل فتزول

اذا قُطع السمك بسكين فبقيت رائحتهُ لاصقة بها فاتركها بليمونة حامضة فتزول رائحة السمك منها

حان الوقت لرفع السجادات والبسط ووضع الفراء والثياب الصوفية كلها جانباً الى زمن الشتاء . وحان الوقت ايضاً لظهور العث واتلافهِ الامتعة الصوفية . اما السجادات والبسط وما اشبه فتنظف جيداً وتطوى ويوضع في طياتها حبوب النفتالين واما الفراء والثياب الصوفية فتوضع في اكياس من البفتة النظيفة وتخاط جيداً او تدرز درزاً حتى لا يبقى فيها سبيل لدخول فراش العث

واذا وجدت ان العث دخل السجادة وعسر اخراجهُ منها فبلّ منشفة بالماء الساخن وابسطها عليها وامرّ عليها مكواة حامية فيدخل بخار الماء الساخن بين خيوط السجادة ويقتل ما فيها من العث

اذا اذبت اوقية من الصمغ العربي الابيض النقي في ثماني اواقٍ من الماء الغالي واخذت ملعقة من هذا المذوب ومزجت بها رطلاً من النشا اكتسب ما ينشّى بهِ من القمصان والقبعات لمعاناً شديداً

اذا شعرت بسوء هضم وكنت تكره شرب الدواء فاحسن علاج تعالج بهِ نفسك الصوم فلا تأكل في الصباح او اكتفِ بفنجان من اللبن او بكسرة من الخبز تمضغها جيداً او بيضة مسلوقة . وقلل ما تأكلهُ في الغداء والعشاء حتى يكون نصف ما تأكلهُ عادةً وامضغهُ جيداً فالغالب ان سوء الهضم يزول في يوم او يومين

باب التقريظ والانتقاد

التقرير السنوي
لدار العلم السمثسونية

صدر هذا التقرير عن سنة ١٩١٤ وهو يقع في ٧٣٠ صفحة بحرف دقيق وقد افتتحهُ سكرتير مجلس الادارة العامل بتقرير مسهب عن مالية هذه الدار ومباحث اساتذتها والعلماء المتصلين بها في الطيران والجيولوجيا وعلم الحيوان والنبات والانسان والفلك والتاريخ واحوال المتحف الوطني المتصل بها وما اضيف اليهِ تلك السنة من الامثلة والتحف . واحوال بستان الحيوانات والمرصد الفلكي الطبيعي والمكتبية والمطبعة ومجلس الادارة . وقد شغل هذا التقرير ١٣٣ صفحة ويليهِ ٣٢ مقالة لكبار العلماء واكثرها في المواضيع العلمية المحضة مثل اشعاع الشمس والآراء الحديثة فيها وشكل الارض وبنائها وتركيب الجوهر الفرد وثبوت الاوربلان والاقليم في العصور الجيولوجية وجيولوجية قاع البحر ونحو ذلك من المواضيع العلمية المفيدة

تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها

مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء من اول عهد التاريخ الى اليوم لمؤلفهِ نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة المعارف بمصر وصاحب تاريخ السودان

نعوم بك شقير مؤلف هذا الكتاب النفيس بحَّاثة مولع بجمع الحقائق التاريخية وتبويبها وتنسيقها . وقد اختار حتى الآن موضوعين من اصعب المواضيع التاريخية التي يتكب المؤرخون عن الكتابة فيها لوعورتها وقلة المواد التي يسهل الوصول اليها فيها . فاذا اراد الكاتب ان يكتب عن تاريخ المصريين الاقدمين او اليونان او الرومان او الفرس او العرب او الانكليز او الفرنسويين او امثالهم من الامم القديمة والحديثة وجد المواد متوفرة لديهِ من مؤرخي تلك الامم واما جمع تاريخ مطول عن السودان فلا يقدم عليهِ الا رجل ذو همَّة عالية وصبر عظيم وغرام شديد بجمع الحقائق والاخبار التاريخية . وما فعلهُ نعوم بك في تاريخ السودان فعلهُ في تاريخ سينا فجاء دائرة معارف عن ذلك القفر وسكانهِ وكل ما

يتصل بهِ قديمًا وحديثًا فملأ نحو ثمانمئة صفحة كبيرة . وحالما وقع نظرنا عليهِ والتفتنا الى فهرسهِ لاح لنا انهُ جرى فيهِ مجرى الاجسام الحيَّة النامية اي انهُ توسع في الموضوع رويدًا رويدًا حسب مقتضى الحال فاستطرد من الكلام على تاريخ سيناء القديم والحديث الى الكلام على كل ما لهُ علاقة بسيناء من تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وسكان هذه البلدان الحاضرين والغابرين ثم التفتنا الى مقدمتهِ فوجدنا انهُ اوضح ذلك كلهُ فيها احسن ايضاح حيث قال

« كان لي اتصال بسيناء منذ دخلت ادارة المخابرات بوزارة الحربية سنة ١٨٨٩ ثم لما حدثت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦ عينت سكرتيراً للجنة المصرية التي ندبت لتعيين حدود سيناء الشرقية مع اللجنة العثمانية

« ولما كانت سيناء على اتساعها وشهرتها التاريخية وقربها من مصر مجهولة عند عامَّة المصريين وكان تاريخ السودان الذي فرغت من تأليفهِ سنة ١٩٠٤ قد لقي عند القراء الكرام اقبالاً لم اكن اتوقعهُ حملني ذلك على وضع تاريخ سيناء على مثال تاريخ السودان . فشرعت منذ ندبت مع لجنة الحدود في جمع كل ما امكن جمعهُ من الحقائق التاريخية والجغرافية لاسيما وقد كان عليَّ ان اتحرَّى تاريخ عرب الحدود وملكيتهم للاراضي والمياه وعلاقاتهم الحاضرة والماضية مع مصر وسوريا . ولكن ما عتمت ان وجدت دون جمع الحقائق التاريخية من بدو سيناء عقبات كؤدة اهمها اولاً ان بدو سيناء على غاية الخشونة والجهل لا علم لهم ولا شبه علم بل ليس في بادية سيناء كلها من يحسن القراءة والكتابة وثانيًا ان اهل القبيلة الواحدة يجهلون كل الجهل بلاد القبائل المجاورة لهم وليس من يعرف احوال القبائل كلها من اهل سيناء الاَّ افراد قليلون يعدون على الاصابع . وثالثًا ان اكثر مشايخ القبائل في سيناء لا يعرفون من تاريخ قبائلهم وجغرافية بلادهم الاَّ اليسير وهذا اليسير لا يمكن الحصول عليهِ الاَّ بعد بذل الجهد لان البدو منكمشون الى الغاية عن الحكام خوفًا من التعرُّض لامورهم وادخال قانون القرعة في بلادهم

« على ان هذه العقبات التي لم اكن اتوقعها لم تكن لتثنيني عن عزمي بل بذلت الجهد في تذليلها . فكنت حيثما نزلت اجمع المشايخ والخبراء واتلطف في تسقُّط اخبارهم واستقصاء احوالهم مبينًا لهم ان ذلك في مصلحتهم . ولم اكن اكتفي بسؤال واحد منهم عن اية حقيقة كانت ولو انهُ امر مكان بل كنت اطرح السؤال انواحد على اثنين او اكثر واسأل كلاً منهم على انفراد ثم اجمعهم اذ اقتضى الامر واسألهم السؤال عينهُ حتى استوثق من صحة

الجواب فاثبتهُ في يوميتي كما فعلت في تمحيص حقائق تاريخ السودان . ثم انهُ لم تسنح لي فرصة لاختبار البلاد واهلها بنفسي الاَّ اغتنمتها فزرت البدو مراراً في مخياتهم وحضرتُ افراحهم ومراقصهم وغنائم وسباقهم على الخيل واجتماعاتهم العمومية والخصوصية وجولتُ في انحاء الجزيرة في الجهات التي قضت عليَّ المصلحة بالتجوال فيها وفي كثير غيرها . وكنت في اثناء ذلك ابحث عن آثار البلاد القديمة والحديثة ولاسيما العربية منها فعثرت على كثير من النقود القديمة والحصون الأثرية والحجارة التاريخية الهيروغليفية واليونانية والنبطية والعربية مما زادني علماً باحوال البلاد وتاريخها القديم والحديث

« هذا وقد كشف لي البحث في آثارها عن عادة جميلة لاهلها كانت عوناً لي على استطلاع الكثير من اخبارها وحوادثها التاريخية والتقليدية . وذلك انهم اعتادوا تخليد كل عمل جليل أو حادث عام حدث في الجزيرة بان يقيموا له « رجماً » وهو حجر ابيض او كومة من الحجارة « على ماء شهير او درب جهير » — او يرسموا بضع دوائر او نحوها عن جانبيه حفر . وهم يعنون كل العناية باحياء هذه الرجم والرسوم

« ومن جملة عادات البدو التي اطلعت عليها في اثناء البحث فكنتني من معرفة الكثير من غزواتهم وحروبهم الحديثة انهم ينظمون القصائد في كل غزوة او حرب شهيرة ويستظهرونها ويتوارثونها خلفاً عن سلف

« وقد دامت مهمة الحدود خمسة اشهر قضيتها كلها في ارض سيناء وبين اهلها فما انتهيت من المهمة حتى كان قد اجتمع عندي من الحقائق التاريخية والجغرافية واحوال البلاد واهلها قديماً وحديثاً ما يملأ مجلداً كبيراً

(مستندات التاريخ) فلما رجعت الى مصر في اوكتوبر سنة ١٩٠٦ باشرت وضع التاريخ الذي عزمت عليه فوجدت المعلومات التي جمعتها في التاريخ القديم والاجيال المتوسطة لا تزال قاصرة جداً فنقبت في كتب الاقدمين والآثار المصرية القديمة في التوراة - وكتابي « بلر العمران » « وجهاد الامم » للسيو ماسبرو العالم الأثري الفرنساوي - وكتاب « مباحث في سيناء » للمستر فلندرس بتري العالم الأثري الانكليزي . وفي كتب مؤرخي العرب كالمقريزي . والمسعودي . واليعقوبي . والمسعداني . وابي الفداء . وغيرهم فجمعت منها حقائق جمة عن تاريخ سيناء القديم

« وبلغني ان في بلدة الطور كتاباً يدعى « الام » انشىء في قلعة الطور القديمة وفيه كثير من اخبار سيناء في القرون التي بعد الالف للهجرة . وكنت اتوق جداً الى مطالعة

الكتب والمستندات العربية التي في دير طور سيناء الشهير فاتفق اني نُدبت لمهمة الى بلاد الطور في ابريل سنة ١٩٠٧ : فررت مدينة الطور والدير واطلعت على كتاب « الام » في الطور وكتب شتى عربية في الدير وقفت منها على كثير من الحقائق التاريخية في الاجيال المتوسطة . وعدت الى مصر وانكببت على العمل فلم تنتهِ سنة ١٩٠٧ حتى اتممت الكتاب فجاء في ثلاثة اجزاء كبيرة وهي :

« الجزء الاول) في جغرافية سيناء الطبيعية والادارية . وفيهِ ذكر حدودها واراضيها . وجبالها . واوديتها . ومياهها . ومعادنها وهوائها . ونباتاتها . وحيواناتها . وسكانها . ومدنها وقراها . وديرها . وطرقها . وآثارها . وحكومتها وغير ذلك

« (الجزء الثاني) في بداوة سيناء وفيهِ ذكر لغة اهلها . وديانتهم . ومعارفهم . وزراعتهم . وتجارتهم . وعاداتهم . وخرافاتهم وقضاتهم ومحاكمهم . وشرائعهم . واحكامهم . مع نقد شريعة البدو وحكوتهم وطرق اصلاحهم

« (الجزء الثالث) في تاريخ سيناء القديم والحديث . ويشمل تاريخ السكان الاصليين مع الفراعنة . وتغرب بني اسرائيل في سيناء . ومملكة النبط في البتراء . وتاريخ دير طور سيناء . وتاريخ سيناء في عهد اليونان والرومان والفتح الاسلامي الى هذا العهد . وحروب البدو في سيناء في عهد الاسرة العلوية . وتفصيل حادثة الحدود وغيرها

« هذا وقد جعلت تحت كل جزء ابواباً وتحت كل باب فصولاً تناولت جميع مباحث التاريخ القديم والحديث والجغرافية فجاء اوفى كتاب أُلف في سيناء في الافرنجية او العربية الى هذا العهد . وقد تفرّد عن الكتب الافرنجية والعربية في المباحث الآتية :

« ١ . الحجارة التاريخية العربية ومنها الحجارة التاريخية في قلعة صلاح الدين الايوبي على عين سدر * ٢ . جلُّ ما جاء في كتب مؤرخي العرب عن سيناء واهلها * ٣ . لغة بدو سيناء وديانتهم وعاداتهم واخلاقهم وشرائعهم * ٤ . غزوات اهل سيناء وحروبهم الحديثة المأخوذة عن وجوههم وتقاليدهم واشعارهم * ٥ . كتاب الام وكتب الدير العربية

« ولما تم الكتاب على هذا المنوال وهممت بتقديمهِ للطبع عرضت لي موانع لا محل لذكرها هنا اخّرت طبعهُ الى شتاء سنة ١٩١٤ فاضفت اليهِ ما جدَّ عندي من الحوادث والمعلومات عن سيناء واهلها منذ اواخر سنة ١٩٠٧ و باشرت الطبع

« (الخاتمة) ولكن لم يتم طبع الجزئين الأولين منهُ حتى قامت الحرب الشئومة الحاضرة ودخل الاتحاديون الحرب في جانب الالمان وجردوا جيشاً من سوريا والعراق والحجاز على

الانكليز في مصر عن طريق سيناء فوقفت الطبع ريثما تنتهي الحملة فاجعلها خاتمة الكتاب ثم خطر لي ان اضمّن الخاتمة جميع الحملات التي حملها الغزاة على مصر بطريق سيناء ثم توسعت في ذلك فراجعت التاريخ القديم والحديث واخذت خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وكل ما كان بين مصر وجاراتها من الوقائع الحربية والصلات التجارية وغيرها عن طريق سيناء واضفت اليه وصف جزيرة العرب وتاريخ العرب قبل الاسلام وبعده في بلادهم وخارج بلادهم وحركة السنوسي في الغرب وتاريخ السوري في مصر وغير ذلك من المباحث التي اوجبتها الحرب الحاضرة وجعلت هذه الخلاصة مع وصف الحملة الاخيرة على مصر «خاتمة الكتاب» انتهى

والكتاب كما وصف مؤلفهُ بل ان من يتصفحهُ يجد فيهِ من الفوائد اكثر مما تدلُّ عليهِ هذه المقدمة ويأسف جدًّا لان المؤلف لم يتمكن من الحاقهِ بفهرس مسهب على حروف المعجم بل باكثر من فهرس واحد تسهيلاً للمراجعة واجتلاء الفوائد وحبذا لو لم يذكر من الاعلام الاَّ من تقتضي حوادث الكتاب ذكر اسمائهم حتى لا يكون اسم الشخص ومقامهُ مقصودين بالذات فلا يعتب عليهِ الذين لم يذكرهم مع غيرهم وهم حريون بالذكر معهم لا سيما وانهُ لا يحسن بالمؤلف ان يجعل اعتقادهُ حكمًا في مقامات معاصر بهِ

والكتاب مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا وفيهِ كثير من الصور بعضها في متنهِ وبعضها مطبوع وحدهُ على ورق صقيل وحبذا لو طبعت كلها كذلك لتزيد وضوحًا وبقينا ان القراء سيقبلون عليهِ كما اقبلوا على تاريخ السودان

المفيد

مجلة علمية ادبية مدرسية تصدر في الشهر مرتين لصاحبها ومديرها المؤثل علي افندي امين قال في فاتحتها انهُ رأى في كيان الصحافة العلمية المصرية فراغًا فجاءت المجلة وسط لا يعبي بفهمها ناشئ ولا يعجز عن اخذ مادتها مستفيد تكون انيسًا للطالب في وحدتهِ وسميرًا للغريب في غربتهِ ومرجعًا للحائر في حيرتهِ فاعدَّ نفسهُ لسد ذلك الفراغ القديم بهذه المجلة الجديدة ويلي ذلك مقالة حسنة في النهضة العلمية العربية اشار فيها الى الشعراء الذين حاولوا صدع قيود الشعر والشذوذ عن طريقتهِ القديمة كالشريبني الذي كتب في عام ٦٨٧ قصيدة باللغة المصرية العامية اسمها من التاووق يسخر فيها من عادات الفلاحين ولغتهم ويطعن فيها على معلومات الفقهاء واخلاقهم ولكن ريح التقليد انتسفت عملهُ الجليل فضاع شعرهُ في غمار القصائد التقليدية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · و بشرط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بحدة شهرين من ارساله الينا فليكرّرهُ سائلة فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مستقبل الانسان

احمد افندي عبد العال سلامه · هَبْ ان الانسان اسيء كما في مقالات مستقبل الانسان التي في المجلد الثامن عشر من المقتطف فما مصيرهُ اينقرض ام يرجع القهقرى ثم يرتقي وهكذا

ج · ان مستقبل الانسان متوقف بنوع عام على ما تصير اليهِ حال الارض بعد الوف كثيرة من السنين · والمرجح انها تصير غير صالحة لسكناهُ فينقرض كما انقرض غيرهُ من الحيوانات البائدة · ومعلوم ان الانسان يقاوم العوامل الطبيعية ولا يستسلم لها عفواً ولكن مقاومتهُ لها تقف اخيراً عند حدٍّ محدود فاذا نضب ماء الارض كلهُ كما حدث في القمر استحال على الانسان ان يعيش فيها مهما تغيّرت اطوارهُ وتغيّر بدنهُ · هذا اذا لم يقع بالارض كارثة فجائية من الكوارث المدمّرة فما مثل غيرها من كواكب السماء كأن يصدمها كوكب آخر فيشعلها او يمزقها · الاّ ان العوامل الطبيعية التي نعرف نواميسها لا ينتظر ان تفرض نوع الانسان قبل الوف من السنين فلا محل للاهتمام بها من الآن · والعوامل التي لا نعرف نواميسها كتصادم الكواكب حدوثها نادر جدًّا ويدل الاستقراء على ان احتمال وقوعها لا يبلغ واحداً في المليون

(٢) القانون الدولي

ومنهُ · تكرّر ذكر القانون الدولي في الحرب الحالية فاذكروا لنا كل ما يعرف عنهُ

ج · لقد نشر في المقتطف ضمن مقالات حقوق الامم في المجلد الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين والسابع والثلاثين

(٣) مصر وسفراؤها

ومنهُ · هل لمصر سفراء لدى الدول

ج · كلاّ

(٤) التزوج من الاسر المالكة

ومنهُ · هل يمنع نظام الاجتماع الحالي عصامياً ذا مركز سام في الهيئة الاجتماعية التزوج من الاسر المالكة

ج · نعم و يُعدُّ ذلك غضاضة ولكن

العادة ان يرقى العصابي حتى يصير من اشراف المملكة قبل تزوجه من الاسر المالكة . اما ابناء الاسر المالكة فيجوز لهم التزوج بنساء من غيرها في بعض الممالك كما حدث في السرب ورومانيا ولا يجوز في ممالك اخرى او يخسروا حق تمليك اولادهم كما حدث في النمسا

(٥) احسن مجلة فرنسوية

ومنهُ . ما احسن مجلة عمومية فرنسية

ج . الرڤي دي ده موند

(٦) تخمير عجين الذرة

ايناجوبي . الخواجه خليل اسطفان . ما هي الطريقة لتخمير دقيق الذرة

ج . يخمر عجين الذرة كما يخمر عجين القمح ثم ان المصريين يخلطون الذرة بالقمح فيرفع خبزها او يخلطونها بالحلبة فيتماسك خبزها ولو كان ارغفة رقيقة كخبز التنور في سورية

(٧) البول السكري

مقاله . محمد افندي حنفي . ارجو نشر مقالة تجلتكم الزاهرة في مرض البول السكري وكيفية علاجهِ بالتفصيل

ج . تجدون مقالة في هذا الموضوع في المجلد العشرين من المقتطف صفحة ٣٣٦ وما بعدها بعنوان « الديابيطس وعلاجهُ » ومقالة اخرى في المجلد ٤٧ والصفحة ٥٦٩ وهي احدث ما كتب في هذا الموضوع

ومنهُ هل وجود السكر بمقدار قليل في الجسم يضر

ج . كلا اذا لم يكن معهُ شيء من الاعراض المرافقة لهذا المرض لان السكر موجود دائماً في الدم ويخرج قليل منهُ مع البول

ومنهُ . ما هي مقالة اللانست العلمية التي اشارت الى الدواء المفيد لمرض السكر وهو بيكربونات الصودا المضافة الى الملح حسبما قرّر مجمع روكفلر الطبي كما جاء في الجرائد العربية منذ اربعة اشهر

ج . ان جريدة اللانست طبية لا علمية والذي نعرفهُ عن هذا العلاج هو ما ذكرناهُ في مقتطف نوفمبر الماضي في باب الاخبار العلمية نقلاً عن مجلة العلوم الطبية الاميركية وهو ان معهد روكفلر الخاص بالمباحث الطبية توصل الى صنع دواء يشفي من مرض البول السكري وان اهم عناصر هذا الدواء كربونات الصودا وقليل من ملح الطعام . ولكن يظهر من المقالة المشورة في مقتطف ديسمبر الماضي ان في هذا العلاج شيئاً آخر مهماً غير كربونات الصودا والملح

(٨) الجيش الروسي

الضبعية . اسعد افندي ياسيلوس . الصحيح ما يقال ان الجيش الروسي لا يزيد على مليوني جندي وليس عندهُ مؤونة ولا ذخيرة ولا مدافع ضخمة لميدان

والحمار ولا نظام ولا قواد يعتمد عليهم

ج . لا صحة لشيء من ذلك . والاخبار ترد الآن يومياً عن فعال الجيش الروسي وتنشر في المقطم نعم انهُ لم يكن مستعداً في اول الحرب كالجيش الالماني من حيث كثرة الذخيرة والاسراع في عملها بدل ما يستعمل منها ولذلك انفق ما عندهُ منها بسرعة فتقدم في بلاد الالمان وبلاد النمسويين ولما نفدت ذخيرتهُ وعجزت معاملها التي في بلادهِ عن تقديم كل ما يلزم بالسرعة المطلوبة اضطر ان يرتد من امام اعدائهِ ثم جعلت الذخيرة تأتيهِ من انكلترا واليابان واميركا فصدَّ الالمان والنمسويين واوغل في البلاد العثمانية ولولا استعداد معامل الالمان والنمسويين لعمل المقادير الكبيرة من الذخيرة بسرعة تفوق كل ما كان ينتظر لما استطاعوا ان يخرجوا الروس من بلادهم على ما نظن . والروس يفوقون الالمان عدداً ولا يقلون عنهم شجاعة ولكن لا شبهة في ان الالمان يفوقون غيرهم في التدريب العسكري وكثرة الذخيرة لكثرة من عندهم من الفياظ والكيماويين المتصرفين لعمل المواد الحربية

(٩) انتهاء العالم

ومنهُ . ان كل اشارات انتهاء العالم التي في التوراة حاصلة الآن وهي الحروب وطيران الانسان وقيام الممالك بعضها على بعض وحدوث الزلازل والمجاعات فهل قرُب انتهاء العالم فعلاً

ج . انا لا نرى ما يدلُّ على انتهاء العالم فالحروب والمجاعات لم تنقطع من الدنيا والزلازل ليست اكثر الآن مما كانت في عصور اخرى ولا نرى لطيران الانسان علاقة بانتهاء العالم اكثر مما لطيران العصافير علاقة بهِ

(١٠) احسن دولة استعمارية

ومنهُ . ما هي احسن دولة استعمارية اذا استعمرت بلاداً ساعدت اهلها على الرقي

ج . يشهد الاوربيون من كل الامم لانكلترا بانها اصلح دول اوربا للاستعمار وقد جعل الفرنسويون الآن ينسجون على منوال الانكليز . اما سائر الدول فما يعلم عن مستعمراتها لا يعود بالفخر عليها الاَّ الولايات المتحدة الاميركية فانها فعلت ما لم تفعلهُ دولة اخرى بمستعمراتها من حيث الانفاق بسخاء عليها لاجل تمدينها وترقيتها

(١١) المقتطف واخبار الحرب

ومنهُ . ما سبب حرمان قراء المقتطف من اخبار الحرب شهراً بعد شهر

ج . لان هذه الحرب واسعة النطاق جدًّا واخبارها كثيرة لا يتسع المقتطف لها ولاننا نطبع تاريخاً خاصًّا بهذه الحرب نذكر فيهِ كل اخبارها ناهيك عن انها تذكر في المقطم يومياً

(١٢) سكان مصر في الماضي والحاضر

ومنهُ . اصحيح ان سكان وادي النيل

بلغ عددهم في احد العصور القديمة ثلاثين مليون نسمة وكانوا كلهم من الاقباط . وفي اي عصر كان ذلك

ج . لا دليل على ان سكان هذا القطر بلغوا في عصر من العصور الغابرة ما بلغوهُ الآن وهو ثلاثة عشر مليوناً

وسئلَ . كم بلغ سكان هذا القطر في العصور الماضية

ج . ذكر ديودورس المؤرخ ان سكان القطر المصري لم يزيدوا على سبعة ملايين نفس في ايام البطالسة . وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي انهم كانوا سبعة ملايين ونصف مليون . وحسب لاين ان القطر المصري كان يحوي ثمانية ملايين نفس . ثم قلَّ عددهم رويداً رويداً حتى صار مليونين ونصفاً سنة ١٨٢٠ وبلغ ٤٤٤٧٦٤٤ في تعداد سنة ١٨٤٦ ثم زاد فبلغ ٦٨٣١١٣١ في تعداد سنة ١٨٨٢ . و٩٧٣٤٤٠٥ في تعداد سنة ١٨٩٧ . و١١٢٨٧٣٥٩ في تعداد سنة ١٩٠٧ . وهو الآن ١٣ مليوناً او اكثر قليلاً على ما يقدَّر

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٩	١	٥١	صباحاً
البدر	١٥	١١	٢٤	مساء
الربع الاخير	٢٢	٣	١٦	"
الهلال	٣٠	٠	٤٣	"
القمر في الاوج	٣	١١	٣٠	"
" الحضيض	١٦	٤	٣٦	"

السيارات في يونيو

لا يرى عطارد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

والزهرة وزحل يكونان كوكبي مساء والمريخ يغرب نحو الساعة ١١ مساء والمشتري يكون كوكب صباح

السلطنة المصرية والنقود السلطانية

اطلعنا امس على دليل جديد من الادلة الكثيرة التي شاءت العناية الصمدانية ان تجعلها عنواناً لمجد هذا القطر في عصر سلطانهِ الكامل وهو صور النقود السلطانية الجديدة التي قرَّ القرار على شكلها وهي تضرب الآن ليصير التعامل بها في هذا القطر مع غيرها من النقود التي يجيز القانون الآن التعامل بها .

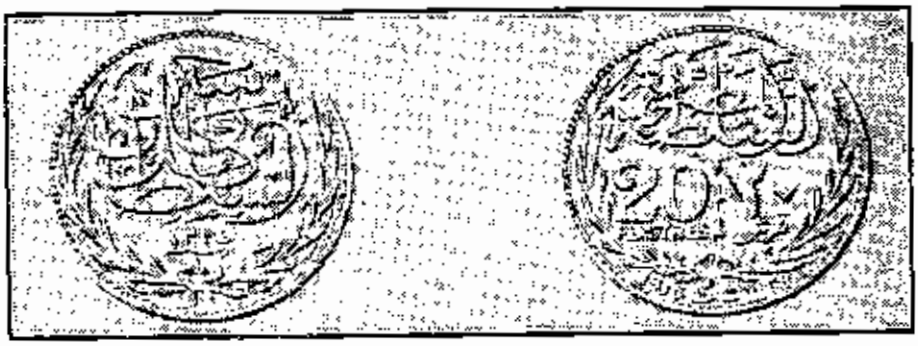

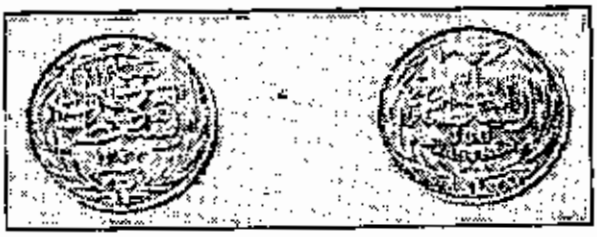

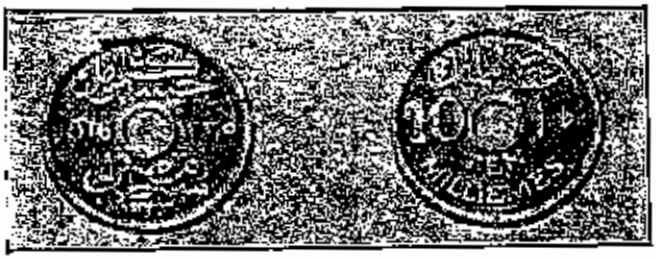

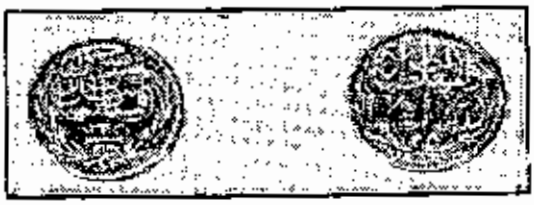

مقتطف يونيو ١٩١٦

امام الصفحة ٦٠٦

وهي من الذهب والفضة والنيكل والنحاس

فالذهب او الجنيه المصري كالجنيه القديم في سمكه طول قطره ٢٤ ملليتراً وقد نقش على وجهه بخط مماثل اسم « السلطان حسين كامل » وتحته التاريخ الهجري لارتقائه عرش السلطنة وهو سنة ١٣٣٣ ويحيط بالاسم والتاريخ سعفان من النخل . وعلى الوجه الآخر كلمة « السلطنة المصرية » وفوقها « ١٠٠ غرش » وتحتها بحروف افرنجية 100 Piastres ويحيط بذلك سعفان من النخل وتحتهما التاريخ الهجري لضرب الجنيه بالارقام الهندية ١٣٣٥ والمسيحي بالارقام الافرنجية 1916

والريال من الفضة وهو كالريال العادي وقطره ٣٩ ملليتراً وقد نقش على وجهه اسم « السلطان حسين كامل » وتحته التاريخ الهجري لارتقائه ويحيط بذلك سعفان من النخل كما في الجنيه . وعلى الوجه الآخر « السلطنة المصرية » وتحتها بالعربية « ٢٠ قرش » وبالافرنجية Piasters 20 ويحيط بذلك سعفان من النخل وتحتهما تاريخ الضرب الهجري بالارقام الهندية والمسيحي بالارقام الافرنجية

ونقود النحاس مثل النقود الذهبية والفضية في شكلها وكتابتها الا في تعيين قيمتها واما نقود النكل فمخروقة من وسطها حتى تصير كالحلقة والرجاء ان يتم صك هذه النقود قريباً فيرى كل الذين يتعاملون بها سمة السلطنة المصرية وعنوان مجدها اذ قد اجمع الناس في الازمنة والبلدان المختلفة على ان السكة من ادل الدلائل على مجد البلاد حتى لقد كان الملوك يكتفون احياناً من البلدان الخاضعة لهم ان تكون سكتها باسمهم

المسكرات والوراثة

قضى الاستاذان ستوكارد وبابينيكولو ردحاً من الزمان يستبقيان خنازير غينيا الكحول او يدخلان بخار الكحول في رئاتها ليعلما هل يرث نسل هذه الخنازير العاهات والآفات التي تصاب اباؤها وامهاتها بها من جراء دخول الكحول في ابدانها . وقد اشرا نتيجة بحثهما وتجاربهما في عدد اخير من احدى المجلات الاميركية التي تبحث في العلوم الطبيعية . ويؤخذ مما كتباه فيها ان استنشاق الخنازير لابخرة الكحول وامتصاص الدم لها يضر نسلها اكثر كثيراً مما يضره شرب الخنازير للكحول . ومما يستحق الذكران تأثير الابخرة في الخنازير التي تنشقها انما هو تنويمها او جعلها كثيرة الصخب والحركة حسب امزجتها وفيما سوى ذلك لا تأثير لها البتة في اجسامها وهي حية او بعد موتها

وظهر من تجاربهما ايضاً ان الخنازير التي ابقيت في حالة سكر مستمر في زمن المزاوجة كانت تلد نسلاً مصاباً بالآفات بلا

استثناء وقل يباع احدها من البيع . والتي تعيش منها لتلد نسلاً كان يخرج نسلها كلهُ اضعف منها ولو لم تشرب الكحول او تستنشقهُ . وبعضهُ كان كثير التشوه ، وكثير منهُ كان يولد بلا عيون . وكانت هذه العيوب تبقى ثلاثة أعقاب ثم كان العقم يظهر في العقب الرابع منها فيبيد بعضها . وكان الاستاذان المذكوران يسقيان بعض الخنازير الكحول بانبوبة او يمزجانهِ بالطعام ولكنهما عادا فعدلا عن ذلك اذ كانت الخنازير تصاب باختلال في الهضم او باعراض اخرى تقف في سبيل تجاربهما

قالت مجلة ناتشر في التعليق على هذه التجارب : ولا بدَّ للاستاذين من تجربة فعل الابخرة غير الكحولية في الجراثيم التي يتكون النسل منها قبلما يصح القول انهما اثبتا عظم ضرر الابخرة الكحولية »

آثار مالطة

وصف الاستاذ اشبي الانكليزي وزميلاه المسيو زايت اليوناني والمسيو وسيوت الفرنسوي في العدد الاخير من مجلة « فان » بعض آثار مالطة القديمة وما استخرجوهُ من الاحافير سنة ١٩١٤ . وفي جملة ما وصفوهُ بناءٌ مبنيٌّ بالحجارة الضخمة في مكان اسمهُ الديدبة اي الصوت او الصدى وقد قالوا انهم يجهلون غرض بانيهِ منهُ . ومن الاحافير ستة اعمدة من الحجر اسطوانية الشكل الا انها تستدق في طرف كالمخروط . وقد عثروا على كثير من الشقف اي كسر الفخار وهي من آثار العصر المعروف باسم نيوليثك اي العصر الحجري الحديث ووجدوا ايضاً قطعاً من القرميد الاحمر العامق ولكنهم قلما وجدوا شيئاً من الادوات الصوانية

المؤتمر العلمي الهندي

عقد المؤتمر العلمي الهندي للمرة الثالثة في مدينة لكنو بين ١٣ و ١٥ يناير الماضي . وبالرغم من وقوف الحرب عقبة في سبيل العلم ولتقدمهِ غصَّ المؤتمر بالاعضاء حتى بلغوا ٣٠٠ نفس وقرئت سبعون مقالة في مواضيع شتى . وخطب السر سدني برارد مدير مصلحة المساحة الهندية خطبة الرآسة وموضوعها « سهول الهند الشمالية وعلاقتها بجبال حملايا »

هدية لجامعة كليفورنيا

كانت الحكومة الفرنسوية قد عرضت في معرض بناما والباسيفيك اشياء كثيرة في جملتها مكتبة مؤلفة من ستة آلاف مجلد تتضمن آثار الفرنسويين في سير المدنية والحضارة فاهدت هذه المكتبة الى جامعة كليفورنيا الاميركية

الاقليم وورق الاشجار

من رأي بعض العلماء ان لشكل اوراق الاشجار علاقة باقليم البلاد التي تكثر تلك الاشجار فيها وبالتالي ان شكل الورق يمكن اتخاذهُ دليلاً على الاقليم. فقد ظهر لهم بطول الاستقراء ان ورق الشجر في البلاد الحارة الواطئة غير مسنن في الغالب وفي البلاد الباردة مسنن كثيراً او قليلاً . واذا وجد في البلاد الحارة شجر مسنن الورق فذلك يكون في الاماكن المرتفعة الرطبة . واذا وجد في البلاد الباردة شجر غير مسنن الورق فانما يكون ذلك في الاماكن الحارة الجافة الهواء . وبناء على ذلك يمكن الحكم على اقاليم العصور السابقة التاريخ من آثار شجرها

المجذومون في اميركا

احصت مصلحة الصحة الاميركية سنة ١٩١٣ عدد المجذومين في الولايات المتحدة الاميركية فكان ١٤٨ تقريباً اكثرهم من السكان الاصليين . ولما كان المجذومون يعزلون عن الاصحاء حالما يعرف امرهم فقد احاطوا ذلك بالتنقل من بلد الى بلد . فاذا خافوا افتضاح امرهم في مكان ينزلونهُ هجروهُ الى غيره وهكذا على التوالي حتى يعييهم الاختفاء فيقبض عليهم . وقد عرض على مجلس النواب الاميركي مشروع قانون للنظر في هذه المسألة وزيادة العناية بالمجذومين فوافق عليهِ واحالهُ الى مجلس الشيوخ

الدخان في قبرس

كانت زراعة الدخان زاهية في جزيرة قبرس في القرن الماضي ثم اهملت . وفي سنة ١٩٠٥ اوفدت وزارة المستعمرات الانكليزية مندوباً الى الجزيرة لدرس احوال الزراعة فيها فاقترح ان تعاد زراعة الدخان الى سابق عهدها وقد عادت الحكومة الانكليزية الى هذا الموضوع بعد ما ضمت قبرس الى املاكها على اثر الغاء السيادة العثمانية

وفاة محسن

توفي في انكلترا حديثاً السر جيمس كيرد احد كبار رجال الاعمال في مدينة دندي باسكتلندا وكان قد وهب الجمعية العلمية الانكليزية سنة ١٩١٢ مبلغ عشرة آلاف جنيه . وبلغ مجموع ما وهبهُ للجمعيات العلمية في حياته ٢٥ الف جنيه منها ٥ آلاف للجمعية الملكية و٢٤ الفاً ليعشة شكلتون الى الاصقاع القطبية الجنوبية

جوائز للاموات

من عادة مجمع العلوم الباريسي ان يمنح كل سنة جوائز للفرنسويين المتفوقين في فروع العلم المختلفة . وفي آخر جلسة عقدها

وقف الرئيس المسيو غاستون داربو واطن ان معظم جوائز هذه السنة تقرر منحها لرهط من الشبان النابغين الذين قتلوا في الحرب. ثم عدّدهم وذكر خدمتهم لبلادهم وقال ان جائزة الرياضة منحت للسيو مارتيه وقد قتل في معركة الموز سنة ١٩١٤. وجائزة الكيمياء الطبيعية منحت للسيو مرسلان وقد قتل عند فردان في تلك السنة. وجائزة قياس الوقت بالآلات للسيو مولن الذي قتل في معركة المارن وهو باني معهد الكرونومتري (اي قياس الوقت بالآلات) في مدينة بزانسون. وجائزة الكيمياء الآلية للسيو فجييه. وعلم الصخور للسيو البردي رومو. ثم ذكر ثمانية غيرهم من العلماء الذين قتلوا في المعارك المختلفة ومنحهم المجمع جوائز على تفوقهم في بعض فروع العلم الاخرى فيجتزئ بالاشارة اليهم آسفين على شبابهم وعلى تكل العالم اياهم وحرمانه خدمتهم النافعة

ثقل ذرات المسك

المفهوم ان الشمّ او الشعور بالرائحة ينتج عن ملامسة الذرات المنفصلة عن الاجسام ذات الرائحة لاعصاب الشمّ في الانف. فلذلك استدلوا ان هذه الاجسام لا بدّ ان يخف ثقلها على الدوام ما دامت الذرات تنفصل عنها وحاول بعض العلماء تأييد هذا الاستدلال بالتجربة والامتحان في المسك فلم يفلحوا. ولا تزال نقرأ في الكتب ان رائحة المسك تفوح منهُ على الدوام من غير ان يفقد شيئاً من وزنهِ ولا سيما ان الانسان يشعر برائحته ولو كان منهُ جزء في عشرة ملايين جزء من الهواء. ويشعر برائحة المادة المسماة «مركبتن» ولو كان منها جزء في ٥٠ الف مليون جزء من الهواء كما يقول بعض العلماء. وقد قام اخيراً عالم ايطالي وزن رائحة المسك بميزان من اغرب الموازين وادلها فظهر لهُ ان قطعة من المسك زنتها ١٤٣٢٣٤٥ من الملليغرام فقدت في سبعة اشهر ١٤ في المئة من ثقلها. وكان فقدها لرائحتها اسرع بكثير في اوائل التجربة منهُ في اواخرها. ووجد هذا العالم عند انتهاء تجربته ان قطعة المسك فقدت رائحتها تماماً فعالجها بيلّها بالماء وسحقها وتعريضها للهواء المطلق فلم يفلح ولم تعد الرائحة اليها

مقدار اشعاع الشمس

وجد علماء الظواهر الجوية بتجاربهم ان متوسط اشعاع الشمس لحرارتها الى هذه الكرة هو ١٤٩٣ من الوحدة الحرارية لكل سنتيمتر مربع في الدقيقة. وقد قيس ذلك في اعلى مكان بلغهُ البالون (علو ١٥ ميلاً) فوجد انهُ ١٤٨٤ من الوحدة الحرارية. وقيس على مساواة سطح البحر في وشنطون فوجد انهُ ١٤٥٨

الاقتصاد في الورق

قررت مجلة ناشر الانكليزية المشهورة تصغير حجمها بضع صفحات بسبب ازمة الورق اسوة بسائر المجلات والصحف الانكليزية. وقد امتدت هذه الازمة الى اميركا ايضاً فكتب رئيس احدى شركات الورق الى وزارة التجارة الاميركية يوجه انظارها الى النقص الكبير الذي طرأ على المواد التي يصنع الورق منها مثل الخرق والورق القديم واشار على الوزارة ان تعلن في طول البلاد وعرضها وجوب الاقتصاد في هذه المواد والعناية بها فلا تبدد ولا تتلف كما يجري الآن بل تحفظ وتجمع. ومما جاء في مذكرته ان معامل اميركا تصنع كل يوم من الورق ما زنتهُ ١٥ الف طن وان جزءاً كبيراً منهُ يمكن استخدامهُ ثانية بعد الانتفاع بهِ اعمل ورق ادنى من الورق الاول ولكن الناس يحرقونهُ او يلقونهُ بوسائط اخرى

الفحم الحجري في الدنيا

يقدر ما يستهلكهُ الناس من الفحم الحجري في السنة بنحو ١٣٠٠ مليون طن. ومن رأي احد العلماء الاميركيين ان الموجود منهُ في الارض يكفي اهلها زماناً يقدر بالقرون اذا بقي استهلاكهم اياهُ على هذا المنوال

جغرافية سترابو

عقدت الجمعية اليونانية في لندن جلستها السنوية فخطب الدكتور ليف الانكليزي خطبة الرآسة وموضوعها تاريخ التجارة اليونانية فاقترح على الجمعية ان تطبع الثلاثة الكتب الاولى من جغرافية سترابو وتنشرها وهي وصف مستفيض لبلاد اسيا السفرى. وقد وعد السر وليم رمزي والمستر هوغارت ان يمدا يد المساعدة على انجاز هذا العمل

السم ترياق

تفشى الطاعون بين السناجيب في ولاية كليفورنيا الاميركية فسعت حكومتها في استئصالها خشية انتقال العدوى منها الى الناس. ومن جملة الوسائل التي استخدمتها لذلك تقع الشعير في محاول سلفات الستركنين والقاؤهُ في الاماكن التي يكثر تردد السناجب اليها فيأكل منهُ ويموت. ولكنهم خشوا ان تأكل منهُ السمانى التي يكثر وجودها في تلك الولاية فتنقرض فاحالوا بحث هذه المسألة الى لجنة من العلماء فظهر لها بعد التجارب الكثيرة انهُ يمكن اطعام السمانى شيئاً كثيراً من سلفات الستركنين من غير ان تسمّ بهِ في حين ان السنجاب يموت لاقل شيء يأكلهُ منهُ

السر تشارلس وطسن

نعت انباء انكلترا المرحوم السر تشارلس وطسن المعروف في القطر المصري والسودان فانهُ رافق الجنرال غوردن في رحلتهِ الى الخرطوم والى جندوكورو في اعالي النيل فمسح البحر الابيض وبحر الجبل من الباخرة التي كانوا يركبونها وكان هذا المسح اساساً لجميع الخرائط التي رسمت من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩٠٠ . ولما اعيد مسح تلك الاراضي حديثاً سنة ١٩٠١ استعان الماحون بمعلوماته في تعيين مجرى بحر الجبل وروافدهِ وما طرأ عليها من التغيير . ومن اعمالهِ قياسهُ لمقدار الماء الذي يصبهُ نهر السبت في البحر الابيض . وفي سنة ١٨٧٥ مرض فسافر الى انكلترا ثم عاد الى مصر سنة ١٨٨٢ والتحق بالجيش المصري فمنعتهُ واجباتهُ العسكرية من متابعة الاعمال العلمية . وفي سنة ١٩٠٢ ترك خدمة الجيش

اثر سكوت

اختفل في الخامس من الشهر الماضي في لندن برفع الستار عن الاثر البرونزي الذي نصب في كنيسة سنت بول للكابتن سكوت الرحالة القطبي الشهير ورفقائهِ الذين ماتوا في الاصقاع القطبية . وقد ازاح الستار عن نصبهِ رئيس الوزارة الانكليزية

البحرية الانكليزية

لما نشبت الحرب كان في البحرية الانكليزية ١٤٦٠٠٠ ضابط ورجل ما عدا الاحتياطي وعددهُ ٦٧٠٠٠ . وفي آخر يناير سنة ١٩١٥ اصبح عدد الموجود منهم في الخدمة العاملة ٣٢٠٠٠٠ . وكان البرلمان قد رخص لوزارة البحرية ان تحشد جيشاً عاملاً عددهُ ٣٥٠٠٠٠ فلم ينقض مارس الماضي حتى اجتمع عندها هذا العدد . يضاف اليهِ عدد الذين يعملون في بناء السفن وترميمها وغيرها من الاعمال الاضافية وهم يبلغون ٢٠٠٠٠٠ فالمجموع الكلي نحو مليون

العمى اللوني

يراد بالعمى اللوني ان يرى بعض الناس لونين مختلفين لوناً واحداً . فمنهم من يرى الاحمر والاخضر واحداً ومنهم من يرى الازرق والاصفر واحداً . ولم يتفق لاحد علماء الطبيعة قبل الآن ان رأى احداً من الناس يخلط بين سائر الالوان . ولكن عالماً المانياً اميركياً كتب في احدى المجلات العلمية يقول انهُ رأى انساناً يخلط اللونين الازرق والاخضر فيراهما واحداً والاحمر والاصفر فيراهما واحداً ايضاً وهو الوحيد على ما عرف حتى الآن . على ان من الناس من يعمى عن رؤية الالوان كلها ولا يميز لوناً منها

اكبر المدافع البحرية

اكبر المدافع البحرية المعروفة قطر فوهتها ١٥ بوصة وهي منصوبة في المدرعة « الملكة اليزابث » وما كان من طرزها . ويليها مدافع قطر فوهتها ١٤ بوصة وهي منصوبة في بعض البوارج الكبرى من الاساطيل الاميركية واليابانية . اما الاساطيل الالمانية فالمعروف ان فيها مدافع قطرها ١٢ بوصة ولكن شاع ان الالمان نصبوا في بوارجهم الضخمة مدافع قطرها ١٧ بوصة وهي اشاعة لم تثبت حتى الآن

خسارة الحلفاء والمحايدين في السفن التجارية

قدر الاميرال السر سبربان بريدج خسارة الحلفاء والمحايدين في السفن التجارية من اول الحرب حتى ٢٣ مارس الماضي بما يأتي :

مجموع خسارة الحلفاء ٥٣٨ باخرة وسفينة تجارية حمولتها ١ ٦٦٨ ٠٠٠ طن . منها ٤١٠ سفن لانكلترا حمولتها ١ ٣٣٩ ٠٠٠ و٥٣ لفرنسا حمولتها ١٥٨ ٠٠٠ طن و٢٧ لايطاليا حمولتها ٧٣ ٠٠٠ و ٣٥ لروسيا حمولتها ٤٩ ٠٠٠ و ١٠ للبلجيك حمولتها ٣٠ ٠٠٠ و ٣ لليابان حمولتها ١٩ ٠٠٠ . اما المحايدون فقدوا ٢١٨ سفينة محمولها ١٥١ ٣٩٣ طنًا

ترويج التجارة الاميركية

تألفت في اميركا شركة رأس مالها ٥٠ مليون ريال (١٠ ملايين جنيه) وهمها الاول ترويج التجارة الاميركية في الخارج . وستختار عمالها من الشبان خريجي الكليات وتدربهم على الاعمال التجارية ليكون منهم موظفون دائمون فيها . والرأي ان هذا العمل هو اهم الاعمال التي عملها رجال المال والاعمال في اميركا لترقية شأن التجارة الاميركية في الخارج

الاستاذ باولوف حيّ يرزق

نعينا في الجزء الماضي الى القراء نقلاً عن مجلة ناتشر الانكليزية الاستاذ ايفان باولوف الروسي من كبار علماء الفسيولوجيا . ولكننا قرأنا في احد اعدادها الاخيرة تكذيباً لذلك النعي حيث قالت : عملنا بزيد السرور ان نبأ وفاة الاستاذ باولوف غير صحيح فيتنا نرجو ان يمتع الله في اجله لتطول خدمته النافعة . اما الذي توفي على ما أخبرنا من بطرغراد فهو الاستاذ يوجيني باولوف الجراح الشهير . واسم باولوف شائع في روسيا . وسيف بطرغراد وحدها خمسة اساتذة يسمّون بهذا الاسم . فلا بدع اذا اخطأت التيمس في نعيه واخطأنا في نقلنا لهذا النعي عنها »

الحساب الغربي في البلغار

روت التيمس ان مجلس نواب البلغار قرر استبدال الحساب الشرقي الذي تتبعهُ البلغار اسوة بسائر البلاد الارثوذكسية بالحساب الغربي المتبع في سائر البلاد المسيحية. قالت: وهذا التغيير الذي اجل الى الآن بسبب مقاومة رجال الدين في روسيا انما يعدّ مظاهرة ضد روسيا وقد كان الباعث عليهِ رغبة البلغار في توسيع شقة الخلاف التي بين البلدين.

وقرأنا في مكان آخر ان الحكومة البلغارية استبدلت اسم الكنيسة الكبرى في صوفيا وهو القديس اسكندر نيوسكي (الروسي) باسم القديسين سيريل ومثوديوس. وقد فعلت ذلك اغضاباً لروسيا

كسوف الشمس سنة ١٩١٨

اخذ الفلكيون يعدون عدتهم من الآن لرصد كسوف الشمس الكلي الذي سيحدث في ٨ يونيو سنة ١٩١٨. وسيبدأ في شمال الاوقيانوس الباسيفيكي ثم يسير شرقاً بجنوب فيدخل الولايات المتحدة الاميركية من ولاية وشنطن الواقعة في اقصى الشمال الغربي ويمرّ بولايات اوريغن وايداهو ويومن وكولورادو وكنساس واوكلاهوما ومسيسبي ثم بولاية فلوريدا في اقصى الجنوب الشرقي

الجامعات الالمانية وتلاميذها

كان في الفصل المدرسي الاخير من الجامعات الالمانية وسائر معاهد العلم العليا في المانيا قبيل الحرب ٧٩٠٧٧ تلميذاً منهم ٤٥٠ امرأة و ٩٠٠ اجنبي. ومن هؤلاء التلاميذ ٦٠٩٤٣ كانوا من تلاميذ الجامعات وحدها (وعددها ٢١ جامعة) وبينهم ٤١١٧ امرأة و ٤٠٠ اجنبي. و ١٢٢٣٢ كانوا في مدارس الفنون (وعددها ١١) بينهم ٨٢ امرأة و ٢٥٠٠ اجنبي. و ٢٦٢٥ في مدارس التجارة الست و ١٤٠٤ في مدارس البيطرة الاربع. و ٩٣٨ في مدارس الزراعة الثلاث و ٦٦٨ تلميذاً في مدارس التعدين الثلاث و ٢٦٧ تلميذاً في مدارس الغابات الاربع

في الفصل المدرسي الاول بعد الحرب هبط مجموع الطلبة الى ٦٤٧٠٠ في ٤٧ من المعاهد العلمية المذكورة واقفلت مدارس الغابات والحقت مدرسة مونخ البيطرية بجامعتها. وفي شتاء ١٩١٤—١٩١٥ انتظم ٥٠ الفاً منهم في سلك الخدمة العسكرية اي ثلاثة ارباعهم ثم انتظم غيرهم فلم يبق منهم في المدارس سوى ١٢ الفاً في آخر صيف ١٩١٥ اي ان الذين دخلوا منهم الجيش نحو ٨٢ في المئة من المجموع. اما في حرب سنة ١٨٧٠ فقد بلغ عدد تلاميذ الجامعات قبيل الحرب ٣٧٨٥. فدخل الجيش منهم

٤٤٠٠ او ٣٢ في المئة من مجموعهم و ٣٣٠٠ من هؤلاء نقدوا في الحرب

احتجاج فلكي على الحرب

في الجمعية الفلكية الفرنسوية عضو سويسري اسمهُ فيبل استعفى حديثاً من عضويتها بحجة انهُ قرأ في الصحف اليومية الشيء الكثير عن هذه الحرب الفظيعة بل المجزرة الهائلة فلما استجار منها بقراءة الصحف الفلكية كان كالمستجير من الرمضاء بالنار . والمراد من انتقاده هذا جريدة الجمعية المسماة « لاستورنومي » فانها ما فتئت منذ اول الحرب تطعن في الالمان غير مستثنية علماء الفلك منهم . وقد قال الفلكي المذكور في احتجاجهِ انهُ يفضل على قراءة هذه الجريدة قراءة جريدة « سيريوس » الفلكية الالمانية فانهُ لم يقرأ فيها كلمة واحدة عن الحرب منذ نشوبها الى الآن . وقد قبلت الجمعية استعفاءهُ حالاً

الكهربائية لكل شيء

سيقام في نيويورك بناء مؤلف من ١٦ طبقة يكون نموذجاً لابنية اخرى تقام بعدهُ ومن اخص خصائصهِ ان جميع ما فيهِ من الحركات والسكنات يدار بالكهربائية حتى الطبخ في المطابخ وتبريد الماء وما شاكل من الاعمال المنزلية

الخيطان من الورق

الحاجة تفتق الحيلة . لما اعيا الالمان جلب كثير من المواد الخام من الخارج جربوا استبدالها بمواد يكثر وجودها عندهم فظفروا ببغيتهم في بعض الاشياء واخفقوا في البعض الآخر . ومما ظفروا بهِ صنع خيطان الدوبارة والخيطان العادية من الورق وهي معروضة الآن في الاسواق للبيع . وليس صنع الخيطان من الورق بالامر الجديد . ففي اليابان كانوا يصنعون ملابس من غزل رب الورق منذ ١٠٠ سنة . وفي اميركا منذ ٦٠ سنة . وفي المانيا منذ ٢٦ سنة

بعثة جديدة الى القطب الشمالي

كان الرحالة امندسن الاسوجي الذي اشتهر باكتشاف القطب الجنوبي قد اعدّ حملة قبل الحرب للسفر الى القطب الشمالي فمنحهُ مجلس النواب ٢٠ الف جنيه للانفاق على البعثة ولكنهُ رفض هذا المبلغ بسبب نشوب الحرب . وعاد الآن فقرر السفر الى القطب في هذا الصيف من شمالي الاسكا

اللادي كلفن

توفيت في مارس الماضي اللادي كلفن ارملة اللورد كلفن العالم المشهور فعاشت بعدهُ نحو تسع سنوات

فهرس الجزء السادس من المجلد الثامن والاربعين

صفحة
٥٢١ المقتطف والمجمع اللغوي العربي
٥٢٢ المجمع اللغوي المأمول . للسيد رشيد رضا
٥٢٧ الشيخ ابراهيم الموراني . لأسعد افندي داغر
٥٢٩ السير تسم وعلاقتهُ بالجنون . للدكتور امين ابو خاطر
٥٣٨ علم الانسان
٥٤٢ المذنبات وعادة اذنابها
٥٤٥ ثيوميديدس المؤرخ وبركليس الخطيب
٥٥٠ قيام المجلآت وسقوطها
٥٥٥ هل امبراطور المانيا مجنون
٥٦١ اصلاح الانف بالجراحة (مصوّرة)
٥٦٣ مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا
٥٧٥ الخسارة البحرية في الحرب الحاضرة (مصوّرة)
٥٨١ شكسبير (مصوّرة)

٥٨٤ باب الزراعة * استغلال الارض . قصب السكر وزراعتهُ في مصر . مستقبل زراعة قصب السكر . المحن الفلاحية في الحواشي
٥٩٢ باب تدبير المنزل * الطير والسمك والمهار . وفاة اللادي باكر . انواع الخبز الفرنجية . درّب ولدك على العمل . فوائد متنوعة
٥٩٨ باب التقريظ والانتقاد * التقرير السنوي . تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها . المفيد
٦٠٣ باب المسائل * وفيهِ ١٣ مسئلة
٦٠٦ باب الاخبار العلمية * (مصوّرة) وفيهِ ٢٣ نبذة